دِيوَانُ

لبيدِ بنْ رَبيعَة العَامِري

دار صادر
بيروت

لبيد بن ربيعة العامري

٥٤٥ م (؟) – ٦٦١ م

حياة لبيد :

يفتخر لبيد في أرجوزة له بقوله : « نحن بنو أمّ البنين الأربعة » وأمّ البنين هذه هي ليلى بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء تزوّجها مالك بن جعفر فولدت خمسة من الأبناء – لا أربعة كما قال لبيد – وهم : عامر بن مالك مُلاعب الأسنّة ، والطفيل فارس قرزل ، وسلمى نزال المضيق ، ومعاوية معوّد الحكماء ، وربيعة الذي عُرف بلقب ربيعة المقترين أو ربيع المقترين وهو والد لبيد الذي يفتخر به في شعره ، دون أن يعرفه إلاّ عن طريق الذكريات التي كان يقصّها عليه أعمامه وأهله لأن ربيعة قُتل في يوم ذي علق ، ولبيد إذ ذاك صغير السن ، يقلّ عمره عن تسع سنوات . أمّا أم لبيد فهي تامر بنت زنباع من عبس ، تزوّجها أوّلاً قيس بن جزء بن خالد بن جعفر فولدت له أربد ، ثمّ خلفه عليها ربيعة فولدت لبيداً .

ولمّا ثار يوم جبلة بين بني عامر والأحلاف الذين تجمّعوا ضدّهم كان عمر لبيد تسع سنوات ، ولا نستطيع أن نحدّد تاريخ هذا اليوم تحديداً دقيقاً ولكن إذا صحّت الرواية التي تروي بيت لبيد على النحو التالي : « وغنيت حرساً قبل مجرى داحس » وقدرنا أن حرب داحس ثارت حوالي منتصف القرن السادس ، فإن مولد لبيد ربّما كان في حدود ٥٤٥ م ، أو أكثر أو أقل ،

وقد حدثت بعد يوم جبلة عدّة أيّام خاضها بنو عامر ولم يشترك فيها لبيد لأنّه كان – فيما يبدو – ما يزال صغير السن .

وأوّل مواقفه وأقدمها هو مشاركته لقومه بني جعفر في الارتحال عن ديارهم قاصدين أرض نجران لأن جوّاب بن عوف زعيم بني أبي بكر بن كلاب حكم عليهم بالنفي ، وفي هذه الحادثة نسمع لبيداً يتهكّم بجوّاب ويسخر من حكمه ، ويستغرب نفي بني جعفر :

أبَنِي كِلابٍ كَيفَ تُنفَى جَعفَرٌ ... وبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأجبابِ

ويقال إن بني عامر أقاموا في منفاهم حولاً ، ويدلّ شعر لبيد على أن بعض المشكلات في ذلك المنفى كادت تفرّق بينهم وأنّه كان له الفضل في توحيد الكلمة :

ويَوْمَ مَنَعتُ الحَيَّ أنْ يتَفَرَّقُوا ... بِنَجْرانَ فَقَرْي ذَلِكَ اليَوْمَ فاقِرِ

وأنّه اتّصل ببعض الأمراء من اليمنيّين والأحباش هنالك ، ودخل على « خمير » بيته ، يتوسّط عنده في ردّ إبل على صاحبها ، فاستجاب ذلك الأمير إلى سؤاله وكتب له بذلك كتاباً وأعطاه جماعة من الغلمان الأحباش الشاكي السلاح .

وكان زعيم الجعفريّين في أيّام المنفى هو عم لبيد أبو براء عامر بن مالك مُلاعب الأسنّة ، وقد أبَى هذا الزعيم أن يقبل بمصاهرة بني الحارث بن كعب ، حتّى إنّه نادى في قومه : « لا يبقين أحد له فرس إلاّ ركبه ، ولا سلاح إلاّ لبسه وأخذ رمحه » . ثمّ قال بعد أن أخذ النّاس كلّ أمتعتهم وأثقالهم : « سيروا حتّى تقطعوا ثنية القهر – وهي ثنية باليمن – فإذا قطعتموها فانزلوا » . ففعلوا ما أمرهم به ، ثمّ لحق بهم عند الثنية وقال لهم : « هل أخذت لكم دية أو أبتكم

على خسف قط ! قالوا : لا . قال : والله لتطيعُنّني أو لأتّكئنّ على سيفي حتى يخرج من ظهري . أتدرون ما أراد القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناباً ، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادة هوازن ورؤساؤهم » . ونصحهم أبو براء بالعودة إلى أوطانهم ومصالحة أقربائهم ، فعادوا ونزلوا على حكم جوّاب ، وفي هذه المرّة كانت نفس لبيد قد هدأت نحو جوّاب ، ولم يشأ وهو ابن القبيلة أن يخرج على روح الصلح والوئام ؛ وأخذ يتحدّث إلى بني أبي بكر بأن المحافظة على علاقات الود والقربَى أجدى على الفريقين من الخصام :

فأبْلِـغْ بَـني بَـكْـرٍ إذا ما لَقيتَهـُمْ ... على خيرِ ما يُلْقَى بهِ مَنْ تَزَغّمَا
أبُونَا أبُوكُمْ والأواصِرُ بَيْنَنَا ... قَريبٌ ولَمْ نأمُرْ مَنيعاً ليَأثَمَا
فإنْ تَقبَلُوا المَعرُوفَ نَصْبِرْ لحَقّكم ... ولَنْ يَعدَمَ المَعرُوفُ خُفّاً ومَنسِمَا

وكلّ هذا يدلّ على أن لبيداً كان قد أصبح لسان قومه ، وأن نجمه في خدمة القبيلة كان في صعود ، فلمّا شكل أهله وفداً للتسليم على النعمان بن المنذر وتهنئته بالملك ، كان لبيد معهم ، وإن لم يكن في شيوخهم المقدمين للدخول على الملك ، ولكنّهم وجدوا عنده الربيع بن زياد يصدّ الملك عن الاحتفاء بهم ويكيد لهم ؛ وهنا وجد لبيد نفسه مضطرّاً للاختيار ، فإمّا أن ينتصر لأعمامه ، وإمّا أن يراعي الخؤولة ، والربيع بن زياد من أخواله ، فاختار أن يقف إلى جانب أعمامه ، وهنا تحدث الحادثة الكبرى في حياة لبيد وهي إخماله الربيع بن زياد وتنفيره النعمان منه في أرجوزته العينيّة ، وهنا يبدأ أوّل موقف له بين يدي الملك الأعظم في يوم الأُفاقة أو يوم الغبيط ، وهي حادثة ظلّ لبيد يفتخر بها في شعره من بعد ، وقد سجلها في معلّقته بقوله :

وكَثيرَةٍ غُرَباؤها مَجْهُولَةٍ ... تُرْجى نَوافِلُها ويُخشَى ذامُهَا

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنّها   جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أقْدَامُهَا
أنْكَرْتُ باطِلَها وبُؤْتُ بحَقِّها   عِنْدي ولَم يَفخَرْ عَلَيَّ كِرامُهَا

وكان النّعمان يتبدى في ذي الأُفاقة ، ولذا نعتقد أن لبيداً لم يفد عليه مرّة واحدة مع قومه ، بل تكرّرت الوفادة ، وكان لبيد يقف مواقف المفاخرة بين يدي الملك، ويخطط بقوسه في الرمل خطوطاً بعدد مفاخره كما كان يفعل الأبطال والقروم الغيارى حينئذٍ ، وذلك يصوره بقوله :

وَخَصْمٍ قِيَامٍ بالعَرَاء كأنّهُمْ   قُرُومٌ غَيارَى كُلُّ أزْهَرَ مُصْعَبِ
عَلا المِسكُ والدِّيباجُ فَوْقَ نحُورِهِمْ   فَرَاشُ المَسيحِ كالجُمانِ المُثَقَّبِ
نَشِينُ صِحَاحَ البِيدِ كُلَّ عَشِيّةٍ   بِعُوجِ السَّرَاءِ عندَ بابٍ مُحَجَّبِ
شهِدْتُ فلَم تَنجحْ كَوَاذِبُ قوْلِهِم   لدَيَّ ولَم أحفِلْ ثَنَا كلِّ مِشْغَبِ
وأصدَرْتُهُمْ شَتّى كأنَّ قِسِيَّهُمْ   قُرُونُ صِوَارٍ ساقِطٍ مُتَلَغِّبِ

وكان من أثر هذه المقامات لدى لبيد أن وسّعت من تجربته وجعلت اسمه لامعاً في مجال الشعر ، وكفلت له تقدير القبيلة ، وجعلته يتعرّف إلى المجد الدنيوي الذي يتمثّل في أبّهة الملك ، ورفعت من منزلة النعمان في نفسه حتى إنّنا نراه يرثيه بقصيدة باكية حين توفّي (٦٠٢ أو ٦٠٤) ، ويتميّز رثاؤه للنعمان بنغمة دينيّة مستمدّة من الإحساس بجبروت الموت وزوال العظمة الإنسانيّة ؛ وبعد أن صوّر ما كان يتمتّع به النعمان من خمور ولحم صيد ومن مآثر في فكّ الأسرى والسخاء ومن نعمة عريضة سابغة وجيوش قويّة وأسلحة ماضية ، بعد ذلك كلّه قال :

فَإِنَّ امرَأً يَرْجُو الفَلاحَ وقَد رأى   سَوَاماً وحَيّاً بالأُفاقَةِ جاهِلُ

وفي فترة السنوات العشرين الواقعة قبيل البعثة كانت عامر تسير إلى المعارك بقيادة شاب طموح إلى الزعامة هو عامر بن الطفيل ، وعلى الرغم من أن عامراً انكسر في أكثر المعارك التي خاضها فإنّنا نجد لبيداً يفخر بتلك الأيّام وببلاء بني عامر فيها . ثمّ تكون المنافسة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة على الزعامة ويتنافران ويحتكمان إلى هرم بن قطبة الفزاري ، وفي هذه المنافرة كان لبيد مع عامر ، وله في هذه المنافرة رجز وقصيد .

وبُعيد معركة أُحُد (عام ٦٢٥) زار شيخ بني عامر مُلاعب الأسنّة المدينة واصطحب معه فرسين وراحلتين هديّة للرسول ، ويقال إن الرسول لم يقبل هديّته وردّها متلطفاً وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد ، وأشار أبو براء على النبي أن يبعث إلى قومه نفراً من المسلمين يدعونهم إلى الدين الجديد ، وتعهّد للنبي أن يكونوا في جواره ، فأرسل الرسول إلى بني عامر سبعين من القرّاء ، وعرف بذلك عامر بن الطفيل ، فلم يحترم جوار عمّه أبي براء ، وإنّما استنفر جماعة من بني سليم وغدر بالقراء جميعاً وقتلهم ولم ينجُ منهم إلاّ واحد ، وهذا يدلّ على أن زعامة عامر أخذت تختلُّ ، وأخذ ابن الطفيل يطمح إلى انتزاعها من يد عمّه ، ويقال إن بني عامر صمّموا على الارتحال من مواطنهم بعد تلك الحادثة دون أن يستشيروا أبا براء ، فلمّا سألهم عن رحيلهم وعدم استشارتهم له قالوا : إن الناس يقولون إنّك قد خرفت ؛ فجزع أبو براء لذلك ونادى لبيداً وطلب إليه أن يرثيه ، فارتجز في النواح عليه قوله :

يا عامِرَ بنَ مالِكٍ يا عَمّا   أهلَكتَ عمّاً وأعَشتَ عَمّا

وتقول الرواية : إن أبا براء شرب الخمر حتى ثقل ثمّ اتكأ على سيفه وانتحر . وقد يكون انتحار أبي براء أو موته ناجماً عن دبيلة خرجت في جسمه وعن يأسه من شفائها ، فيقال إنّه أرسل لبيداً بعد بئر معونة إلى الرسول وسأله

أن يطب له من تلك الدبيلة ، وتقول هذه الرواية إن لبيداً أسلم في هذه الوفادة ، ومعنى ذلك أنّه أسلم قبل قومه بسنوات .

والحقيقة أن وفادة لبيد على الرسول وإسلامه أمر تضطرب فيه الروايات ، فهو يُذكر أيضاً مع الوفد الذي ذهب فيه عامر بن الطفيل وأربد ، وهذا مستبعد، لأن الرجلين ذهبا لمساومة النبي ، وكان من مصيرهما أن مات عامر بن الطفيل بالغدة وأصابت أربد صاعقة ، وهما عائدان ، وكان لموت أربد أثر بالغ في نفس أخيه لبيد فرثاه بعدّة قصائد ، وتفجّع عليه ، ثمّ وفد على الرسول بعد وفاة أربد فأسلم وحسن إسلامه ، والقول بأنّه « حسن إسلامه » يفيد أنّه في الوفادة المبكرة الأولى كان من « المؤلفة قلوبهم » .

وبعد عهد الرسول اشتركت عامر في الفتوحات ، وكان أكثر المهاجرين في البداية من الفتيان الصالحين للحرب ، ولذا تأخّرت هجرة لبيد إلى الكوفة بعض الوقت ، ولمّا احتلّها قيد مع قومه في ديوان العطاء ، أيّام عمر بن الخطّاب ، على ألفي درهم ، وظلّ وفيّاً لنذره الذي قطعه على نفسه منذ عهد بعيد ، وهو « ألا تهب الصّبا إلاّ أطعم » ، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح كلّ يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، وكان الولاة يحضّون النّاس ليعينوه على مروءته ، كذلك كان يفعل المغيرة بن شعبة ، وكذلك فعل الوليد بن عقبة من بعد ، فقد هبّت الصّبا يوماً والوليد بن عقبة والٍ على الكوفة فصعد المنبر وخطب النّاس وحثّهم على إعانة لبيد ، وأرسل إليه هو نفسه بمائة بكرة وكتب إليه أبياتاً مطلعها :

أرَى الجَزّارَ يَشحَذُ شَفْرَتَيهِ إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقيلِ

وفي هذه المناسبة — وهي في أيّام عثمان — إذ كانت ولاية الوليد الكوفة بين عامي (٢٥ — ٢٩ هـ) طلب لبيد إلى ابنته أن تجيبه فقالت :

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيلٍ   دَعَوْنا عِندَ هَبَّتِها الوَلِيدا

وما كان لبيد في تلك السن قادراً على قول الشعر ، وهذا يُستنتج من قوله لابنته : « لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر » .

وفي أيّام عمر وولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، كتب عمر يسأل المغيرة أن يستنشد من بالكوفة من الشعراء بعض ما قالوه في الإسلام ، فلمّا سأل لبيداً قال له : إن شئت من أشعار الجاهليّة ؛ فقال : لا ؛ فذهب فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال: « أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر » . وهي رواية تدلّ أيضاً على أن لبيداً كان قد أجبل في أيّام عمر ، فكلّ ما قاله من شعر في الإسلام إذن فقد قاله في عهد الرسول . وهذه الحادثة جعلت عمر يزيد في عطائه خمسمائة درهم أخرى .

وأصبح لبيد في الكوفة يُعَدُّ في القراء ويقضي أكثر وقته في المسجد أو في رحبة بني غني ، أو يضرب في الشارع متوكّئاً على محجن ، أو يسمر عند والي الكوفة ، وأصبح قليل الكلام ، قليل الفخر بأيّامه السابقة .

ثمّ أدركته منيّته في خلافة عثمان ، بعد أن أوصى أن يسجّى بثوبه وتُستقبل به القبلة وتحمل جفنتاه إلى المسجد ليطعم النّاس منهما . وقد اختُلف في عمره يوم مات ، فهو في رأي المكثرين ١٥٧ سنة وفي رأي المقللين لا يقلّ عن ١١٠ سنوات .

شعره :

شهر لبيد بالشعر والرجز والخطابة ، وكان خير شاعر لقومه في الجاهليّة يمدحهم ويرثيهم ويعدّد أيّامهم ووقائعهم وفرسانهم ، وقدّمه النقّاد على كثير من شعراء قومه بني عامر ، وقيل إن النابغة سمع إحدى قصائده فشهد له بأنّه أشعر العرب ، ومع ذلك فقد اختلف النقّاد في تقدير شعره ، فمنهم من رآه سهل المنطق رقيق الحواشي ، ومنهم من عدّهُ مثالاً لخشونة الكلام وصعوبته ، وكلٌّ من هذين الفريقين ينظر إلى شعره من زاوية معيّنة ، فأمّا الذين وصفوه بالرقّة والسهولة فقد نظروا إلى أشعاره ذات السمات الدينيّة ، وأمّا الذين وصفوه بالخشونة فنظروا إلى شعره الذي يصوّر فيه مناظر الصحراء ، ويفتخر فيه بأمجاده وأيّام قبيلته . ولم يكن الأصمعي معجباً بشعره فوصفه بأنّه « طيلسان طبري » أي جيد الصنعة وليست فيه حلاوة ، ولم يعدّه في الفحول ، ووصفه بالصلاح تهرّباً من أن يحكم على شعره الديني ، لأن الأصمعي كان يرى أن الشعر إذا دخل في باب الخير لان أي أصابه ضعف .

وكان لبيد إذا سئل عن أعظم الشعراء حسب تقديره بدأ بامرىء القيس ثمّ ثنّى بطرفة ثمّ ذكر نفسه . قيل : مرَّ لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له ، فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال : الملك الضِّلّيل ذو القروح ؛ فرجع فأخبرهم ، فقالوا : هذا امرؤ القيس ؛ ثمّ رجع إليه فسأله : ثمّ من ؟ فقال له : الغلام المقتول من بني بكر ؛ فرجع فأخبرهم ، فقالوا : هذا طرفة ، ارجع فاسأله ثمّ من ؛ فسأله فقال : ثمّ صاحب المحجن ، يعني نفسه ؛ وفي رواية أخرى أنّه ميّز نفسه بقوله :

إنَّ تَقوَى رَبِّنا خيرُ نَفَلْ ... وَبإذْنِ اللهِ رَيْثي وعَجَلْ
أحْمَدُ اللهَ وَلا نِدَّ لَهُ ... بيَدَيْهِ الخَيرُ ما شاء فَعَلْ

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخيرِ اهتدى   ناعِمَ البالِ وَمَن شاءَ أضَلّ

والحقيقة أن بعض قصائد لبيد تغلب عليها مسحة دينيّة ، وليست هذه بالضرورة أثراً من آثار الإسلام ، إذ يبدو أن روح التديّن خالطت نفس لبيد وهو ما يزال في الجاهليّة ، ولكن الإسلام زادها عمقاً ؛ وإذا قدّرنا أن إسلامه تمّ في وفادة مبكرة استطعنا أن ننسب إلى فترة إسلامه كثيراً من قصائده ، وهذا وحده كافٍ في إبطال قول من قال إن لبيداً لم يقل في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً ، والأصوب من هذا أن نقول إنّه لم يقل شعراً في أحداث إسلاميّة خاصة ، وإلى العهد الإسلامي يمكن أن تُنسب القصائد التالية :

١ ــ جميع قصائده في رثاء أخيه أربد (وهي عشر قصائد وأرجوزة) .

٢ ــ وصيّته لابنتيه عند وفاته ومطلعها :

تمنّى ابنتايَ أن يَعيشَ أبوهُما   وهل أنا إلاّ من ربيعةَ أوْ مُضر

٣ ــ قصيدة قالها يأسى لفراغ ديار بني عامر بعد هجرة الفتيان في الفتوحات ومطلعها :

إنّما يَحفَظُ التُّقَى الأبْرارُ   وإلى اللهِ يَستَقِرُّ القَرارُ

٤ ــ أرجوزته في عهد عمر بن الخطّاب عندما قام سلمان بن ربيعة الباهلي بتمييز الخيل العتاق من الخيل الهجن ، ومطلعها : « مَنْ يَبْسط اللهُ عَلَيْهِ إصْبَعَا » ومن هذا يبدو لنا أن خير شعره وأقواه نسجاً وأشدّه جزالة إنّما كان من نتاج الجاهليّة ، ولا دخل في هذا للدين ــ فيما أرى ــ فإن هذا الشعر الجزل القويّ يمثل شاعريته في عنفوانها .

ومن جياد قصائده في الفترة الجاهليّة معلّقته وقصيدته اللاميّة :

أَلَم تُلمِمْ على الدِّمَنِ الحَوالي لِسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقَفَالِ

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض قصائده الجاهليات سردٌ لأسماء الذين فقدهم أو تعداد سريع للأيّام ، كما أن الصور في تلك القصائد متكررة كثيراً ، ولو قابل الدارس بين المعلّقة وقصيدته :

طَلَلٌ لخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قَديمُ فَبِعاقِلٍ فالأنْعَمَين رُسُومُ

وقصيدته :

سَفَهاً عَذَلتِ وقُلتِ غَير مُليمِ وبُكاكِ قِدْماً غَير جِدٍّ حَكيمِ

لوجد الشاعر كأنّما يعارض نفسه ، ويرسم لوحة متشابهة لا فرق بينها في كلّ قصيدة إلاّ في الجزئيات .

وقد سبق لبيد إلى معانٍ أخذها عنه الشعراء ، فمن ذلك قوله :

كعَقْرِ الهاجِريِّ إذا ابْتَناهُ بأشْباهٍ حُذِينَ على مِثَالِ

أخذه الطِّرِمّاح فقال :

حَرَجاً كَمَجْدَلِ هاجريٍّ لزَّهُ بذَواتِ طَبْخٍ أطيمَةٍ لا تَخمدُ

وقوله :

لَهَا حَجَلٌ قَد قُرِّعَتْ مِنْ رُؤوسِهِ لَهَا فَوْقَهُ مِمّا تَحَلّبَ واشِلُ

أخذه النابغة الجعدي فقال :

لَهَا حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤوسِ تَحَلَّبَتْ على هامَةٍ بالصَّيفِ حتّى تَمَوَّرَا

وقوله :

مِنَ المُسْبِلِينَ الرَّيْطَ لَذٍّ كأنَّما تَشَرَّبَ ضاحي جِلْدِهِ لونَ مُذهَبِ

أخذه الأخطل فقال :

لَذٌّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كأنَّما مُسِحَتْ تَرائِبُهُ بماءِ مُذهَبِ

وقد أخذ عليه العلماء بعض الأخطاء ، كما وقفوا حائرين أحياناً في تفسير بعض ألفاظ وردت في شعره ، ولكن مهما يكن من شيء ، فإن في شعره ذخيرة كبيرة من اللغة النجديّة التي أصبح شعره شواهد لها في كتب اللغة ، وكان البدو الكلابيون الذين روى العلماء عنهم اللغة ذوي أثر في تقريب شعره إلى الأفهام .

وشعر لبيد كثير ، يدل على ذلك قول منسوب إلى عائشة : رويت للبيد اثني عشر ألف بيت . ولكن لم يصلنا منه إلاّ هذا القدر القليل ، وبعضه أيضاً مشترك النسبة بينه وبين غيره . وكان الأئمة قد عُنوا بشعره فعمل ديوانه غير واحد : منهم أبو عمرو الشيباني والأصمعي والطوسي وابن السكيت والسكري ، وشرحه محمّد بن حبيب والطوسي ، كما أن معلّقته قد شُرحت مع سائر المعلّقات على يد ابن النحاس وابن الأنباري والتبريزي والزوزني وغيرهم .

وقد حاولنا في هذه الطبعة تقديم ديوان لبيد إلى القراء صحيحاً مضبوطاً مرتباً على حروف الهجاء ، وجعلنا شرحه موجزاً منتقى من عمل أئمة الشُّرّاح السابقين ، معتمدين في ذلك على الجزء الذي نشره المرحوم يوسف ضياء الدين الخالدي من ديوانه وعلى شروح المعلّقات وعلى ما ورد من شعره مشروحاً في أمّهات المعاجم والكتب اللغويّة ، وبالله التوفيق .

دار صادر

حرف الباء

١

جاورت قبيلة غني بني أبي بكر بن كلاب فتعدى أحد الغنويّين على ابن لعروة بن جعفر فقتله ، ثمّ إن منيعاً الجعفري قتل واحداً من الكلابيّين فأراد هؤلاء أن يبوء القتيل الثاني بالأوّل ، فأبَى الجعفريون ذلك ، فشبّت الحرب بين الحيّين وخُذل فيها بنو جعفر ، فنزلوا على حكم جوّاب بن عوف سيّد بني أبي بكر بن كلاب فحكم بنفي الجعفريّين عن مواطنهم ، فهاجروا منها ولحقوا ببني الحارث بن كعب في اليمن وأقاموا فيهم حولاً ؛ وقد غضب لبيد استياء من حكم جوّاب فقال يذكر الحكومة ويتهكّم به :

كامل

وَلَدَتْ بَنُو حُرْثانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ ... بِلِوَى الوَضيعَةِ مُرْتَجَ الأبْوابِ [١]

لا تَسقِني بِيَدَيْكَ إنْ لمْ أَلتَمِسْ ... نَعَمَ الضَّجُوعِ بِغارَةٍ أسْرابِ [٢]

---

١ يروى : بلوى الوضيحة مرخي الأطناب . بنو حرثان : بطن من قبيلة غني ، وأم جواب منهم . محرق : لقب ملك من ملوك الحيرة . فرخ محرق : يعني جواباً على التهكم . اللوى : طرف الرمل . الوضيعة : اسم مكان . مرتج : مغلق .

٢ يروى : إن لم أغترف . لا تسقني : أي إن لم أفعل ما أقوله فأنا لا أستحق السقيا ، وهذا يشبه النذر . الضجوع : قبائل ضبينة من غني ، وقيل هو اسم واد . غارة أسراب : تجيء سرباً في إثر سرب .

تَهْدي أوائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ جَرْداءَ مِثْلِ هِرَاوَةِ الأعْزابِ [1]
وَمُقَطَّعٍ حَلَقَ الرِّحَالَةِ سابِحٍ بادٍ نَوَاجِذُهُ على الأظْرابِ [2]
يَخرُجْنَ مِن خَلَلِ الغُبارِ عَوابساً تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبارِ الكَابي [3]
وإذا الأسِنّةُ أُشْرِعَتْ لنُحورِها أبْدَينَ حَدَّ نَواجِذِ الأنْيَابِ [4]
يَحْمِلْنَ فِتْيانَ الوَغَى مِنْ جَعفرٍ شُعْثاً كأنَّهُمُ أُسُودُ الغابِ [5]
وَمُدَجَّجِينَ تَرَى المَغاوِلَ وَسْطَهمْ وذُبابَ كُلِّ مُهَنَّدٍ قِرْضابِ [6]
يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ اللَّديدِ كأنَّهُمْ في العِزِّ أُسْرَةُ حاجِبٍ وشِهَابِ [7]

---

١ تهدي أوائلهن : تتقدمهن . طمرة : فرس مشرفة سريعة . هراوة الأعزاب : فرس كانت لعبد القيس ، وكان العزب يستعيرها يتصيد عليها . وقيل : الهراوة هي العصا ، والأعزاب الرعيان ، والمعنى أن الفرس صلبة شديدة ، وقيل : مثل هراءة الأعزاب . والهراءة : الأتان ، والأعزاب : الوحش العازبة ، فكأنه شبه فرسه في قوتها بأتان وحشية .

٢ ومقطع : معطوف على طمرة ، يعني حصاناً إذا عدا انتفخ بطنه فقطع حلق الرحالة . باد نواجذه : ظاهرة أواخر أضراسه لأنه مكشر مكلح . الأظراب : العقد في حديدة اللجام .

٣ الكابي : المنتفخ الكثير .

٤ أشرعت : سددت وقصد بها نحو النحور .

٥ الوغى : صوت الحرب ثم أطلق على الحرب نفسها . الغاب : الآجام .

٦ يروى : ترى المعابل . ومدججين : معطوف على فتيان في البيت السابق . المدجج : الشاكي السلاح . المغاول : جمع مغول وهي حديدة تجعل في السوط . والمعابل : جمع معبلة وهي نصل طويل عريض . الذباب : حد السيف . القرضاب : القطاع .

٧ يروى : يرعون منعرج المسيل . ويروى : منعرج اللديد . اللديد : جانبا الوادي . منخرق : حيث يتسع ويفضي إلى ما وراءه . حاجب وشهاب : سيدان من تميم ؛ شبه فرسان قومه بهما في العز ، وهو منتقد بهذا حين تقوم العداوة من بعد بين قومه وبني تميم فيكون فخره غائظاً لقبيلته ؛ وبعد هذا البيت قد يجيء بيت لم يرد في رواية ابن الأعرابي وهو :

متظاهرٌ حلق الحديد عليهم كبَني زرارةَ أو بني عتّابِ

أبَني كِلابٍ كَيفَ تُنفَى جَعْفَرٌ ... وبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأجبابِ [1]
قَتَلوا ابنَ عُرْوَةَ ثمَّ لَطُّوا دُونَهُ ... حتّى نُحاكِمَهُمْ إلى جَوّابِ [2]
بَيْنَ ابنِ قُطْرَةَ وابنِ هاتِكِ عَرْشِهِ ... ما إنْ يَجُودُ لِوَافِدٍ بِخِطَابِ [3]
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهَا ... والحَقُّ يَعرِفُهُ ذَوُو الألْبَابِ [4]

---

١ ضبينة : بطن من غني . الأجباب : جمع جب وهو البئر . يتعجب من نفي بني جعفر قومه عن ديارهم وآبارهم ، وبقاء ضبينة الذين قتلوا ابن عروة مقيمين على المياه .

٢ يروى : حتى تحاكمتم . لط دون الشيء : ستر . والمعنى هنا : منعوا أداء الحق الواجب عليهم بعد قتلهم له .

٣ بين ابن قطرة : أي جواب كأنه في تنفجه واستكباره يجلس بين هذين ؛ وابن قطرة وابن هاتك عرشه : اثنان من الملوك . لا يجود بخطاب : لا يرد على من يفد عليه تيهاً منه ، وهذا تهكم به .

٤ روي هذا البيت :

قومٌ لهم عرَفتْ ربيعة كلّها ... غضب الملوكِ وبسطة الأرْبابِ

٢

وقال يصف رحلة الأحباب ، ومناظر بقر الوحش والحمر والسيول ، ويفتخر بقومه بني عامر :

منسرح

طَافَتْ أُسَيْماءُ بالرِّحالِ فَقَدْ ... هَيَّجَ مِنّي خَيالُها طَرَبَا [١]
إحْدَى بَنِي جَعْفَرٍ بأرْضِهِمِ ... لَمْ تُمْسِ مِنّي نَوْباً وَلا قُرُبَا [٢]
لَمْ أخْشَ عُلْوِيَّةً يَمَانِيَةً ... وكَمْ قَطَعْنا مِنْ عَرْعَرٍ شُعَبَا [٣]
جاوَزْنَ فَلْجاً فَالحَزْنَ يُدْلِجْ ... نَ باللّيلِ وَمِنْ رَمْلِ عالجٍ كُثُبَا [٤]
مِنْ بَعدِ ما جاوَزَتْ شَقائِقَ فالدَّهـ ... ـنَا وَغُلْبَ الصُّمّانِ والحُشُبَا [٥]
فَصَدَّهُمْ مَنطِقُ الدَّجاجِ عنِ العَهـ ... ـدِ وضَرْبُ النّاقُوسِ فاجْتُنِبَا [٦]

---

١ يروى : طافت أسيماء بالركاب . طافت بالرحال : ألمت وزاره طيفها . الطرب : الحزن .

٢ يروى : قرب ، بفتح القاف والراء . ويروى : كلفت بها . والنوب والقرب بمعنى واحد ، وقيل : النوب : مسافة ثلاثة أيام . والقرب : يوم وليلة .

٣ علوية : أي رحلة علوية تفضي به إلى العالية . عرعر : اسم موضع . الشعب : الروابي الصغيرة .

٤ فلج : اسم موضع يصعب تحديده لأنه يطلق على أماكن متعددة . الحزن : أرض غليظة . رمل عالج : رمل يمتد حتى الدهناء . كثب : جمع كثيب وهو مرتفع من الرمل .

٥ يروى : شقائق بالدهنا . الشقيقة : أرض بين رملتين . الصمان : أرض صلبة . الحشب : الجبال وقيل الصلب من الأرض .

٦ العهد : الطريق المعهود المسلوك . أي كانوا يريدون متابعة طريقهم فلما سمعوا صوت الدجاج وضرب الناقوس عرفوا أنهم مشرفون على قرى فكرهوا دخولها وتجنبوها ، وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير (ص ٣٠٤) لما سمعوا ذلك عدلوا ليعرسوا . والتعريس : النزول آخر الليل .

هَلْ يُبْلِغَنِّي دِيارَها حَرَجٌ وَجْناءُ تَفْرِي النَّجاءَ والخَبَبَا [1]
كأنَّهَا بِالغُمَيرِ مُمْرِيَةٌ تَبْغي بِكُثْمانَ جُؤذَراً عَطِبَا [2]
قَدْ آثَرَتْ فِرْقَةَ البُغَاءِ وَقَدْ كانَتْ تُراعي مُلَمَّعاً شَبَبَا [3]
أتيكَ أمْ سَمْحَجٌ تَخَيَّرَها عِلْجٌ تَسَرَّى نَحائِصاً شُسُبَا [4]
فاخْتَارَ مِنْها مِثْلَ الخَرِيدَةِ لا تَأمَنُ مِنْهُ الحِذارَ والعَطَبَا [5]
فَلا تَؤُولُ إذا يَؤُولُ وَلا تَقْرُبُ مِنْهُ إذا هُوَ اقتَرَبَا [6]
فَهو كَدَلْوِ البَحريِّ أسْلَمَهَا الـ عَقْدُ وَخَانَتْ آذانُهَا الكَرَبَا [7]

---

١ حرج : ناقة ضامرة . وجناء : ضخمة الوجنتين . تفري : تقطع ، وتفري النجاء : تمضي مضياً شديداً .

٢ الغمير : موضع ببلاد بني عقيل . ممرية : بقرة أكل ولدها فكثر لبنها ودر . كثمان : جبل ببني عقيل، وقال البكري إنه في شعر لبيد اسم واد بنجران، ولعله وهم منه إذ حسب أن القصيدة مما قاله وهو مجاور في بني الحارث بن كعب . عطب : هلك ، شبه ناقته ببقرة وحش تطلب ولداً لها ولا تدري أنه هلك .

٣ ويروى : قرفة البغاء ؛ البغاء : الطلب والبحث عن ولدها المفقود . القرفة : التهمة ، أي آثرت أن تتهم بالسعي في سبيله على الرعي . تراعي : ترعى مع . الملمع : الثور في وجهه وقوائمه سواد وسائره أبيض . الشبب : المسن .

٤ سمحج : أتان طويلة على الأرض . العلج : حمار الوحش . تسرى : اختار . النحائص : الأتن الحائلة أي التي لم تحمل في موعد الضراب . شسب : ضامرة أو تواقة للماء .

٥ منها : من الأتن . الخريدة : اللؤلؤة قبل ثقبها .

٦ تؤول : ترجع ، يريد أنها عسرة الطبع لا تسمح للحمار .

٧ البحري : الريفي . أسلمها العقد : أفلتت . الكرب : حبل من ليف ؛ يعني أن هذا الحمار في انصبابه يشبه دلواً أفلتت من معاقدها وانقطعت آذانها من حيث تتصل بالحبل .

فَهو كَقِدْحِ المنيحِ أحْوَذَهُ القَا   نِصُ يَنْفي عَنْ مَتْنِهِ العَقَبَا [1]

يا هَلْ تَرَى البَرْقَ بِتُّ أرْقُبُهُ   يُزْجي حَبِيّاً إذا خَبَا ثَقَبَا [2]

قَعَدْتُ وَحْدي لَهُ ، وَقَالَ أبُو   لَيلى : مَتى يَغْتَمِنْ فَقَدْ دَأبَا [3]

كأنَّ فيهِ لَمَّا ارْتَفَقْتُ لَهُ   رَيْطاً وَمِرْبَاعَ غانِمٍ لَجِبَا [4]

فَجَادَ رَهْواً إلى مَداخِلَ فالصُّحْـ   رَةِ أمْسَتْ نِعَاجُهُ عُصَبَا [5]

فَحَدَّرَ العُصْمَ مِنْ عَمَايَةَ للسَّهْـ   لِ وَقَضَّى بِصَاحَةَ الأرَبَا [6]

---

١ يروى : أحوذه الصانع ينفي عن متنه القوبا . المنيح : قدح لا نصيب له في لعبة الميسر . أحوذه : أخفه . العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار . وعقب قدحه : انكسر فشده بهذه الأوتار ، أو جعلها علامة عليه . القوبا : ما كان مثل الجرب على خشب القدح كالتقشر وما أشبه . والمعنى أن هذا الحمار في صلابته يشبه قدحاً جعله الصانع (أو القانص) خفيفاً ونفى عن متنه الأوتار التي تشده (أو الخشونة الكدرة) فغدا صقيلا أملس المتن خفيف الحركة .

٢ يروى : يا من يرى البرق . ويروى : بل هل ترى البرق . ويروى : بل من يرى . أرقبه : أرصده . يزجي : يسوق . الحبي : السحاب . خبا : سكن . ثقب : أضاء ، أي هذا البرق يسكن مرة ويضيء أخرى .

٣ يغتمن : يسكن . دأب : اعتمل ، أي يقول صاحبه أبو ليلى : إن هذا البرق متى يسكن فذلك نذير بأنه سيستطير بعد ذلك ويكثر لمعانه .

٤ ارتفقت له : راقبته وأنا متكىء على مرفقي . الريط : الملاحف . المرباع : ربع الغنم يجعل لصاحب الجيش . اللجب : الكثير الصوت . شبه صوت الرعد بأصوات غنم قسمت لإعطاء الرئيس حصته منها ، وفرق فيها بين الأمهات والأولاد فأخذت تصوت حنيناً .

٥ يروى : وجاد رهوى إلى مناجل فالصحراء . رهواً : مطراً ساكناً لا صوت له . رهوى : اسم موضع . مداخل : ثماد عندها هضب له سفوح يشرف على جبل الريان من الشرق . مناجل : اسم موضع لم يعينه ياقوت . وقيل المناجل: الأرض التي يكثر فيها المطر حتى يستنقع فمناقعها هي المناجل . الصحراء: موضع . الصحرة: كل أرض انفتقت عنها الجبال فبرزت . النعاج: بقر الوحش.

٦ العصم : الأوعال . عماية : جبل بالبحرين . صاحة : جبل من أطراف عماية . قضى الأرب : أي أفرغ ما فيه من ماء .

فَالماء يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كَمَا يَجْلُو التّلاميذُ لُؤلُؤاً قَشِبَا [1]
لاقَى البَدِيُّ الكِلابَ فاعْتَلَجَا مَوْجُ أتِيَّيْهِمَا لِمَنْ غَلَبَا [2]
فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرَّكَاءِ كَمَا دَعْدَعَ ساقي الأعاجِمِ الغَرَبَا [3]
فكُلُّ وادٍ هَدَّتْ حَوَالِبُهُ يَقْذِفُ خُضْرَ الدّبّاءِ فالخُشُبَا [4]
مالَتْ بهِ نَحْوَها الجَنُوبُ مَعاً ثُمَّ ازْدَهَتْهُ الشَّمالُ فانْقَلَبَا [5]
فَقُلْتُ صَابَ الأعْراضَ رَيِّقُهُ يَسْقِي بلاداً قَد أمْحَلَتْ حِقَبَا [6]
لِتَرْعَ مِنْ نَبْتِهِ أسَيْمُ إذَا أنْبَتَ حُرَّ البُقُولِ والعُشُبَا [7]
ولْيَرْعَهُ قَوْمُهَا فَإنّهُمُ مِنْ خَيرِ حَيٍّ عَلِمتُهُم حَسَبَا
قَوْمي بَنُو عامِرٍ وَإنْ نَطَقَ الـ أعْداءُ فيهِمْ مَنَاطِقاً كَذِبَا
بمِثْلِهِمْ يُجْبَهُ المُناطِحُ ذو العِزّ وَيُعْطِي المُحافِظُ الجَنَبَا [8]

---

١ متونهن : أي متون العصم . التلاميذ : غلمان الصاغة . القشب : الجديد .

٢ البدي والكلاب : واديان . اعتلجا : عالج أحدهما الآخر أي اصطرعا . الأتي : السيل ، أي من كان سيله أكثر فقد غلب على سيل الوادي الآخر .

٣ دعدع : ملأ . الركاء : موضع . وسرته : وسطه ومعظمه . الغرب : القدح ؛ والغرب : الفضة وهو يعني هنا الكأس منها .

٤ هدت : هدرت . حوالبه : مسايله . الدباء : القرع . الخشب : الشجر المقطوع .

٥ ازدهته : استخفته . انقلب : تحول إلى مكان آخر .

٦ صاب : جاد ، أي وقع مطره في الأعراض . الأعراض : اودية بأرض الحجاز . الريق : أول المطر . الحقب : السنون .

٧ أسيم : ترخيم أسيماء . حر البقول : ما لان منها ولم تكن له مرارة .

٨ يجبه : يرد . المناطح : المقاتل . المحافظ : الغيور الأبي دون حقه وعورته . الجنب : الانقياد .

٣

قال لبيد يذكر أعمامه وقومه بني جعفر بن كلاب ويأسى لفقدهم، وهي من أشعاره في فترة البعثة النبويّة لأنّه يذكر فيها فقد عمّه أبي براء وعامر بن الطفيل :

طويل

أصْبَحْتُ أمْشي بَعدَ سَلْمى بن مالكٍ وبَعْدَ أبي قَيسٍ وعُرْوَةَ كالأجَبّ ١

يَضِجُّ إذا ظِلُّ الغُرابِ دَنَا لَهُ حِذاراً على باقي السَّنَاسِنِ والعَصَبْ ٢

وبَعدَ أبي عمرٍو وذي الفضْلِ عامرٍ وبَعدَ المُرَجَّى عُرْوَةَ الخيرِ للكُرَبْ ٣

وبَعدَ طُفَيلٍ ذي الفِعالِ تَعَلَّقَتْ به ذاتُ ظُفْرٍ لا تُوَرَّعُ باللَّجَبْ ٤

وبَعدَ أبي حَيّانَ يَوْمَ حَمُومَةٍ أُتيحَ لَهُ زَأْوٌ فأزْلِقَ عَنْ رَتَبْ ٥

---

١ سلمى : هو الملقب بنزال المضيق وهو ابن مالك بن جعفر أي عم لبيد . أبو قيس : عامر بن الطفيل ، ومعنى ذلك أن هذه القصيدة قيلت بعد موت عامر أي أنها من شعر لبيد في أوائل إسلامه أو قبيل ذلك بزمن يسير . عروة : هو الملقب بالرحال الذي قتله البراض الكناني وجر مقتله إلى حروب الفجار قبل مبعث النبي بأعوام . الأجب : المقطوع السنام أو البعير الدبر ، والدبر الذي خرجت في سنامه دبرة .

٢ يضج : يرغو إذا أحس بظل الغراب يريد أن يقع على ظهره . السناسن : رؤوس فقار الظهر .

٣ عامر : لعله عامر بن مالك ملاعب الأسنة عم لبيد . عروة : هو ابن عتبة بن جعفر .

٤ طفيل بن مالك عم لبيد وفارس قرزل والد عامر بن الطفيل . ذات ظفر : يعني المنية . لا تورع : لا تصد ولا تكف . اللجب : الأصوات ، أي أن المنية لا تصدها أصوات الحرب أو أصوات النائحات إذا هي أعلقت ظفرها بأحد .

٥ أبو حيان : معاوية بن مالك الملقب بمعود الحكماء لقوله في شعره :

أَلَمْ تَرَ فيما يَذكُرُ النّاسُ أنّني ذكرْتُ أبا لَيلى فأصبَحْتُ ذا أرَبْ[1]

فهوَّنَ ما ألْقَى وإنْ كُنتُ مُثْبِتاً يَقيني بأنْ لا حيَّ يَنجو من العَطَبْ[2]

أعود مثلها الحكماء بَعدي إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نابَا

وكان شاعراً فارساً ؛ وهو من شعراء المفضليات .

يوم حمومة : اليوم الذي مات فيه معاوية . زأو المنية : قدرها . أزلق : سقط . رتب : عتب مرتفع قيل إنه سقط عنه بعد أن شرب عند بعض الملوك فمات .

١ أبو ليلى : صديقه ورفيقه الذي ذكره في القصيدة السابقة بقوله :

قعَدتُ وحدي لهُ وقالَ أبو ليلى : متى يغتمن فقد دأبَا

في ما يذكر الناس : أي في شؤون الخير . الأرب : الحاجة ، والأرجح أنه من قولهم : أرب الرجل بمعنى يئس . أي أصبحت يائساً من عودته . وقيل : المعنى أصبحت ذا حاجة إلى المعيشة .

٢ يقيني : مفعول به لاسم الفاعل « مثبتاً » ؛ والمعنى : إنني كدت أستسلم لليأس ولكن الذي هون علي ذلك علمي الأكيد بأن لا حي ينجو من الموت .

٤

وقال لبيد أيضاً يذكر أيّامه ومفاخره ومقاماته بين أيدي الملوك :

طويل

أرَى النّفسَ لَجّتْ في رَجاءٍ مُكذَّبِ ... وَقَد جَرَّبتْ لَوْ تَقْتَدي بالمُجرَّبِ ١
وكائِنْ رَأيْتُ مِنْ مُلُوكٍ وسُوقَةٍ ... وَصاحَبتُ مِن وَفدٍ كرامٍ ومَوكِبِ ٢
وسانَيْتُ مِن ذي بَهْجَةٍ ورَقَيْتُهُ ... عَلَيْهِ السُّمُوطُ عابِسٍ مُتَغَضِّبِ ٣
وفارَقْتُهُ والوُدُّ بَيني وبَينَهُ ... بحُسْنِ الثّناءِ مِنْ وَرَاءِ المُغَيَّبِ ٤
وَأبّنْتُ مِنْ فَقْدِ ابنِ عَمٍّ وخُلّةٍ ... وفارَقتُ من عَمٍّ كريمٍ ومن أبِ ٥
فَبانُوا ولمْ يُحْدِثْ عليَّ سَبيلُهُمْ ... سِوَى أمَلي فيما أمامي ومَرْغَبي ٦

---

١ مكذب : بفتح الذال أو كسرها : لا ينال ، مخلف لا يتحقق ، وهذا الرجاء هو أمل النفس في البقاء ، ولكن ليت التجارب وعظتها .

٢ كائن : كم . السوقة : كل ما عدا الملك .

٣ يروى : وصاديت (بمعنى داريت) . يروى : متعصب . سانيت : لاطفت . رقيته : رفقت به . السموط : التاج فيه الجوهر . عابس : عظيم في نفسه كأنه غضبان . متعصب : معصب بالتاج .

٤ أي أحسن عليه الثناء إذا غبت عنه وقد نشأت المودة بيني وبينه .

ويروى :

ففارَقتُه والودُّ بيني وبينهُ ... وحسنُ الثّناء من وَراءِ المغيَّبِ

٥ أبنت : ذكرت خلائقه الجميلة بعد موته . الخلة : الصديق .

٦ بانوا : فارقوا . سبيلهم : الطريق التي ذهبوا فيها ؛ أي أنني لم أحرز بعد موتهم سوى الرغبة في البقاء والأمل في المستقبل .

فَـأيَّ أوَانٍ لا تَجِئْني مَنِيَّتي بقَصْدٍ مِنَ المَعْرُوفِ لا أتعَجَّبِ [1]

فلَسْتُ بركْنٍ مِنْ أبَانٍ وصاحَةٍ وَلا الخالداتِ مِنْ سُوَاجٍ وغُرَّبِ [2]

قَضَيتُ لُبانات وسَلَّيْتُ حاجَةً ونَفْسُ الفتى رَهْنٌ بقَمرةِ مُؤرِبِ [3]

وفتيانِ صِدْقٍ قد غَدَوْتُ عَلَيهِمُ بِلا دَخِنٍ وَلا رَجيعٍ مُجَنَّبِ [4]

بِمُجْتَزَفٍ جَوْنٍ كَأنَّ خَفَاءَهُ قَرَا حَبَشِيٍّ في السَّرَوْمَطِ مُحْقَبِ [5]

إذا أرْسَلَتْ كَفُّ الوَليدِ كِعامَهُ يَمُجُّ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُعَطَّبِ [6]

---

١ المعروف : كل ما تطمئن إليه النفس . القصد : المعتدل . والمعنى : إذا لم تجئني منيّتي بما يطمئن النفس فما أرى ذلك عجيباً من أمرها فقد خبرت فعلها في الأقرباء والأصدقاء .

٢ أبان : اسم جبلين يقطع بينهما وادي الرمة . صاحة : طرف من جبل عماية بالبحرين . سواج : من جبال ضرية . غرب : جبل تلقاء الستار . يقول : أنا لست مثل هذه الجبال أبقى كما تبقى وإنما أنا إنسان تصيبني الحوادث ويدركني الموت .

٣ اللبانة : الحاجة . سليت : سهلت . قمره : غلبه في القمار . المؤرب : الذي يشدد الخطر أي يرفع المقدار في المقامرة ويفوز فيأخذ النصيب بأسره . والمعنى : إنني نلت لبانات رغبت فيها ، وسهلت لآخرين نيل حاجاتهم ، ولكن الموت من وراء كل ذلك فإنه يغلب الفتى على نفسه جملة كالمؤرب في القمار .

٤ الدخن : الشواء الذي أصابه الدخان فهو متغير الطعم . الرجيع : بقية الشراب تحفظ ليوم تال وربما تفسد؛ والرجيع من الشواء الذي شوي أولا ثم سخن ثانياً . المجنب : المنحى جانباً؛ والمعنى : إنني أطعمت رفاقي شواء طرياً لم يصبه دخان ولا هو مما يعاد إلى النار بعد أن شوي أول مرة .

٥ ويروى : وبمجتزف . ويروى : بالسرومط . المجتزف : الزق الذي دفع فيه المال الجزاف هكذا دون كيل أو وزن . جون : أسود . الخفاء : الجلد . قرا : ظهر . السرومط : قطعة حبل ، وقيل وعاء للزق يوضع فيه . محقب : مشدود خلف عجز الدابة . والمعنى : غدوت على أصحابي بزق يكلف مالا كثيراً أسود اللون كأن جلده ظهر حبشي ، وهذا الزق مربوط عند مؤخرة الرحل .

٦ يروى : عصامه ؛ من رحيق مقطب . الوليد : الخادم . الكعام : الرباط ، وكذلك العصام . يمج : يصب . السلاف : أول الخمر . المعطب : المطيب . المقطب : الممزوج بغيره . والمعنى : إذا حل الغلام الساقي الرباط عن فم ذلك الزق ، انصبت منه سلافة من خمر مطيبة (أو مخلوطة) .

فمَهْما نَغِضْ مِنْهُ فإنَّ ضَمَانَهُ على طَيِّبِ الأرْدانِ غَيرِ مُسَبَّبِ ١
جَميلِ الأُسَى فِيما أتَى الدَّهرُ دونَهُ كَريمِ الثَّنا حُلْوِ الشَّمائلِ مُعجِبِ ٢
تَرَاهُ رَخيَّ البَالِ إنْ تَلْقَ تَلْقَهُ كريماً وَما يَذْهَبْ به الدَّهرُ يَذهبِ ٣
يُشَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَريمٍ وقَوْلُهُ ألا انْعَمْ على حُسنِ التحيّةِ واشرَبِ ٤
لَدُنْ أنْ دَعا ديكُ الصَّباحِ بسُحرَةٍ إلى قَدْرِ وِرْدِ الخامِسِ المُتَأوِّبِ ٥
من المُسْبِلينَ الرَّيْطَ لَذٍّ كأنّمَا تشَرَّبَ ضاحي جلدِه لَوْنَ مُذْهَبِ ٦
وعانٍ فكَكْتُ الكَبلَ عنه ، وسُدفةٍ سَرَيْتُ ، وأصحابي هَدَيتُ بكوكبِ ٧
سَرَيتُ بهِمْ حتّى تَغَيَّبَ نَجمُهُمْ وقال النَّعُوسُ : نَوَّرَ الصُّبحُ فاذهبِ ٨

....

١ نغض : ننقص بالشرب . مسبب : ملوم . والمعنى : مهما نشرب من هذا الزق فإن ضمانه على فتى طيب الأردان مستحق للثناء لا يوجه إليه أدنى لوم .
٢ المعنى : إذا أصاب الدهر شيئاً له واجتاحه كان متجملا صابراً في حزنه ، فهو رجل يثنى عليه بالخير وأخلاقه كريمة وكل من رآه وعاشره يعجب به .
٣ رخي البال : ناعم البال قليل الهم . أي لا يهتم لما يذهب به الدهر وإنما يحتمل وهو منطلق النفس .
٤ يشبي : يعيد الثناء مرة بعد أخرى ، وقيل : يدوم على ما كان عليه من قبل . وهو دائماً يقول لنديمه : ألا انعم على حسن التحية واشرب .
٥ أي أطعمت رفاقي وسقيتهم من حين أن دعا الديك إلى موعد أوبة القطا العائد إلى فراخه عشاء . الخامس : الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل . المتأوب : الراجع .
٦ المسبل : المرخي إزاره . الريط : الأزر . لذ : صاحب لذة . المذهب : الذي خالطه الذهب .
٧ يروى : فككت الغل عنه . العاني : الأسير . الكبل : القيد . السدفة : ظلمة الليل . هديت بكوكب : وجهتهم مهتدياً بالنجوم .
٨ يروى : حتى تغور . والمعنى : ظللت أهديهم وأنا منتبه إلى أن غابت النجوم ، وصحا النعوس على رحله يقول : قد طلع الصبح فامض .

فلَمْ أُسْدِ ما أرْعَى وتَبْلٍ رَدَدْتُهُ وأنجَحْتُ بَعدَ اللهِ من خيرِ مَطْلَبِ [1]

وَدَعوَةِ مَرْهُوبٍ أجَبتُ ، وطَعْنَةٍ رَفَعْتُ بها أصواتَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ [2]

وغَيْثٍ بِدَكْداكٍ يَزِينُ وهادَهُ نَبَاتٌ كَوَشْيِ العَبقَرِيِّ المُخَلَّبِ [3]

أربَّتْ علَيْهِ كُلُّ وطفاءَ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ متى يُنزِفْ لها الوَبلُ تسكُبِ [4]

بذي بَهْجَةٍ كَنَّ المَقانِبُ صَوْبَهُ وزَيَّنَهُ أطْرَافُ نَبْتٍ مُشَرَّبِ [5]

جَلاهُ طُلُوعُ الشّمْسِ لمّا هَبَطْتُهُ وأشرَفتُ من قُضفانِهِ فوْقَ مَرْقَبِ [6]

وصُحْمٍ صِيامٍ بَيْنَ صَمْدٍ ورَجْلَةٍ وبَيضٍ تُؤامٍ بينَ مَيْثٍ ومِذنَبِ [7]

---

١ لم أسد : لم أهمل . ما أرعى : ما أحفظ . وتبل : ورب تبل . والتبل : الذحل والثأر . رددته : أدركته . أنجحت : نلت وأصبت . من خير مطلب : أي ليس من غصب ولا ظلم . بعد الله : بعون الله .

٢ يروى : ودعوة مرهوق . ودعوة مرهوب : أي رجل مخوف الجانب أجبت دعوته للنزال . والمرهوق : الذي ضايقته الخيل في المعركة فاستنجد بي فأنجدته . النوح : جماعة النساء النائحات . مسلب : لبس السواد حداداً .

٣ الغيث : المطر . الدكداك : ما ارتفع واستوى من الأرض . العبقري : المنسوب إلى أرض عبقر . المخلب : المخطط بالألوان .

٤ يروى : هتون . أربت : مكثت وأقامت . الوطفاء : السحابة القريبة من الأرض . جونة : سوداء . هتوف : يصوت فيها الرعد . ينزف : يذهب . أي متى ذهب الوبل سكبت ، فكأنها تجيء بمطر بعد مطر . الهتون : التي تسح بالمطر .

٥ يروى : ألوان نور مشرب . البهجة : الزهر والحسن . كن : صان . المقانب : جماعات الخيل . أي صانه الفرسان ومنعوا أحداً أن يرعى ذلك النبات . مشرب : ريان من الماء ، وقيل أشرب ألواناً متعددة .

٦ جلاه : أي جلا النبات ، حسنه وأبرزه . القضفان : الجبال الصغار . المرقب : أعلى الجبل .

٧ الصحم : الحمير السود . صيام : قيام . الصمد : المكان الغليظ . الرجلة : مسيل الوادي . بيض : يعني بيض النعام . تؤام : اثنتين اثنتين . الميث : الأرض السهلة . المذنب : مجرى الماء .

بَسَرْتُ نَداهُ لم تَسَرَّبْ وُحُوشُهُ ... بغَرْبٍ كجِذعِ الهاجريِّ المُشذَّبِ [١]

بمُطَّرِدٍ جَلْسٍ عَلَتْهُ طَرِيقَةٌ ... لسَمْكِ عِظامٍ عُرِّضَتْ لم تُنَصَّبِ [٢]

إذا ما نَأى مِنّي بَرَاحٌ نَفَضْتُهُ ... وإنْ يدنُ مني الغَيبُ أُلجِمْ فأركَبِ [٣]

رَفيع اللَّبَانِ مُطْمَئِنّاً عِذارُهُ ... على خدٍّ مَنحوضِ الغَرارَينِ صُلَّبِ [٤]

فلَمّا تَغَشَّى كُلَّ ثَغْرٍ ظَلامُهُ ... وألْقَتْ يَداً في كافِرٍ مُسْيَ مَغرِبِ [٥]

تَجَافَيْتُ عَنْهُ واتَّقاني عِنَانُهُ ... بشدٍّ منَ التّقريبِ عَجْلانَ مُلهَبِ [٦]

---

١ بسر النبات : رعاه غضاً وكان أول من أتاه . الندى : النبات . تسرب : تخرج لترعى . الغرب في هذا البيت فرسه ، أي هجم على ذلك المرعى بها . الهاجري : المنسوب إلى هجر . المشذب : الذي شذب عنه ليفه ، يصف طول عنق فرسه ويشبهه بجذع نخلة هجرية قد شذب عنها ليفها .

٢ مطرد : فرس يهتز مرحاً ونشاطاً . جلس : مشرف غليظ . علته طريقة : علته طريقة حسنة من طرائق الجياد . سمك عظام : طول عظام . لم تنصب : لم تسو في ارتفاع ، يعني أن عظام فرسه مفروشة عوج وذلك أشد لقوائمها .

٣ البراح : المستوي من الأرض . نفضته : اكتشفت هل فيه أحد . الغيب : المكان المنهبط يواري من مشى فيه . والمعنى أنه يتخذ فرسه أداة لاستكشاف البراح البعيد أو لقطع الأمكنة المطمئنة ، فبعون من ذلك الفرس ينجو مما يخاف ويحذر .

٤ رفيع اللبان : رفيع الصدر . مطمئن العذار : لصق عذاره بخده لأنه طويل فليس في العذار فضل . وعذار اللجام : ما وقع منه على خدي الفرس . منحوض الغرارين : قليل لحم الخدين وهو من علامات كرم الخيل . والغرار في الأصل حد المسن ، شبه به خد الفرس . صلب : شديد كأنه حجر المسن .

٥ الثغر : الطريق في الجبل . الكافر : الليل يستّر ما يقع عليه . ألقت يداً : يعني الشمس . مسي مغرب : مساء مغرب . والمعنى أنها لم تغب كلها بل غاب قسم منها .

٦ تجافى عنه : ارتفع عنه . الشد : العدو الشديد . ملهب : شديد العدو مضطرم كالنار . والمعنى : ترفعت به فرفعت نفسي عنه ، فذهب يعدو وامتد عنانه وتباعد بسبب عدوه المضطرم .

رِضاكَ فإنْ تَضْرِبْ إذا مارَ عِطْفُهُ ... يَزِدْكَ وإنْ تَقْنَعْ بذلكَ يَدْأبِ [1]

هَوِيَّ غُدافٍ هَيَّجَتْهُ جَنُوبُهُ ... حَثِيثٍ إلى أذراءِ طَلْحٍ وتَنْضُبِ [2]

فأصْبَحَ يُذْرِيني إذا ما احتَثَثْتُهُ ... بأزْواجِ مَعْلُولٍ مِنَ الدَّلْوِ مُعْشِبِ [3]

ويَومٍ هَوَادي أمْرِهِ لِشَمَالِهِ ... يُهَتِّكُ أخْطالَ الطِّرافِ المُطَنَّبِ [4]

يُنيخُ المَخاضَ البُرْكَ والشَّمسُ حيَّةٌ ... إذا ذُكِّيَتْ نِيرانُها لَمْ تَلَهَّبِ [5]

ذَعَرْتُ قِلاصَ الثَّلجِ تَحتَ ظِلالِهِ ... بمَثْنَى الأيادي والمَنيحِ المُعَقَّبِ [6]

---

١ رضاك : يعطيك من العدو ما يرضيك . مار : سال عرقه . يدأب : يستمر في العدو .

٢ الغداف : طائر أسود قيل هو الغراب أو النسر . الجنوب : الريح الجنوبية . هيجته : أثارته وأعانته على الطيران . أذراء : جمع ذرا وهو المكان الذي يستذري به الرجل من الريح . الطلح والتنضب : نوعان من الشجر .

٣ يذريني : يطرحني عنه . احتثثته : أعجلته . أزواج : نبت كالزوج وهو النمط من الديباج . معلول : سقي مرة بعد مرة . الدلو : اسم نجم . والمعنى : أصبح هذا الحصان يطرحني لشدة سرعته إذا ما حثثته على الجري بين نبات كأنه أنماط الديباج وقد سقي مرة إثر مرة بنوء الدلو ، فجاء ذلك الموضع كثير العشب .

٤ يروى : يهتك أحظار . هوادي الأمر : أوائله . الشمال : الريح الشمالية ، أي أن ذلك اليوم تحكمت فيه ريح الشمال منذ البداية ، يصف شدة برده . يهتك : يقطع . أخطال : حبال . الطراف : البيت من أدم . المطنب : المشدود الحبال . أحظار : جمع حظيرة .

٥ يروى : نيرانه (والضمير عائد إلى ويوم) . ينيخ المخاض : ينيخ الحوامل من النياق فتبرك ، لشدة البرد . الشمس حية : بيضاء لم تغب . ذكيت : أوقدت .

٦ ذعر قلاص الثلج : أي دفع البرد عن الناس بإطعامهم . وقلاص الثلج : السحاب ، وقيل القلاص : الإبل الفتية أضافها إلى الثلج لأنه ينحرها يوم البرد . مثنى الأيادي : ما فضل من لحم الجزور . المنيح المعقب : القدح المشدود بالعقب علامة عليه . والعقب : الوتر يشد به القدح . والمعنى أنه دفع البرد عن الناس بلعب الميسر إذ كانت تذبح الجزر ويفرق المتياسرون لحمها على الناس فينالون الدفء .

وناجيةٍ أنعلتُها وابتذلتُها إذا ما اسجهرَّ الآلُ في كلّ سبسبِ[1]
فكلّفتُها وهماً فآبتْ ركيَّةً طليحاً كألواحِ الغبيطِ المذأّبِ[2]
متى ما أشأ أسمعْ عراراً بقفرةٍ تجيبُ زماراً كاليراعِ المثقّبِ[3]
وخصمٍ قيامٍ بالعراءِ كأنّهمْ قرومٌ غيارى كلَّ أزهرَ مصعبِ[4]
علا المسكَ والديباجَ فوقَ نحورهمْ فراشُ المسيحِ كالجمانِ المثقّبِ[5]
نشينُ صحاحَ البيدِ كلَّ عشيّةٍ بعوجِ السراء عندَ بابِ محجّبِ[6]
شهدْتُ فلمْ تنجحْ كواذبُ قولهم لديَّ ولمْ أحفلْ ثنا كلِّ مشغبِ[7]

---

١ يروى : وناجية أعملتها . الناجية : الناقة السريعة . ابتذلتها : لم أصنها بل اتخذتها للركوب . اسجهر : التهب أو انبسط وامتد . الآل : السراب .

٢ الوهم : الطريق الضخم . ركية : مهزولة . طليح : ضامرة . الغبيط : المركب يوضع على ظهر البعير . المذأّب : ذو فرجة في مقدمه .

٣ العرار : صوت ذكر النعام . الزمار : صوت أنثى النعام . اليراع : زمارة من القصب .

٤ خصم : خصوم . العراء : الأرض الفضاء . القروم : الفحول . أزهر : أبيض . مصعب : ممتنع لم يركب ولم يذلل . ونصب « كل » على تقدير « أخص » .

٥ يروى : كالجمان المحبب . المسيح : العرق . الفراش : ما يقطر من العرق . الجمان : مثل اللؤلؤ يصنع من فضة .

٦ صحاح البيد : الصحارى المستوية الملساء . نشينها : نؤثر فيها بالخطوط التي نخطها بسهامنا تعداداً لمفاخرنا . السراء : شجر ضخم تتخذ منه القسي العربية . وعوج : صفة لتلك القسي . المحجب : الملك . يقول : إنهم كلما حضروا باب الملك وهم متنكبو قسيهم تفاخروا ، فكلما ذكر منهم رجل مأثرة خط لها في الأرض خطاً ، فأيهم وجد أكثر خطوطاً كان أكثر مآثر ، فذلك شينهم صحاح البيد .

٧ يروى : ولم أحفل مني كل مشغب . ويروى : مقالة مشغب . يقول : رب خصم هذه صفتهم شهدتهم فلم يصدقوا في قولهم ، ولم أحفل بتمدح كل مشغب منهم . والمشغب : الصبور على الشغب .

أصْدَرْتُهُمْ شَتّى كأنَّ قِسيَّهُمْ قُرُونُ صِوَارٍ سَاقِطٍ مُتَلَغِّبِ[1]
فإن يُسهِلوا فالسَّهلُ حظّي وَطُرْقتي وإنْ يُحزِنوا أركبْ بهم كلَّ مرْكَبِ[2]

---

١ أصدرتهم : رددتهم . الصوار : قطيع البقر . المتلغب : الضعيف من الإعياء ، يقول : رددتهم متفرقين وقسيهم مائلة تضطرب مما لقوا من الهزيمة كأنها قرون بقر تضرب برؤوسها من شدة الضعف والإعياء .

٢ يسهلون : يذهبون في السهل أي يتسامحون . طرقتي : مذهبي وطريقتي . يحزنون : يركبون الأرض الوعرة أي يتصعبون .

٥

وقال يصف تغيّر النّاس والأيّام ويذكر أخاه أربد ، ويتحدّث عن مآثر ذاتيّة حقّقها في الأيّام الخوالي ؛ وهذه رواية الطوسي للقصيدة عن أشياخه وفيها – فيما يبدو – نقص بعد البيت الرابع ، واضطراب في السياق ، وسنثبتها هنا كما وردت ، ثمّ نثبت في أثرها القصيدة نفسها كما رواها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني :

كامل

قَضِّ اللُّبانَةَ لا أبَا لكَ واذْهَبِ وَالحَقْ بأسْرَتِكَ الكِرامِ الغُيَّبِ ١
ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ وبَقيتُ في خَلفٍ كجِلدِ الأجرَبِ ٢
يَتَأكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً ويُعَابُ قائِلُهُمْ وإنْ لم يَشْغَبِ ٣
يا أرْبَدَ الخيرِ الكَريمَ جُدودُهُ خَلَّيْتَني أمشي بقَرْنٍ أعْضَبِ ٤
لَوْلا الإلَهُ وَسَعيُ صاحبِ حِمْيَرٍ وتَعَرُّضي في كلِّ جَوْنٍ مُصْعَبِ ٥

١ اللبانة : الحاجة . الغيب : الذين قد غابوا بالموت ، فكأنه قد سئم الحياة بعدهم .
٢ في أكنافهم : في ظل خيرهم . الخلف : البقية . كجلد الأجرب : كجلد الجمل الأجرب ، وهو مما لا ينتفع به
٣ يروى : يتأكلون خيانة وملاذة . ويروى : يتحرثون مخانة وملاذة ، وقيل : مجانة . ويروى : يتحدثون . . . إلخ . يتأكلون : يأكل بعضهم بعضاً . المغالة : الوقوع في الأعراض والفحش . الملاذة : الكذب في المودة . المجانة : من المجون . يشغب : يجور عن القصد .
٤ الأعضب : المكسور أحد قرنيه ، على التمثيل : أي خليتني وقد ذهب حدي ، منفرداً لا معين لي .
٥ صاحب حمير : أحد أمراء اليمن . الجون هنا : الليل الشديد الظلمة . المصعب : الشديد .

لَتَقَيَّظَتْ عَلَلَكَ الحجازِ مُقيمَةً   فجَنُوبَ ناصِفَةٍ لِقاحُ الحَوْأبِ[1]
ولَقَدْ دَخَلَتُ على خُمَيِّرَ بَيْتَهُ   مُتَنَكِّراً في مُلكِهِ كالأغْلَبِ[2]
فأجازَني مِنْهُ بِطِرْسٍ ناطِقٍ   وبكُلِّ أطْلَسَ جَوْبُهُ في المنكِبِ[3]
إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها   فِقدانُ كلِّ أخٍ كضَوْءِ الكَوكَبِ

---

١ تقيظت : صارت في وقت القيظ . علك : نوع من الشجر . ناصفة : موضع . الحوأب : رجل من بني سلمى بن مالك بن جعفر ، ذهبت إبله فطلبها لبيد حتى ردها على الحوأب ، فقد كلم فيها الملك الحميري ، يقول: لولا ذلك لذهبت هذه الإبل مقيمة تقضي القيظ في علك الحجاز وجنوب ناصفة .

٢ يروى : على خمير أرضه . خمير : قيل إنه اسم ملك حبشي ، متنكراً حال من خمير . كالأغلب : كالأسد الغليظ العنق ؛ قيل إن الشاعر زار ذلك الملك وكلمه في فداء قوم فأجازه وأحسن إليه ولبى طلبه .

٣ الطرس : الكتاب ، أي أعطاه كتاباً بتحقيق طلبه . الأطلس : الحبشي . الجوب : الترس، أي أعطاه غلاماً يتنكب ترسه ، أو غلماناً من الأحباش هذه صفتهم .

٥ ب

وهذه رواية الأصفهاني للقصيدة وفيها اختلاف كبير عمّا هي عليه عند الطوسي :

كامل

طَرِبَ الفؤادُ وليْتَهُ لَمْ يَطْرَبِ ‏ وعَناهُ ذِكْرَى خُلَّةٍ لَمْ تَصْقَبِ[١]

سَفَهاً وَلَوْ أنّي أطَعْتُ عَواذِلي ‏ فيما يُشِرْنَ بهِ بسَفْحِ المِذْنَبِ[٢]

لزجرْتُ قَلْباً لا يَريعُ لزاجِرٍ ‏ إنَّ الغَويَّ إذا نُهي لَمْ يُعْتِبِ[٣]

فتَعَزَّ عَنْ هذا وَقُلْ في غَيْرِهِ ‏ واذكرْ شَمائِلَ مِنْ أخيكَ المُنجبِ

يا أرْبَدَ الخيرِ الكَريمَ جُدُودُهُ ‏ أفرَدتَني أمْشي بقَرْنٍ أعْضَبِ

إنَّ الرَّزيّةَ لا رَزيّةَ مِثْلُهَا ‏ فِقدانُ كُلِّ أخٍ كضَوْءِ الكَوْكَبِ

ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أكْنافِهِمْ ‏ وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلدِ الأجرَبِ

يَتَأكّلُونَ مغالَةً وخيانَةً ‏ ويُعَابُ قائِلُهُمْ وإنْ لَمْ يَشْغَبِ

وَلَقَدْ أراني تارَةً مِنْ جَعْفَرٍ ‏ في مِثلِ غَيْثِ الوابِلِ المُتَحَلِّبِ[٤]

---

١ خلة : صديقة . تصقب : تجاور وتقترب .

٢ سفهاً : مفعول لأجله (أي طرب سفهاً) . المذنب : اسم موضع هنا .

٣ لا يريع : لا يتعظ . لم يعتب : لم يرجع إلى ما يرضي عاتبه .

٤ جعفر : بنو جعفر قوم لبيد ؛ يعني أنهم كالغيث كثرة عدد ثم تفانوا واحداً بعد آخر .

مِنْ كُلِّ كَهْلٍ كالسِّنَانِ وسَيِّدٍ صَعْبِ المَقادَةِ كالفَنِيقِ المُصْعَبِ[1]
مِنْ مَعشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤهُمْ والعِزُّ قَدْ يأتي بغَيرِ تَطَلُّبِ
فَبَرَى عِظامي بَعْدَ لَحْمي فَقْدُهم والدَّهرُ إنْ عاتَبْتُ لَيسَ بمُعْتِبِ

١ الفنيق : الفحل لا يركب لكرامته على أهله . المصعب : الفحل الذي لا يستطاع تذليله .

٦

لمّا شاخ أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنّة أخذ علقمة بن علاثة من الحوص من بني جعفر وعامر بن الطفيل يتنافسان على زعامة بني عامر ، فتنافرا وتحاكما إلى هرم بن قطبة الفزاري ، وكان لبيد في صف عامر ، وله في هذه المنافرة المشهورة رجز وقصيد ، فممّا قاله في تلك المنافرة يخاطب هرماً يوم جلس للحكومة ، وقد انتهت المنافرة وتجمّع النّاس ليعرفوا رأيه :

رجز

يا هَرِمَ ابنَ الأكْرَمِينَ مَنْصِبَا [١]
إنّكَ قَدْ وَلِيتَ حُكْماً مُعْجِبَا
فاحْكُمْ وصَوِّبْ رَأيَ مَنْ تَصَوَّبَا
إنَّ الذي يَعْلُو عَلَيْهَا تُرْتُبَا [٢]
لَخَيْرُنَا عَمّاً وأُمّاً وَأبَا [٣]
وَعَامِرٌ خَيْرُهُمَا مُرَكَّبَا [٤]
وَعَامِرٌ أدْنَى لقَيْسٍ نَسَبَا

---

١ هرم : هرم بن قطبة بن سنان الفزاري .
٢ الترتب : الأمر الثابت .
٣ يروى : لخيرنا خالا .
٤ المركب : الأصل والمنبت .

٧

نسبها الجوهري للبيد وأنكر الصاغاني نسبتها وقال : ليس للبيد على هذا الرويّ شيء :

رجز

هَلْ تَعرِفُ الدّارَ بسَفْحِ الشَّرْبَبَهْ ... مِن قُلَلِ الشِّحرِ فذاتِ العُنظُبَهْ ١

جرَّتْ عليها، أنْ خوَتْ من أهلِها، ... أذْيالَها كلُّ عَصُوفٍ حَصِبَهْ ٢

يَمَّمْنَ أعداداً بلُبْنَى أوْ أجَا ... مُضَفْدَعاتٌ كُلُّها مُطَحْلَبَهْ ٣

[. . . . . .] ... أرْوَى الأناويضَ وأرْوَى مِذنَبَهْ ٤

---

١ الشربة : ذكر البكري الشربب وقال إنه جبل في ديار بني ربيعة بن مالك ، وفي معاجم البلدان : الشربة وهي موضع لبني جعفر بن كلاب قوم لبيد . العنظبة : اسم موضع لم تحدده المعاجم .

٢ خوت : أقفرت . العصوف : الريح العاصفة . الحصبة : التي تجرف الحصباء معها .

٣ يممن : الضمير عائد إلى غير مذكور مما يدل على حذف بعد البيت الثاني . الأعداد : جمع عد وهو الماء الدائم . لبنى : موضع في بلاد جذام وآخر لعمرو بن كلاب . أجأ : أحد جبلي طيء والثاني اسمه سلمى . مضفدعات : كثيرة الضفادع . مطحلبة : مغمورة بالطحلب .

٤ الأناويض : مدافع الماء . المذنب : مسيل الماء .

٨*

وافر

فبِتْنا حَيْثُ أَمْسَيْنا قَرِيباً　على جَسَداءَ تَنبَحُنا الكَلِيبُ[١]
نَقَلْنَا سَبْيَهُمْ صِرْماً فصِرْماً　إلى صِرْمٍ كَما نُقِلَ النَّصِيبُ[٢]
غَضِبْنا للّذي لاقَتْ نُفَيْلٌ　وخَيْرُ الطّالِبي التِّرَةِ الغَضُوبُ[٣]
جَلَبْنا الخَيْلَ سائِلَةً عِجافاً　منَ الضُّمرينِ يَخبِطُها الضَّرِيبُ[٤]

---

* وردت الأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة في نوادر أبي زيد : ٦٨ والبيت الرابع في المثنى : ١٣

١ جسداء : اسم موضع ببطن جلذان ، وفي اللسان والتاج (ثأد ، فرم) حسداء بالحاء المهملة ، وهو على وزن فعلاء ، بثلاث فتحات متتاليات ؛ قال ابن بري : يقال ليس في كلام العرب « فعلاء » إلا ثلاثة أحرف وهي : فرماء وجفناء وجسداء ، وزاد غيره عليها . الكليب : الكلاب .

٢ الصرم : القطعة .

٣ نفيل هم بنو نفيل بن ربيعة بن كلاب . التّرة : الثأر .

٤ الضمران : جبلان يقال لأحدهما الضمر وللآخر الضائن وهما في بلاد عليا قيس . الضريب : البرد .

حرف الحاء

٩

وقال في عمّه أبي براء مالك بن عامر ملاعب الأسنّة ، وهي من أراجيز النواح ؛ وكان عمّه قد شاخ وخالفت بنو عامر أوامره واتّهمته بعزوب العقل، فشرب الخمر ثمّ اتكأ على سيفه وقتل نفسه :

رجز

قُوما تَجُوبانِ مَعَ الأنْوَاحِ[١]

في مأتَمٍ مُهَجِّرٍ الرَّوَاحِ[٢]

يَخْمِشْنَ حُرَّ أوْجُهٍ صِحَاحِ

في السُّلُبِ السُّودِ وَفي الأمْسَاحِ[٣]

وَأبِّنَا مُلاعِبَ الرِّمَاحِ[٤]

١ يروى : تنوحان . تجوبان : تقدان القميص . قوما : أمرهما بذلك لأن نوائح العرب في الأكثر يكن قياماً . الأنواح : جمع نوح وهو جماعة النائحات .

٢ مهجر : مبكر . وأصله السير في الهاجرة . والرواح : العودة عند المساء . والمعنى : في مأتم موصول هجيره برواحه أي متواصل ، أو في مأتم قد بكر فيه النائحات .

٣ السلب : الثياب السود . الأمساح : ثياب من شعر .

٤ سماه ملاعب الرماح وإنما المشهور من لقبه « ملاعب الأسنة » .

أبَا بَرَاءٍ مِدْرَهَ الشِّيَاحِ[1]
يا عَامِرًا يا عَامِرَ الصَّبَاحِ[2]
ومِدْرَهَ الكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ[3]

* * *

وفِتْيَةٍ كالرُّسَلِ القِمَاحِ[4]
بَاكَرْتَهُمْ بِحُلَلٍ ورَاحِ
وزَعْفرانٍ كَدَمِ الأذْبَاحِ[5]
وَقَيْنَةٍ ومِزْهَرٍ صَدَّاحِ

* * *

لَوْ أنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الفَلاحِ
أدْرَكَهُ مُلاعِبُ الرِّمَاحِ
كانَ غِيَاثَ المُرْمِلِ المُمْتَاحِ[6]

---

١ مدره القوم : المدافع عنهم ومقدمهم في الخصومة . الشياح : الجد والقتال والحذر .
٢ يروى : يا عامر القداح . فعامر الصباح : أي عامر المشهور بالغارة في الصباح . وعامر القداح : أي الكريم الذي يلعب الميسر .
٣ يروى : وعامر الكتيبة . والرداح : الضخمة .
٤ الرسل : القطعة من الابل . القماح : التي ترفع رؤوسها .
٥ الأذباح : ما ذبح ، أي زعفران أحمر اللون .
٦ المرمل : الفقير المعدم . الممتاح : الذي يسأل رزقاً .

وعِصْمَةً في الزَّمَنِ الكَلاحِ[1]
حينَ تَهُبُّ شَمْأَلُ الرِّياحِ[2]

* * *

كأساً منَ الذِّيفانِ والذُّبَاحِ[3]
تَرَكْتَهُ للقَدَرِ المُتَاحِ
مُجَدَّلاً بالصَّفْصَفِ الصَّحَاحِ[4]

---

١ يروى : في السنة . العصمة : الملجأ . الكلاح – بضم الكاف – السنة المجدبة ، والكلاح – بفتح الكاف ، على فعال – صفة لازمة للمؤنث .

٢ خص الشمال لأنها عندهم تجيء بالبرد وتموت المواشي .

٣ انقطعت صلة هذا الشطر بما قبله والتقدير : ورب قرن لقيته فسقيته كأساً . . . الخ . الذيفان : السم الناقع . الذباح : السم كذلك ، ويروى هذا الشطر لرؤبة بن العجاج .

٤ الصفصف : القاع الخالي . الصحاح : الأملس المستوي المتون .

حرف الدال

١٠

يبدو أن عقبة بن عتبة بن مالك بن جعفر وندماناً له تهجما بشيء على لبيد فقال يردّ عليهما ويفتخر بأعمامه وبأخواله وبأبيه الذي كان ربيعاً لليتامى ويتحدى هذين الرجلين ، وفي البيتين الأوّلين من القصيدة روح دينيّة إسلاميّة :

وافر

حَمِدْتُ اللهَ ، واللهُ الحَميدُ وللهِ المُؤثَّلُ والعَديدُ [١]
فإنَّ اللهَ نافِلَةٌ تُقاهُ ولا يَقتالُها إلاَّ سَعيدُ [٢]
ولَستُ كَما يَقولُ أبو حُفَيْدٍ ولا نَدْمانُهُ الرِّخْوُ البَليدُ [٣]

---

١ المؤثل : الشيء الكثير ، وربما كانت نعتاً لمحذوف تقديره : « المجد » أي أن ما نتفاخر به من مجد وعديد ليس شيئاً بالنسبة إلى ما يملكه الله تعالى ، وفي هذه التوطئة اعتذار عما سيرد في شعره من افتخار .

٢ يروى : ولا يأتالها إلا سعيد . نافلة : هبة ، أي أن الله يهب التقى لمن يشاء ، ولا يستطيع أن يحرز هذه التقوى إلا سعيد . يأتالها : يسوسها .

٣ أبو حفيد : عقبة بن عتبة بن مالك بن جعفر . الندمان : النديم أي الرفيق على الشراب . الرخو : الضعيف .

فعَمّي ابنُ الحَيَا وأبُو شُرَيْحٍ   وعَمّي خالِدٌ حَزْمٌ وجُودُ[1]
وجَدّي فارِسُ الرّعْشاءِ مِنهُمْ   رئيسٌ لا أسَرٌّ وَلا سَنيدُ[2]
وَشارَفَ في قُرَى الأرْيافِ خَالي   وأُعْطيَ فَوْقَ ما يُعْطَى الوُفُودُ[3]
وَجَدْتُ أبي رَبيعاً لليَتامَى   وللأضْيافِ إذْ حُبَّ الفَئيدُ[4]
وخالي خِذْيَمٌ وأبُو زُهَيرٍ   وزِنْباعٌ ومَوْلاهُمْ أسِيدُ[5]
وقَيسٌ رَهطُ آل أبي أسَيْمٍ   فإنْ قايَسْتَ فانْظُرْ ما تُفيدُ[6]
أُولئِكَ أُسْرَتي فاجْمَعْ إلَيهِمْ   فَما في شُعْبَتَيْكَ لَهُمْ نَديدُ[7]

---

١ يروى : وجدي خالد ، وهو أصح لأن خالد بن جعفر من أجداده . ابن الحيا : عتبة بن جعفر والحيا أمه وهي بنت معاوية بن عامر بن صعصعة . أبو شريح : الأحوص بن جعفر . خالد : خالد بن جعفر ، هو تمثال الحزم والجود .

٢ يروى : لا ألف ولا سنيد . الرعشاء : فرس وصاحبها هو عتبة بن جعفر بن مالك الذي افتخر به في البيت السابق وسماه ابن الحيا ، وقيل إنها فرس مالك بن جعفر وربما كان ذلك أصح لقوله « جدي » . الأسر : عيب يصيب كركرة البعير . السنيد : المدخل في القوم وليس منهم . الألف : الضعيف .

٣ يروى : في قرى الأرياف جدي . شارف : ولي المشارف وهي قرى الريف ، أو أخذ الشرفة وهي خيار المال . الأرياف : العراق وما يليه من بلاد العجم . خال لبيد : مالك بن جعفر ، وقيل عروة الرحال ؛ وفد على أحد الملوك فأعطاه أرضاً في اليمن ، فعد ذلك فوق ما تعطى الوفود .

٤ يروى : حياة لليتامى . يروى : وللضيفان . أبو لبيد ربيعة بن مالك كان يلقب ربيعة المقترين أو ربيع المقترين . الفئيد : خبز الملة أو الشواء ، وقيل : الفئيد : النار يحبها الناس في الشتاء دفعاً للبرد .

٥ يروى : حذيم . وهؤلاء الذين عدهم في البيت من بني عبس .

٦ يروى : رهط آل أبي سليمى ، وفي رواية : وقيس – فعل أمر – بمعنى المقايسة أي المفاخرة. قايست : فاخرت .

٧ يروى : فما في زنمتيك . والشعبتان : القبيلتان أي العمومة والخؤولة . نديد : مثل . والزنمتان : الدعوتان ، وهو أشد في هجائه .

١١

وقال يذكر طول عمره وسأمه من الحياة ويتحدّث عن مآثره ومقاماته ويوازن بين ما كان وما صار إليه من ضعف وشيخوخة :

كامل

قُضِيَ الأُمورُ وأُنْجِزَ المَوعودُ والله رَبّي ماجِدٌ مَحْمُودُ
ولَهُ الفَوَاضِلُ والنَّوافِلُ والعُلا ولَهُ أثيثُ الخَيرِ والمَعْدُودُ [١]
ولَقَد بَلَتْ إرَمٌ وعادٌ كَيْدَهُ ولَقَد بَلَتْهُ بَعدَ ذاكَ ثَمُودُ
خَلُّوا ثِيابَهُمُ على عَوْراتِهِمْ فهُمُ بأفنِيَةِ البُيُوتِ هُمُودُ [٢]
ولقَد سَئِمتُ منَ الحَياةِ وطولِها وسُؤالِ هذا النّاسِ كَيفَ لَبيدُ [٣]
وغَنيتُ سَبْتاً قبلَ مُجرَى داحسٍ لوْ كانَ للنّفسِ اللّجوجِ خُلُودُ [٤]

---

١ الفواضل : جمع فاضلة . النوافل : العطايا والهبات . الأثيث : الكثير الملتف . المعدود : ما يقبل العد ؛ وذلك يشبه قوله في القصيدة السابقة : « ولله المؤثل والعديد » والأثيث والمؤثل سواء .

٢ الأفنية : جمع فناء وهو ساحة الدار . خلوا : شدوها بالأخلة (جمع خلال) حين أيقنوا بالموت . همود : موتى .

٣ يروى : ومقال هذا الناس .

٤ يروى : وغنيت حرساً . ويروى : بعد مجرى داحس . غنيت : عشت . مجرى : إجراء . داحس والغبراء : فرسان جر الرهان عليها إلى الحرب بين عبس وذبيان حوالي أواسط القرن السادس الهجري . السبت : الدهر وكذلك الحرس ، وقدرها قوم بعدد من السنين ، وهو لا يصح هنا إذ المقصود محض حقبة من الزمن .

وشَهِدتُ أنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عالِياً كَعبي ، وأرْدافُ المُلوكِ شُهودُ [1]
وأبُوكِ بُسْرٌ لا يُفَنَّدُ عُمْرَهُ وإلى بِلًى ما يُرْجَعَنَّ جَديدُ [2]
غَلَبَ العَزاءَ وكُنتُ غيرَ مُغَلَّبِ دَهْرٌ طَوِيلٌ دائِمٌ مَمْدُودُ [3]
يَوْمٌ إذا يأتي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ وكِلاهُما بَعْدَ المَضاءِ يَعُودُ [4]
وأراهُ يأتي مِثْلَ يَوْمِ لَقِيتُهُ لم يَنصرِمْ وضَعُفْتُ وَهوَ شَديدُ [5]
وحَمَيتُ قَوْمي إذْ دَعَتني عامِرٌ وتَقَدَّمَتْ يومَ الغَبيطِ وُفُودُ [6]
وتَداكأتْ أركانُ كلِّ قَبيلَةٍ وفَوارِسُ الملكِ الهُمامِ تَذودُ [7]

١ الأفاقة : موضع بالحزن كانت تتبدى فيه ملوك الحيرة . الأنجية : مجالس التجمع والمناجاة . عالي الكعب : منتصر مشهور الأمر . الأرداف : جمع ردف وهو الذي يجلس عن يمين الملك فإذا شرب الملك شرب بعده وإذا غزا الملك ناب عنه حتى يرجع وله المرباع إذا أغارت كتيبة الملك . ويوم الأفاقة هو اليوم الذي انتصر فيه على الربيع بن زياد وهو يسميه بأسماء متعددة فهو يوم الغبيط ، والرجل ، والفاثور أيضاً .

٢ يروى : وأبوك بسر ولا أفند عمره . بسر : بسرة ابنة لبيد ، على الترخيم . لا يفند : لا ينسب إلى السفه . عمره : طول عمره . ومن رواه : بسر ، بفتح الباء ، عنى أنه شديد شجاع .

٣ دهر : فاعل الفعل « غلب » .

٤ يروى : بعد المضي .

٥ أراه : الضمير عائد إلى الدهر . يوم لقيته : يوم كنت طفلا أو شاباً . ويروى : مثل يوم رأيته ، لم ينتقص .

٦ يروى : ونصرت قومي . يوم الغبيط : هو يوم الأفاقة ، كما مر .

٧ يروى : وتدافعت . وتداكأت : ازدحمت . أركان : جوانب . الهمام : الأسد يعني ملك الحيرة . تذود : قائمة بالحماية والذود دون الملك .

أكرَمتُ عِرْضي أن يُنالَ بنَجْوَةٍ   إنَّ البريءَ منَ الهَنَاتِ سَعيدُ[1]
ما إنْ أهابُ إذا السُّرادِقُ غَمَّهُ   قَرْعُ القِسِيّ وأُرْعِشَ الرِّعديدُ[2]

....

١ العرض : الحسب والأصل . النجوة : الارتفاع ، أي ارتفعت بعرضي فلا ينال . الهنات : أمور لا خير فيها .

٢ غمه : تكاثر عليه . السرادق : أهل السرادق أو الملك الجالس فيه . قرع القسي : المفاخرة بها إذا حضروا مجلس الملك . الرعديد : الجبان .

١٢

وقال يرثي أربد بن قيس بن جزء وكان أخا لبيد لأمه ، وقد وفد على الرسول — في عام الوفود — مع عامر بن الطفيل وجابر بن سلمى بن مالك ، فعرض الرسول عليهم الإسلام فلم يسلموا ، وفي عودتهم توفي عامر بالطاعون ، وأصابت أربد صاعقة فأحرقته ، فذلك قوله : « فجعني الرعد والصواعق بالفارس . . . »

منسرح

ما إنْ تُعَرّي المَنُونُ مِنْ أحَدِ لا والِدٍ مُشْفِقٍ وَلا وَلَدِ [١]
أخشَى على أرْبَدَ الحُتُوفَ وَلا أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ [٢]
فَجَّعَني الرَّعْدُ والصَّواعِقُ بالْـ ـفارِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ [٣]
الحارِبِ الجابِرِ الحَرِيبَ إذا جاء نَكِيباً وإنْ يَعُدْ يَعُدِ [٤]
يَعْفُو عَلى الجَهْدِ والسّؤالِ كما أُنْزِلَ صَوْبُ الرَّبِيعِ ذي الرَّصَدِ [٥]

---

١ يروى : من والد مشفق . تعري : تتركه عارياً من المصائب .

٢ يقول : كنت أخشى عليه كل سبب من أسباب المنية ولكني لم أتصور أن الصاعقة ستكون هي السبب .

٣ يروى : فجعني البرق . النجد : البطل ذو النجدة .

٤ الحارب : الذي يحرب المال أي يبتزه . الحريب : الذي قد سلب ماله . النكيب : المنكوب . إن يعد : أي الحريب ، للسؤال ، يعد أربد للعطاء .

٥ يروى : يعفو عهاد الأمطار والرصد . يعفو : يكثر ، أي أنه كلما سئل أعطى. صوب الربيع : مطره . الرصد : المطر الذي يأتي قبل العهاد . وقيل الرصد : نبات يكمن تحت الثرى وذلك في أول المطر فإذا أصابه مطر الربيع ظهر .

لَمْ يُبْلِغِ العَينَ كُلَّ نَهْمَتِها لَيلَةَ تُمسي الجيادُ كالقِدَدِ[1]
كُلُّ بَني حُرَّةٍ مَصيرُهُمُ قُلٌّ وإنْ أكثَرَتْ مِنَ العَدَدِ[2]
إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وإنْ أَمِرُوا يَوْماً يَصيرُوا للهُلْكِ والنَّكَدِ[3]
يا عَينُ هلاَّ بَكَيْتِ أرْبَدَ إذْ قُمْنا وقامَ الخُصُومُ في كَبَدِ[4]
وعَينِ هلاَّ بَكَيْتِ أرْبَدَ إذْ ألْوَتْ رِياحُ الشّتاء بالعَضَدِ[5]
فأصْبَحَتْ لاقِحاً مُصَرَّمَةً حينَ تَقَضَّتْ غَوابِرُ المُدَدِ[6]
إنْ يَشْغَبُوا لا يُبَالِ شَغْبَهُمُ أوْ يَقْصِدوا في الحُكومِ يَقْتَصِدِ[7]

---

١ يروى : لم تبلغ العين كل ، ويروى : لا تبلغ . كل نهمتها : كل ما تطمع فيه وتشره إليه ، والمعنى أنه لا يسمح لعينه أن تشره إلى الأمور وقت الشدة . القدد : سيور الجلد ، يعني أن الخيل ضامرة إما لجدب الزمان أو استعداداً للحرب .

٢ يروى : وإن أكثروا . قل : قليل .

٣ يروى : يوماً فهم للفناء والنفد . ويروى : للبؤس والنفد . ويروى : إن يغبطوا يغبطوا . ويروى : إن يغبطوا يهبطوا . يهبطوا : يموتوا . يعبطوا : يموتوا من غير مرض . أمروا : كثروا .

٤ الكبد : القيام على الأمر الشديد . والكبد أيضاً : الشدة والعناء .

٥ ألوت به : ذهبت به . العضد : الشجر اليابس ، والمعنى أنه كان كريماً في أعسر الأوقات وهو وقت الشتاء والرياح الشديدة التي تحطم الأشجار .

٦ يروى : حتى تقضت . ويروى : المدد، بفتح الميم . ويروي الشراح أن الضمير في « فأصبحت لاقحاً » يعود إلى الحرب؛ مثلها بالناقة حين تصبح لاقحاً تشول بذنبها . مصرمة : مقطوعة الأطباء ليس لها درة إنما درتها الدم . غوابر : بواقي أي عند انقضاء الأيام .

٧ يشغبوا : يجوروا في الخصومة ويجاوزوا حد الاعتدال . وقيل : الشغب : القتال . الحكوم : القضاء عند التحكيم . يقتصد : يبقى معتدلا .

حُلْوٌ كَرِيمٌ وَفي حَـلاوَتِـهِ   مُرٌّ لَطِيفُ الأحْشاء والكَبِدِ[1]
الباعِثُ النَّوْحَ في مـآتِـمِـهِ   مِثْلَ الظِّبَاء الأبْكارِ بالجَرَدِ[2]

1 يروى : حلو أريب . لطيف الكبد : حسن الخلق ؛ وقيل بل معناه أنه مهزول غير سمين ، والمعنى أنه لين في موضع اللين ، صعب في موضع الصعوبة .
2 النوح : النساء النائحات ، شبههن بالظباء الأبكار . الجرد : الأرض المستوية .

١٣

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد :

مجزوء الكامل

لَنْ تُفْنِيَا خَيراتِ أرْ بَدَ فابْكِيَا حَتّى يَعُودَا [١]
قُولا هُوَ البَطَلُ المُحَا مي حِينَ يُكْسَوْنَ الحَديدَا [٢]
وَيَصُدُّ عَنّا الظّالِمي نَ إذا لَقِينَا القَوْمَ صِيدَا [٣]
فَاعْتَاقَهُ رَيْبُ البَرِيّ ةِ إذْ رَأى أنْ لا خُلُودَا [٤]
فَثَوَى وَلَمْ يُوجَعْ ، ولَمْ يُوصَبْ ، وكانَ هُوَ الفَقِيدَا [٥]

---

١ يروى : لم تفنيا .
٢ يكسون : أي الأبطال .
٣ القوم : الجماعة من الرجال وهم الأعداء هنا . الصيد : المتكبرون .
٤ اعتاقه : منعه من بلوغ أمله . ويروى : فاعتافه أي قصده . وريب البرية : المكاره التي يصيب الدهر بها الناس . ويروى : رب البرية .
٥ لم يوصب : لم يصبه ألم . الفقيد : الموجع فقده .

١٤

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد :

رجز

إنْعَ الكَرِيمَ للكَرِيمِ أرْبَدَا
إنْعَ الرَّئيسَ واللّطيفَ كَبِدَا [١]
يُحْذي ويُعْطي مالَهُ ليُحْمَدَا [٢]
أدْماً يُشَبَّهْنَ صُوَاراً أبَّدَا [٣]
السَّابِلُ الفَضْلِ إذا ما عُدِّدَا [٤]
وَيَمْلأُ الجَفْنَةَ مَلأً مَدَدَا [٥]
رِفْهاً إذا يأتي ضَرِيكٌ وَرَدَا [٦]
مِثْلُ الذي في الغَيلِ يَقْرُو جُمُدَا [٧]

١ اللطيف الكبد : أي العطوف ، وربما كانت بمعنى الضامر لأنه يؤثر الناس ويبقى وبه خصاصة .
٢ يحذي : يعطي .
٣ الأدم : الإبل البيض . الصوار : قطيع بقر الوحش . أبدا : مستوحشة .
٤ السابل : الضافي السابغ .
٥ المدد : المكثر .
٦ رفهاً : دائماً . الضريك : الفقير .
٧ الذي في الغيل : كناية عن الأسد . يقرو : يتتبع . الجمد : الجبل . ويروى : مخمدا ، أي الساكن الذي وطن نفسه على أمر .

يَزْدادُ قُرْباً مِنهُمُ أنْ يُوعَدَا [1]
أوْرَثتَنا تُراثَ غَيرِ أنْكَدَا
غِنىً ومالاً طارِفاً وأتْلَدَا [2]
شَرْخاً صُقُوراً : يافعاً وأمْرَدَا [3]

---

١ منهم : يعني الأعداء . يوعد : يوجه إليه التهديد .
٢ الطارف : المال المحدث . الأتلد : المال الموروث .
٣ شرخاً : شباناً ؛ ثم شرح فقال : يافعاً وأمردا ، أي أن أربد خلف أبناء هم كذلك .

حرف الراء

١٥

وقال لبيد أيضاً يتغنّى بمناظر الحياة الصحراويّة ويفتخر بمآثره ، ويبدو أن القصيدة من نتاج عهد الكهولة ، وهي لاحقة بقصائده « الجاهليات » :

بسيط

رَاحَ القَطِينُ بِهَجْرٍ بَعدَمَا ابتَكَرُوا ... فَمَا تُوَاصِلُهُ سَلْمَى وَمَا تَذَرُ [١]
مَنْأَى الفَرُورِ فَمَا يأتي المُرِيدَ وَمَا ... يَسْلُو الصُّدُودَ إذا ما كانَ يَقتَدِرُ [٢]
كأنَّ أظْعانَهُمْ في الصُّبْحِ غادِيَةً ... طَلحُ السَّلائلِ وَسطَ الرَّوْضِ أوْ عُشَرُ [٣]
أوْ بارِدُ الصَّيفِ مَسجورٌ ، مَزَارِعُهُ ... سُودُ الذَّوائبِ مِمّا مَتَعَتْ هَجَرُ [٤]

---

١ القطين : أهل الدار أو التباع والحشم . الهجر : الهاجرة أي نصف النهار .

٢ الفرور : الدابة تفر من صاحبها فكلما اقترب منها تباعدت عنه . المريد : صاحبها الذي يريدها ويطلبها . يسلو : يكف عن التباعد .

٣ الأظعان : النساء في الهوادج . الطلح : نوع من الشجر . السلائل : اسم موضع وقيل هو الأودية والمفرد سليل . الروض : موضع . وروي وسط الرضم : وهو موضع أيضاً . العشر : نبت له ثمر في حجم البطيخة الصغيرة وفيه شيء كأنه القطن وهو عريض الورق .

٤ يروى : أو ناعم الصيف . بارد الصيف : يعني الماء البارد . مسجور : ممتلىء . الذوائب : الأغصان . متعت : ربت وسقت . ناعم الصيف : نخل ناعم النبات في الصيف . هجر : منطقة كثيرة المياه في شرق الجزيرة ؛ شبه الأظعان بالطلح أو العشر أو النخل الناعم ذي السعف الشديد الخضرة النامي في هجر .

جَعْلٌ قِصَارٌ وعَيْدانٌ يَنُوءُ بِهِ   مِنَ الكَوافِرِ مَكْمُومٌ ومُهْتَصِرُ[1]
يَشرَبْنَ رِفْهاً عِراكاً غيرَ صادِرَةٍ   فكُلُّها كارِعٌ في الماءِ مُغْتَمِرُ[2]
بَيْنَ الصَّفا وخَليجِ العَيْنِ ساكِنَةٌ   غُلْبٌ سواجدُ لم يدخُلْ بها الحَصَرُ[3]
وَفي الحُدوجِ عَرُوبٌ غَيرُ فاحِشَةٍ   رَيَّا الرَّوادِفِ يَعشَى دُونَها البَصَرُ[4]
كأنَّ فاها إذا ما اللّيلُ ألْبَسَها   سَيَابَةٌ ما بِها عَيْبٌ وَلا أثَرُ[5]
قالتْ غداةَ انتَجَيْنا عندَ جارَتِها :   أنتَ الذي كنتَ، لوْلا الشّيبُ وَالكِبرُ[6]
فقلت : ليسَ بَياضُ الرّأسِ من كِبرٍ   لوْ تَعلَمينَ ، وَعندَ العالِمِ الخَبَرُ[7]

---

١ يروى : مهضوم ومهتصر . ويروى : ومنهصر . الجعل : قصار النخل . العيدان : طوال النخل . ينوء به : يثقله . الكوافر : الطلع . المكموم : الذي لا يزال محجوباً في كمامته . المهتصر : المتدلي .

٢ يروى : غير صادية . يروى : منغمر . يشربن : الضمير يعود إلى النخل . رفهاً : كلما أرادت . عراكاً : يردن جميعاً . غير صادرة : غير ذاهبة عن الماء . مغتمر : مغمور العروق في الماء . والمعنى : أن هذه النخل تشرب من الماء كلما أرادت وترده مجتمعة ولا تصدر عنه كما تفعل الإبل وإنما تظل دائماً عروقها مغمورة في الماء وهي تكرع فيه .

٣ يروى : ساكنة غلباً شوامذ لا يزري بها الحضر . وروي : الحصر . الصفا : صفا المشقر في هجر . العين : عين محلم بهجر أيضاً . غلب : غلاظ الأعناق . الحصر : عدم نمو النبات جيداً . الشوامذ : التي شالت بأذنابها ، شبه النخل بالإبل . الحضر : وجودها في الحاضرة ، أي ليست كالإبل ، لأن الإبل تفسد إذا دخلت الحواضر ، أما هذه النخل فلا يفسدها الحضر . ومن رواه « الحصر » عنى أنه لا يضرها برد الماء .

٤ يروى : وفي الخدور . الحدوج : مراكب النساء . العروب : المتحببة لزوجها . ريا الروادف : ضخمة العجيزة . يعشى : يكل ويضعف .

٥ ألبسها : شملها وغطاها . السيابة : البسر الأخضر ، شبه رائحة فمها برائحة السيابة .

٦ انتجينا : تناجينا .

٧ يروى : عن كبر .

لوْ كانَ غَيري ، سليمى ، اليومَ غيَّرَهُ وَقعُ الحوادِثِ ، إلاّ الصّارِمُ الذّكَرُ [1]
ما يَمْنَعُ اللّيْلُ مِنّي ما هَمَمْتُ بِهِ وَلا أحارُ إذا ما اعتادَني السَّفَرُ [2]
إنّي أُقاسي خُطوباً ما يَقُومُ لَهَا إلاّ الكِرامُ على أمْثالِها الصُّبُرُ [3]
مِن فَقدِ مولًى تَصُورُ الحيَّ جَفنَتُهُ أوْ رُزْءِ مالٍ ، ورُزْءُ المالِ يُجْتَبَرُ [4]
والنِّيبُ ، إنْ تَعْرُ مِنّي رِمّةً خَلَقاً بَعْدَ المَمَاتِ ، فإنّي كنت أثّئِرُ [5]
وَلا أضِنُّ بمَعروفِ السَّنَامِ إذا كانَ القُتارُ كَما يُسْتَرْوَحُ القُطُرُ [6]
ولا أقُولُ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ يا وَيْحَ نَفْسيَ مِمّا أحدَثَ القَدَرُ [7]

---

١ المعنى : أنا لم أتغير ، ولو أصابت الحوادث غيري لغيرته ، وليس أصبر مني إلا السيف القاطع فإن الحوادث لا تغيره أبداً .

٢ يروى : إذا ما اعتادني السهر . هممت به : عزمت على إنفاذه . أحار : أتحير . المعنى : ليس الليل عقبة تحول بيني وبين تنفيذ ما أصمم عليه ، وإذا ألم بي السفر مضيت دون تحير .

٣ يروى : أموراً ما يقوم لها إلا الرجال .

٤ تصور : تجمعهم وتعطفهم عليها ؛ أخذ يعدد الخطوب ومنها فقد المولى النصير الذي كانت جفنته تجمع الحي حولها ، أو إعطاء مال ، والثاني أخف من الأول ، لأن رزء المال يمكن جبره أما فقد المولى فإنه كسر لا يجبر .

٥ النيب : الإبل المسنة . الرمة : العظام البالية . تعر : تلم وتأتي . أثئر : آخذ بالثأر . المعنى : إن كانت الإبل تجيء إلى قبري لتأكل عظامي (والإبل تأكل العظام) فلا عجب في ذلك ، فإني كنت أعقرها في حياتي ، آخذ ثأري منها مقدماً .

٦ يروى : بمغروض السنام . أضن : أبخل . معروف السنام : ما أطعمت الناس منه . القتار : ريح الشحم واللحم . القطر : دخان العود . المغروض : الطري . المعنى : حين يصبح الناس في شهوة إلى اللحم حتى ليخيل إليهم أن قتار اللحم طيب كرائحة العود ، يحبون استنشاقه ، فإني عندئذ أجود لهم بنحر الإبل وإطعام السنام .

٧ الأزمة : الضائقة . والمعنى : لا أتشكى إذا حدثت أزمة .

وَلا أضِلُّ بأصْحابٍ هَدَيْتُهُمُ إذا المُعَبَّدُ في الظَّلْماء يَنْتَشِرُ [1]
وأُرْبِــحُ التَّجْرَ إن عَزَّتْ فِضالُهُمُ حتى يَعُودَ ، سُلَيمى ، حوْلَهُ نفَرُ [2]
غَرْبُ المَصَبَّةِ مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ لاهي النّهارِ لسَيرِ اللّيلِ مُحتَقِرُ [3]
يُرْوي قَوَامِحَ قَبْلَ اللّيْلِ صادِقَةً أشباهَ جِنٍّ علَيها الرَّيْطُ والأُزُرُ [4]
إنْ يُتْلِفوا يُخلِفوا في كلّ مَنْقَصَةٍ ما أتلَفوا ، لابتغاء الحَمدِ ، أوْ عقَرُوا [5]
نُعطي حُقوقاً على الأحسابِ ضامِنَةً حَتّى يُنَوِّرَ في قُرْيانِهِ الزَّهَرُ [6]
وأقطَعُ الخَرْقَ قد بادَتْ مَعَالِمُهُ فَمَا يُحَسُّ بهِ عَيْنٌ وَلا أثَرُ [7]

---

١ المعبد : الطريق الممهد . انتشر : كثرت مسالكه ؛ يفتخر بأنه ماهر في الاهتداء لا يضل بأصحابه مهما تتعدد المسارب والطرق في الصحراء .

٢ التجر : بائعو الخمر . أربح : أعطيهم مالا كثيراً . عزت : ارتفعت أسعارها . الفضال : بقية الخمر أو الخمر نفسها . يعود : أي الزق ، وقد تحلق حوله نفر من الشاربين .

٣ يروى : غرب المصيبة . غرب المصبة : واسع الخير والعطاء . محمود مصارعه : أي يحمد إذا سكر لأنه يعطي ويهب ؛ والضمير في البيت يعود إلى الشاعر نفسه بصيغة الغائب ؛ ويرى بعض الشراح أن « غرب المصبة » وصف للزق، وما بعده كلام مستأنف يتحدث فيه الشاعر عن نفسه .

٤ يروى : قبل الصبح . يروى : صادية . يروى : صادفة . القوامح : التي لا تشرب . صادفة : متجافية عن الشرب . وعنى بالقوامح القيان اللاتي معه . والقامحة أيضاً : التي تشرب ، فهو من الأضداد .

٥ يروى : في غير منقصة ما أنفقوا لابتغاء الخير . المنقصة : العيب . المعنى : أن هؤلاء الندامى الأسخياء إذا أتلفوا شيئاً لدى سكرهم عوضوه وإذا عقروا ناقة فكذلك ، فكل ما أتلفوه أو عقروه إنما كان ابتغاء للحمد .

٦ الحقوق : أفعال المعروف . ضامنة : أي الوفاء بها مضمون لأننا ذوو حسب . ينور الزهر : يطلع النوار . القريان : مجاري الماء . والمعنى : نطعم في أيام القحط حتى يخصب الناس .

٧ الخرق : الفضاء الواسع . المعالم : الطرق . العين هنا : الإنسان نفسه .

بِجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظُّرَّانَ ناجِيَةٍ إذا تَوَقَّدَ في الدَّيمُومَةِ الظُّرَرُ[١]
كأنّهَا بَعْدَما أفْنَيْتُ جِبْلَتها خَنْساءُ مَسْبُوعَةٌ قَد فاتَها بَقَرُ[٢]
تَنْجُو نَجاءَ ظَلِيمِ الجَوِّ أفْزَعَهُ رِيحُ الشَّمالِ وشَفّانٌ لها دِرَرُ[٣]
باتَتْ إلى دَفِّ أرْطاةٍ تُحَفِّرُهُ في نَفْسِها مِنْ حَبيبٍ فاقِدٍ ذِكَرُ[٤]
إذا اطمَأنَّتْ قَليلاً بَعدَما حَفَرَتْ لا تَطْمَئِنُّ إلى أرطاتِها الحُفَرُ[٥]
تَبْني بُيُوتاً على قَفْرٍ يُهَدِّمُها جَعْدُ الثَّرَى مُصْعَبٌ في دَفّه زَوَرُ[٦]
لَيْلَتَها كُلَّها حتى إذا حَسَرَتْ عَنها النّجومُ، وكادَ الصُّبحُ يَنسَفِرُ[٧]
غَدَتْ على عَجَلٍ، والنّفسُ خائفَةٌ وآيَةٌ مِنْ غُدُوِّ الخائِفِ البُكَرُ[٨]

---

١ الجسرة : الناقة الضخمة . تنجل : ترمي به . الظران : الحجارة الملساء . الديمومة : الأرض المستوية . الظرر : من الظران ، أي كسر الحجارة .
٢ الجبلة بكسر الجيم: الخلقة ، وبضمها : السنام . خنساء : بقرة قصيرة الأنف . مسبوعة : أكل السبع ولدها . فاتها : سبقها فأصبحت وحيدة مستوحشة ، والهة على ولدها .
٣ تنجو : تمر مسرعة . الظليم : ذكر النعام . الجو : المطمئن من الأرض . الشفان : الريح الباردة . الدرر : جمع درة وهي دفقة من المطر ، في هذا المقام .
٤ يروى : تلوذ به . دف : جانب . الأرطاة : واحدة الأرطى وهو شجر . فاقد : يعني ولدها فهو فاقد لها ، وهو مفقود بالنسبة إليها .
٥ اطمأنت : سكنت . لا تطمئن الحفر : يعني تنهال عليها .
٦ يروى : جعد الثرى مائل . على قفر : في قفر . جعد الثرى : رمل فيه ندوة . مصعب : شديد صعب . دفه : جنبه . زور : ميل . المعنى : كلما بنت بيتاً في ذلك القفر ، هدمه الثرى المبتل الجعد الشديد المائل غير المستوي فهو لذلك سهل الانهيار ؛ ومن قرأ « على فقر » عنى على حاجتها الماسة إلى بيت .
٧ حسرت النجوم : غابت . ينسفر : ينكشف ويضيء .
٨ الآية : العلامة . البكر : الذهاب باكراً .

لاقَتْ أخا قَنَص ٍ يَسْعَى بأكْلُبِهِ   شَثْنَ البَنانِ لدَيْهِ أكلُبٌ جُسُرُ[1]
وَلَّتْ فَـأدْرَكَها أولَى سَوَابِقِـها   فأقْبَلَتْ ما بِـها رَوْعٌ وَلا بَهَرُ[2]
فقاتَلَتْ في ظِلالِ الرَّوْعِ واعتكَرَتْ   إنَّ المُحاميَ بَعدَ الرَّوْعِ يَعْتَكِرُ[3]

---

١ يروى : جشر . ويروى : شثن البنان لديه أسهم حشر . شثن : غليظ الأصابع . جسر : جسورة . جشر : عازبة في المجشر أي المرعى . الأسهم الحشر : المحددة .
٢ الروع : الفزع والخوف . البهر : انقطاع النفس بسبب العدو .
٣ في ظلال الروع : وهي مفزعة . يعتكر : يرجع ، ويثوب بعد زوال الفزع عنه .

١٦

وقال يعنّف بعض قبائل بني عامر ويعيرهم بعدم الحفاظ وبقبول الدية :

طويل

وَلَمْ تَحْمَ عَبدُ اللهِ ، لا درَّ درُّها ، على خيرِ قَتْلاها ، ولم تَحْمَ جَعفرُ ١
ولمْ تَحْمَ أوْلادُ الضِّبابِ كأنّما تُساقُ بهِمْ وَسْطَ الصَّريمَةِ أبكُرُ ٢
وَدَوْكُمْ غَضَا الوادي فلم تَكُ دِمنةٌ وَلا تِرَةٌ يَسْعَى بها المُتَذَكِّرُ ٣
أجِدَّكُمُ لمْ تَمْنَعُوا الدَّهرَ تَلْعَةً كما مَنَعَتْ عُرْضَ الحجازِ مُبَشِّرُ ٤
لَوَشْكانَ ما أعطَيتني القَوْمَ عَنْوَةً هيَ السُّنَّةُ الشَّنْعاءُ والطّعْنُ يَظْأرُ ٥
لشَتّانَ حَرْبٌ أوْ تَبُوءُوا بخِزْيَةٍ وَقد يَقبَلُ الضَّيمَ الذَّليلُ المُسَيَّرُ ٦

---

١ عبد الله : بنو عبد الله بن كلاب . جعفر : قوم لبيد نفسه . لم تحم : لم تأخذها الحمية والأنفة .

٢ الضباب : أولاد معاوية بن كلاب ، وهو أخو جعفر بن كلاب . الأبكر : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل . والمعنى : أنهم حين لم تأخذهم الحمية كانوا كقطيع من الإبل يوجهه راعيه أنى شاء وسط الصريمة . والصريمة : القطعة من معظم الرمل .

٣ ودى : دفع الدية . الدمنة : الحقد . الترة : الثأر . يقول : قبلتم سقط المتاع دية عن قتلاكم فكأنكم نسيتم أن لكم ثأراً وأحقاداً قبل أولئك القوم .

٤ التلعة : الأرض المرتفعة . وفي أمثالهم : فلان لا يمنع ذنب تلعة : أي هو ذليل حقير . يقول : إن الذلة قد ضربت عليكم فما تحمون تلعة مثلما فعلت بنو مبشر حين حمت أعراض الحجاز .

٥ في البيت غموض ؛ ولو قرىء : لوشكان ما أعطيتم لصح المعنى ؛ يقول : ما أسرع ما أعطيتم القوم غصباً إعطاء الخائف عن يد وهو صاغر ، وقوله « الطعن يظأر » من أمثالهم . ومعناه : حين يخاف المرء أن تطعنه وتقتله يعطفه ذلك فيجود بماله خوفاً من الموت .

٦ يقول : الحرب أو العودة بالخزي أمران مفترقان شتان ما هما ؛ ولكن الذليل المنقاد قد يقبل الضيم ، وحين قبلتموه كنتم أذلاء مسيرين .

١٧

في يوم فيف الريح – وكان عند مبعث النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم – أغارت قبائل مذحج وخثعم ومراد وزبيد بقيادة ذي الغصة الحصين بن يزيد الحارثي على بني عامر ، وكان رئيس عامر ملاعب الأسنة ، فقتل من الفريقين عدد كبير ، وأبلى ملاعب الأسنة يومئذ ، وفي ذلك اليوم أُخذت جارية سوداء للبيد ، أخذها بنو الديان ، فلمّا علموا أنّها له ردّوها عليه ، وهو لا يدري من ردّها ، فقال :

كامل

يا بِشْرُ بِشرَ بَني إيادٍ أيُّكُمْ أدّى أُرَيْكَةَ يَوْمَ هَضْبِ الأجْشُرِ[1]
يَتَرادَفُ الولدانُ فَوْقَ فَقَارِها بِنِهَا الرِّدافِ إلى أسِنَّةِ مَحْضَرِ[2]
جاءَتْ عَلى قَتَبٍ وَعِدْلِ مَزادَةٍ وَأرَحْتُمُوها مِنْ عِلاجِ الأيْصَرِ[3]

---

١ أريكة : لعله اسم الجارية . الأجشر : موضع متصل بفيف الريح .
٢ النها : هو النهاء ، وهو محبس الماء . والرداف : لعله اسم مكان . ومحضر : اسم مكان أيضاً
٣ العلاج : المعالجة . الأيصر : كساء يملأونه كلأ ويشدونه ، أو هو حبل صغير يشد به أسفل الخباء .

١٨

وقال يعدّد على عمّه أبي براء أياديه عنده ، وكان عمّه قد تعدّى على جار للبيد من بني القين ، فغضب لبيد من فعله :

طويل

مَنْ كانَ مِنّي جاهِلاً أوْ مُغَمَّراً فَما كانَ بِدْعاً مِنْ بَلائي عامِرُ ١
أَلِفْتُكَ حتّى أخْمَرَ القومُ ظِنَّةً عَلَيَّ بَنُو أُمِّ البَنينَ الأكابِرُ ٢
ودافَعتُ عنكَ الصِّيدَ مِن آلِ دارِمٍ ومِنهُمْ قَبيلٌ في السُّرادِقِ فاخِرُ ٣
فُقَيْمٌ وعَبدُ اللهِ في عِزِّ نَهشَلٍ بِثَيْتَلَ ، كُلٌّ حاضِرٌ مُتَناصِرُ ٤
فَذُدْتُ مَعَدّاً والعِبادَ وطَيِّئاً وكَلباً كَما ذِيدَ الخِماسُ البَوَاكِرُ ٥

١ يروى : من يك عني جاهلا . المغمر : الجاهل . البدع : الحديث العهد . والمعنى: إذا كان أحد يجهل بلائي فإن عامر بن مالك ملاعب الأسنة يعرفه حق المعرفة .

٢ أخمر ظنة : أضمر ريبة . أم البنين : ليلى بنت عمرو بن عامر زوج مالك بن جعفر بن كلاب وهي جدة لبيد لأمه . وبنوها الأكابر : أعمام لبيد . والمعنى : عندما واليتك ولزمت جانبك في كل موطن أخذ أعمامي الأكابر الآخرون يتشككون في مدى إخلاصي لهم .

٣ الصيد : السادة المتعاظمون . القبيل : الجماعة . فاخر : حافل ممتلىء .

٤ فقيم : بنو فقيم بن دارم . وعبد الله بن دارم ، ونهشل بن دارم .ثيتل : اسم موضع ، وهو ماء لبني شيبان أو منزل من منازل اللهازم من بكر . والمعنى : إنني دافعت عنك هذه القبائل حين اجتمعت بثيتل وانتصرت لك وقمت بتعداد مفاخرك .

٥ ذدت : منعت وطردت ، أي قام مقاماً منعهم فيه من التطاول على ملاعب الأسنة . العباد : قبائل من بطون شتّى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة . الخماس : الإبل لا تشرب مدة أربعة أيام . البواكر : التي تبكر إلى الورد غداة الخمس .

على حينَ مَنْ تَلْبَثْ عَلَيه ذَنُوبُهُ يَجِدْ فَقْدَها ، وفي الذِّناب تَداثُرُ [1]
وسُقْتُ رَبيعاً بالفنَاءِ كأنّهُ قريعُ هِجانٍ يَبتَغي مَنْ يُخاطِرُ [2]
فَأفْحَمْتُهُ حتّى استَكانَ كأنّهُ قَريحُ سُلالٍ يَكتَفُ المَشْيَ فَاتِرُ [3]
وَيومَ ظَعَنتُمْ فاصْمعَدَّتْ وُفودُكُمْ بأجْمادِ فاثُورٍ كَرِيمٌ مُصَابِرُ [4]
ويَوْمَ مَنَعْتُ الحَيَّ أنْ يَتَفَرَّقُوا بنَجرانَ ، فَقَرْي ذلكَ اليوْمَ فاقِرُ [5]
ويَوْماً بصَحراءِ الغَبيطِ وَشاهِدي الـ مُلُوكُ وأرْدافُ المُلوكِ العَراعِرُ [6]

---

١ يروى : يجد فقدها إذ في المقام تدابر . ويروى : وفي المقام تداثر . ويروى : يرث شربه إذ في المقام تدابر . اللبث : البطء . الذنوب : الدلو المملوءة . الذناب : جمع ذنوب . تداثر : تدافع وتزاحم . والمعنى : دافعت عنك القبائل وقمت بفخرك وأيامك حين ازدحمت وتكاثرت، وكانت كالإبل التي ترد الحوض « الخمس البواكر » ففي مثل ذلك الوقت كل من أبطأت دلوه كان فقدها عليه مؤثراً ، حين تتزاحم الإبل على الشرب ، وضرب صورة الذناب والتداثر على الورد مثلا للناس المتفاخرين وكل واحد منهم يدلي بحجته .

٢ يروى : وسقت ربيعاً بالقناة . ويروى : دس منه المساعر؛ وربيع هو ربيع بن زياد الذي أخمله لبيد في مجلس النعمان . القريع : الفحل . الهجان : الإبل . يخاطر : يراهن . والمعنى : أذللته وسقته بالفناء أو بالرمح وهو يرى نفسه سيداً مستعداً للمغالبة يخطر تيهاً . المساعر : آباط الإبل .

٣ السلال : الداء . القريح : الجريح . يكتف : يمشي رويداً . شبهه حين غلبه بجمل قد جرحه المرض وقد فترت همته فأخذ يمشي متثاقلا .

٤ اصمعدت : أمعنت في الذهاب . أجماد : آكام . فاثور : اسم موضع . والمعنى : أنا كريم مصابر في ذلك اليوم .

٥ الفقر : الحز . فاقر : عميق . والمعنى : إن فعلي في لم شتات القبيلة ومنعها من التفرق بنجران كان عملا ذا أثر عميق .

٦ الغبيط : اسم واد سميت به الصحراء ، وهو يوم فاثور ويوم الأفاقة وكلها تشير إلى موقفه من الربيع بن زياد . الأرداف : جمع ردف وهو من يجلس عن يمين الملك ويشرب بعده ويقوم مقامه إذا غاب . العراعر : مفردها عراعر ، بضم العين ، وهو السيد .

وفي كلِّ يَوْمٍ ذي حِفاظٍ بَلَوْتَني فقُمتُ مَقاماً لم تَقُمْهُ العَوَاوِرُ [١]
لِيَ النَّصْرُ مِنهُمْ والوَلاءُ عَلَيكُمُ وما كنتُ فَقْعاً أنْبَتَتْهُ القَرَاقِرُ [٢]
وأنتَ فَقيرٌ لمْ تُبَدَّلْ خَلِيفَةً سِوايَ، ولَمْ يَلحَقْ بَنُوكَ الأصاغِرُ [٣]
فقُلتُ ازدَجِرْ أحْناءَ طَيرِكَ واعلمنْ بأنّكَ إنْ قَدَّمْتَ رِجْلَكَ عاثِرُ [٤]
وإنَّ هوانَ الجَارِ للجَارِ مُؤلِمٌ وفاقِرَةٌ تَأوي إلَيْها الفَوَاقِرُ [٥]
فأصْبَحْتَ أنّى تأتِها تَبتَئِسْ بِها كلا مَرْكَبَيْها تحتَ رِجليك شاجِرُ [٦]
فإنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ منها مُقَدَّماً عَظيماً وإنْ أخّرْتَ فالكِفلُ فاجِرُ [٧]

---

١ العواور : جمع عوار وهو الجبان الضعيف .

٢ يروى : النصر منكم . منهم : أي من الملوك والأرداف . الفقع : ضرب من الكمأة . القرقر : الأرض المستوية . وفي المثل : أذل من فقع بقرقر .

٣ فقير : محتاج إلي . تبدل خليفة : تأخذ خلفاً ، أي عقباً ، لم يلحق بنوك : لم يكبروا .

٤ أحناء : جمع حنو وهو الجانب . ازدجر أحناء طيرك : انظر أي وجهة يذهب طيرك ألى اليمين أم إلى الشمال ، وهو على المثل ويعني به : انظر فيما تعمله أمخطىء أنت فيه أم مصيب .

٥ الفاقرة : الداهية تكسر فقرات الظهر . تأوي إليها : تجتمع وتنضم إليها ، أي أن إهانة الجار مصيبة تجر مصائب .

٦ تبتئس : يصيبك البؤس . شاجر : مشتبك . والضمير في تأتها : عائد إلى مفهوم غير مذكور وهو « الخطة » أو « المسألة » ، وحمل الكلام على التشبيه بالناقة ؛ أي أنك أصبحت من حيث أتيت هذه الخطة وجدتها مركباً صعباً ، فأصابك منها بؤس ، والتبس عليك الأمر واشتبك ؛ والشاجر في الركوب يخالف بين الرجلين ، وهي ركبة قد تسبب السقوط .

٧ أتم الصورة التي وردت في البيت السابق محتفظاً بالإشارة إلى الناقة كناية عن الخطة أو المسألة ، وشرح كلا المركبين فقال : إذا ركبت من الأمام كان المقدم غليظاً لا تستطيع الثبات فوقه، وإن تأخرت في ركبتك فإن الكفل (وهو كساء يعقد من خلف السنام) فاجر أي مائل ، وقيل الفاجر : يفرج ما بين الرجلين .

وَما يكُ مِنْ شيءٍ فقَدْ رُعتَ رَوْعةً أبا مالِكٍ تَبيَضُّ مِنها الغَدائِرُ[1]
فلَوْ كانَ مَوْلايَ امرأً ذا حَفيظَةٍ إذاً زَفَّ راعي البَهْمِ والبَهمُ نافِرُ[2]
فَلا تَبْغِيَنّي إنْ أخَذْتَ وَسيقَةً منَ الأرْضِ إلاّ حَيثُ تُبغى الجَعافِرُ[3]
أُولئِكَ أدْنَى لي وَلاءً ونَصْرُهُمْ قَريبٌ ، إذا ما صَدَّ عَنّي المَعاشِرُ
متى تَعْدُ أفْراسي وَرَاءَ وَسيقَتي يَصِرْ مَعقِلَ الحَقِّ الذي هوَ صَائِرُ[4]
فَجَمَّعتُها بَعْدَ الشَّتاتِ فأصْبَحَتْ لَدَى ابنِ أسيدٍ مُؤْنِقاتٌ خَناجِرُ[5]

---

١ أبو مالك : جاره من بني القين وهو مفعول به للفعل رعت . الغدائر : ضفائر الشعر . والمعنى: أن الروعة التي أدخلتها على نفس أبي مالك شنيعة يشيب لهولها الشعر .

٢ المولى : الحليف . ذا حفيظة : ذا منعة . زف : أسرع في المشي . البهم : أولاد الغنم والمعز والبقر ؛ وهذا أيضاً على التمثيل . يقول : لو أن جاري كان في منعة من قومه لتداعوا لنصره مسرعين إسراع الراعي إذا نفر البهم وذهب يلمه .

٣ الوسيقة : جماعة الإبل ؛ والوسيقة تجتمع معاً وتطرد معاً ولا يشذ منها واحد . والمعنى : لن تجدني إلا واحداً من قومي بني جعفر لا أشذ عنهم ، وسأكون منحازاً لهم بعد أن كان انحيازي إليك قد جعلهم يخامرون الظن بأني ابتعدت بمشاعري عنهم .

٤ المعنى : إذا أجريت خيلي في طلب وسيقتي فإنك سوف تعلم أينا هو الذي سيكون ملجأ للحق .

٥ الخناجر : جمع خنجرة وهي الناقة الغزيرة . مؤنقات : معجبات . ومؤنقات : خبر لمبتدإ محذوف . وفي بعض الروايات : مؤنقات الخناجر ، على الإقواء .

١٩

وقال لبيد يذكر من فقد من قومه ومن سادات العرب ، ويتأمل في سطوة الموت وضعف الإنسان إزاءه :

طويل

أعاذِلَ قَومي فاعذُلي الآنَ أوْ ذَرَي ... فلَستُ وإنْ أقصرْتِ عنّي بمُقْصِرِ [١]

أعاذِلَ لا وَاللهِ ما مِنْ سَلامَةٍ ... وَلَوْ أشفقتْ نَفسُ الشّحيحِ المُثمِّرِ [٢]

أقي العِرْضَ بالمَالِ التِّلادِ وأشْتَري ... بهِ الحَمدَ إنَّ الطّالبَ الحمدَ مُشتَرِي [٣]

وكَمْ مُشترٍ من مالِهِ حُسنَ صِيتِهِ ... لأيّامِهِ في كُلِّ مَبْدًى ومَحْضَرِ [٤]

أُباهي بهِ الأكْفاءَ في كلِّ مَوْطِنٍ ... وأقضي فُرُوضَ الصَّالحينَ وَأقْتَرِي [٥]

فإمّا تَرَيْني اليَوْمَ عِندَكِ سالِماً ... فلَستُ بأحْيا مِنْ كِلابٍ وجَعْفَرِ [٦]

---

١ أقصرت : كففت عن العذل . مقصر : كاف عما تعهدينه من أخلاقي .

٢ يروى : وإن أشفقت . المثمر : الجماع للأموال .

٣ التلاد : المال الموروث . العرض : طيب الثناء .

٤ الصيت : الشرف والذكر . مبدى ومحضر : بدو وحضر .

٥ يروى : أماني . . . وأجزي فروض . أباهي : أفاخر . موطن : مشهد ومقام . أقتري : أتتبع فعال الصالحين . أماني : أكافىء بالمال .

٦ يروى : أصبحت سالماً ؛ وكلاب هو كلاب بن ربيعة ، وجعفر بن كلاب .

وَلا مِنْ أبي جَزْءٍ وجارَيْ حَمُومَةٍ   قَتيلِهِمَا والشّارِبِ المُتَقَطِّرِ [1]
وَلا الأحْوَصَينِ في لَيالٍ تَتابَعَا   وَلا صاحبِ البرّاضِ غَيرِ المُغَمَّرِ [2]
وَلا مِنْ رَبيعِ المُقْترِينَ رُزِئْتُهُ   بذي عَلَقٍ فاقْنَيْ حَيَاءَكِ واصْبِرِي [3]
وقَيسِ بنِ جَزْءٍ يوْمَ نادى صِحابَهُ   فَعَاجُوا علَيهِ من سَوَاهِمَ ضُمَّرِ [4]
طَوَتْهُ المَنَايَا فوْقَ جَرْداءَ شَطْبَةٍ   تَدِفُّ دَفيفَ الرّائحِ المُتَمَطِّرِ [5]
فباتَ وَأَسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيلِهِمْ   وما كانَ وَقّافاً بِدارِ مُعَصَّرِ [6]
وبالفُورَةِ الحَرَّابُ ذو الفَضْلِ عامِرٌ   فَنِعْمَ ضِياءُ الطّارِقِ المُتَنَوِّرِ [7]

---

١ أبو جزء : خالد بن جعفر بن كلاب قتله الحارث بن ظالم فتكاً . حمومة : اسم جبل وقيل اسم ملك من ملوك اليمن . وجارا حمومة هما : مالك بن جعفر ومعاوية بن مالك (وقيل غيرهما) ، وكانا أتيا ملكاً من ملوك الحبشة باليمن فسقى معاوية بن مالك شراباً انتشى منه فسقط من فوق بيت فمات ، وخاف أن يطلق مالكاً لأهله فخنقه . المتقطر : المصروع ، أي صرع بعد أن شرب وهو معاوية بن مالك (وانظر القصيدة : ٣ ، البيت : ٥ حيث ورد : وبعد أبي حيان يوم حمومة) .

٢ الأحوصان : هما الأحوص بن جعفر واسمه ربيعة وابنه عمرو ، قتلته تميم يوم المروت . البراض : رجل من كنانة فتك بعروة بن جعفر الرحال حين تعهد عروة بإجارة لطيمة النعمان ، وجر ذلك إلى حروب الفجار ، وضرب المثل بفتكة البراض . المغمر : غير المجرب .

٣ ربيع المقترين : ربيعة بن مالك والد لبيد ، قتلته بنو أسد يوم ذي علق . اقني حياءك : احفظي حياءك .

٤ قيس بن جزء بن خالد بن جعفر : هو والد أربد أخي لبيد لأمه ، خرج غازياً فظفر فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه . السواهم : الخيل التي لوحها السفر .

٥ يروى : دفيف الطائر . شطبة : فرس طويلة . تدف : تطير . الرائح : الطائر يروح إلى موضعه . المتمطر : الذي يسرع في العدو هرباً من المطر .

٦ يروى : بغير معصر . والمعصر : الملجأ والحرز .

٧ الفورة : موضع في ديار بني عامر – وقد تفتح الفاء منه – . الحراب : عامر بن مالك ملاعب الأسنة . الطارق : الزائر ليلا . المتنور : الذي ينظر إلى النار من بعيد فيأتيها .

ونِعْمَ مُنَاخُ الجارِ حَلَّ بِبَيْتِهِ إذا ما الكَعَابُ أصْبَحَتْ لم تَسَتَّرِ [1]
ومَن كانَ أهلَ الجودِ والحزْمِ والندى عُبَيْدَةُ والحامي لَدَى كلِّ مُحْجَرِ [2]
وَسَلْمى ، وسَلمَى أهلُ جودٍ ونائلٍ متى يَدْعُ مَوْلاهُ إلى النّصرِ يُنْصَرِ [3]
وبَيْتُ طُفَيْلٍ بالجُنَيْنَةِ ثاوِياً وبَيتُ سُهَيْلٍ قد علِمتِ بصَوْءَرِ [4]
فلَمْ أرَ يَوْماً كانَ أكْثَرَ باكِياً وحَسْناءَ قامتْ عن طِرافٍ مُجَوَّرِ [5]
تَبُلُّ خُمُوشَ الوَجهِ كلُّ كريمَةٍ عَوانٍ وبِكْرٍ تَحْتَ قَرٍّ مُخَدَّرِ [6]
وبالجَرِّ مِنْ شَرْقِيِّ حَرْسٍ مُحارِبٌ شُجاعٌ وذو عَقْدٍ من القَوْمِ مُحتَرِ [7]
شهابُ حُرُوبٍ لا تَزالُ جِيادُهُ عَصائبَ رَهْواً كالقَطا المُتَبَكِّرِ [8]

---

١ يروى : ونعم مناخ الجار يلجأ بيته . لم تستر : لم تسبل عليها ستراً بسبب الجهد والجدب الذي يعتري الناس .

٢ يروى : ألا إن أهل الباع والحزم والندى . عبيدة : هو ابن مالك بن جعفر . المحجر : الملجأ .

٣ سلمى : هو ابن مالك بن جعفر . المولى : ابن العم .

٤ يروى : ولا من طفيل ، وهو طفيل بن مالك فارس قرزل ، عم لبيد . بيته : قبره . الجنينة : اسم روضة . سهيل : هو ابن الطفيل بن مالك مات بصوءر ، وهو اسم مكان .

٥ الطراف : البيت من أدم . المجور : المقوض الساقط .

٦ خموش : خدوش . عوان : نصف ، وهي المرأة المتزوجة . القر : الهودج . المخدر : المستور بالثياب .

٧ يروى : من غربي حرس مجرب ، وذو عقد من الأمر . ويروى : وبالجرع ، وهو يعني سهيلا المذكور في البيت : ١٧ . الجر : أصل الجبل . العقد : العهد المعقود . محتر : وثيق . وحرس : اسم جبل وقيل إن الذي مات فيه هو عمرو بن خالد بن جعفر .

٨ عصائب : جماعات . رهواً : متتابعة . المتبكر : الوارد باكراً إلى الماء .

وصاحِبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بيَوْمِهِ وعِنْدَ الرِّداعِ بَيتُ آخرَ كَوْثَرِ ١
أُولئِكَ فابكي لا أبَا لَكِ وانْدُبي أبَا حازِمٍ في كُلّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ ٢
فشَيَّعَهُمْ حَمْدٌ وزانَتْ قُبورَهُمْ سَرَارَةُ رَيحانٍ بِقاعٍ مُنَوَّرِ ٣
وَشُمْطَ بني ماءِ السّماءِ ومُرْدَهُمْ فهَل بَعدَهُمْ مِن خالدٍ أوْ مُعَمَّرِ ٤
وَمَن فادَ مِن إخوانِهِمْ وبَنيهِمِ كُهُولٌ وشُبّانٌ كَجِنَّةِ عَبقَرِ ٥
مَضَوْا سَلَفاً قَصْدُ السّبيلِ عَلَيهِمِ بَهِيٌّ مِنَ السُّلاَّفِ لَيسَ بِحَيْدَرِ ٦
فكائِنْ رَأيْتُ مِنْ بَهاءٍ ومَنْظَرٍ وَمِفْتَحِ قَيْدٍ لِلأسيرِ المُكَفَّرِ ٧

---

١ صاحب ملحوب : عمرو بن خالد بن جعفر ، وملحوب فرس وقيل اسم أرض وصاحبها عوف بن الأحوص . الرداع : موضع ، والآخر المعني هو شريح بن الأحوص ، وقيل : هو حيان بن عتبة بن مالك بن جعفر قتلته بنو هزان وقبره باليمامة والرداع موضع بها . الكوثر : السيد السخي .

٢ يروى : في كل يوم مشهر ؛ وجاء البيت أيضاً في إحدى الروايات :

فإن كنت تبكين الكرام فأعولي أبا حازم في كل يوم مذكر

أبو حازم : كنانة بن عبيدة بن مالك بن جعفر . مذكر : مذكور مشهور .

٣ سرارة الروضة : وسطها . القاع : الأرض المستوية ذات الطين الحر تمسك الماء . منور : كثير الزهر .

ويروى :

فشاعهم حمد وأضحت قبورهم أسرة ريحان بقاع منور

٤ بنو ماء السماء : بنو المنذر ، وماء السماء جدتهم .

٥ فاد : مات . الجنة : الجن . عبقر : موضع كثير الجن .

٦ سلفاً : متقدمين . قصد السبيل عليهم : أي طريق الموت عليهم . ثم ابتدأ القول مستأنفاً فقال : ذلك السلف بهي . حيدر : ذميم ، حقير ، ومن قرأ « بهياً » على النصب جعله نعتاً لسلف .

٧ يروى : وكائن رأينا . المكفر : المقيد بالحديد .

وكائِنْ رأيْتُ مِنْ مُلُوكٍ وسُوقَةٍ وراحِلَةٍ شُدَّتْ برَحْلٍ مُحَبَّرِ [1]
وأفنى بَنَاتُ الدَّهرِ أرْبابَ ناعِطٍ بمُسْتَمَعٍ دونَ السَّماء ومَنْظَرِ [2]
وبالحارِثِ الحَرَّابِ فَجَعْنَ قَوْمَهُ ولَوْ هاجَهُمْ جاءُوا بنَصْرٍ مُؤزَّرِ [3]
وأهلَكْنَ يَوْماً رَبَّ كِندَةَ وابنَهُ وربَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وعَرْعَرِ [4]
وأعوَصْنَ بالدُّوميِّ من رَأسِ حِصْنِهِ وأنزَلْنَ بالأسبابِ ربَّ المُشَقَّرِ [5]
وأخلَفْنَ قُسّاً لَيْتَني ولَوَ انَّني وأعْيا على لُقْمَانَ حُكْمُ التَّدَبُّرِ [6]
فإنْ تَسألِينا فِيمَ نَحْنُ فإنّنَا عَصافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ [7]
[عَبيدٌ لحَيّ حِمْيَرٍ إنْ تَمَلَّكُوا وتَظلِمُنا عُمّالُ كسْرَى وقَيصرِ] [8]

---

١ يروى : وكائن رأينا . محبر : حسن الحبرة أي الزي والغطاء .

٢ بنات الدهر : الأيام والليالي أو المصائب . أرباب ناعط : قوم من همدان . ناعط : اسم قصر ، أي هو قصر عال مشرف فهو بمستمع ومنظر .

٣ الحارث الحراب : أحد ملوك غسان، وقيل هو ابن عمرو بن حجر الكندي . هاج قومه: دعاهم واستصرخهم . مؤزر : شديد .

٤ رب كندة : ملك كندة ، وهو حجر أبو امرىء القيس . رب معد : حذيفة بن بدر . الخبت : المستوي من الأرض . والعرعر : شجر ، يعني أرضاً ذات عرعر ، وقد يكون اسم موضع .

٥ أعوصن : انقلبن . الدومي : ملك دومة الجندل . الأسباب : الحبال ، وهي هنا حبال المنية . المشقر : قصر أو حصن بالبحرين ، وكان ربه – فيما يقال – رجلا فارسياً .

٦ يروى : وأخلف قساً ؛ قس بن ساعدة الإيادي . لقمان : صاحب النسور . حكم التدبر : ما يطلبه ويتمناه .

٧ عصافير : ضعاف . مسحر : معلل بالطعام والشراب ، كما قال امرؤ القيس : « ونسحر بالطعام وبالشراب » .

٨ هذا البيت وما بعده بين معقفين ليست من رواية الطوسي بل أوردها صاحب شمس العلوم ١ : ٢١٨ .

[وَنَحْنُ وَهُمْ مُلْكٌ لِحِمْيَرَ عَنْوَةً وما إنْ لَنَا مِنْ سادَةٍ غير حِمْيَرِ]
[تَبَابِعَةً سَبْعُونَ مِنْ قَبْلِ تُبَّعٍ تَوَلَّوا جَمِيعاً أزهَراً بَعْدَ أزهَرِ]
نَحُلُّ بِلاداً كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الفَلاحَ بَعْدَ عَادٍ وحِمْيَرِ [1]
وَإنّا وإخْواناً لَنا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَالمُغْتَدي والرَّائِحِ المُتَهَجِّرِ
هَلِ النَّفْسُ إلاَّ مُتْعَةٌ مُسْتَعارَةٌ تُعَارُ فَتَأْتِي رَبَّها فَرْطَ أشْهُرِ [2]

---

١ الفلاح : البقاء أو العمل الصالح .
٢ فرط أشهر : بعد أشهر ؛ وقد ورد في المصادر بيتان على وزن هذه القصيدة ورويها ، وهما :

(١) سما لهم ابن الجعد حتى أصابهم بذي لجب كالطود ليس بمنسر

ورد في اللسان (نسر)

(٢) وجاءوا به في هودج ووراءه كتائب خضر في نسيج السنور

ورد في اللسان (سنر) ونهاية الأرب ٦ : ٢٤٢ ، وربما كان موضعه بعد البيت الثاني عشر في القصيدة .

٢٠

وقال يرثي أخاه أربد :

طويل

لَعَمري لئِنْ كانَ المُخَبِّرُ صادِقاً لَقَدْ رُزِئتَتْ في سالِفِ الدَّهرِ جعفَرُ

فتًى كانَ أمّا كُلُّ شيء سألْتَهُ فيُعْطي وأمّا كُلُّ ذَنْبٍ فيَغْفِرُ

فإنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحابٍ أصابَهُ فقَدْ كانَ يَعلُو في اللِّقاءِ ويَظْفَرُ

٢١

وقال أيضاً يرثي أربد :

وافر

يُذَكِّرُني بأرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَخالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا [١]
إذا اقْتَصَدوا فمُقْتَصِدٌ أريبٌ وإنْ جاروا سَوَاءَ الحَقِّ جارَا [٢]
ويَهْدي القَوْمَ ، مُضْطَلِعاً ، إذا ما رَئيسُ القَوْمِ بالمَوْماةِ حَارَا [٣]

---

١ ألد : شديد الخصومة . ضراراً : مضارة .
٢ اقتصدوا : توخوا القصد . جار : حاد عن الحق .
٣ مضطلعاً : قائماً بعبء الهداية . الموماة : الصحراء .

٢٢

وقال أيضاً يرثي أربد :

كامل

أبْكي أبا الحَزّازِ يَوْمَ مَقَامَةٍ   لِمُنَاخِ أضيافٍ ومأوى مُقْتِرِ [١]
وَالحَيَّ إذْ بَكَرَ الشّتاءُ عَلَيْهِمُ   وَعَدَتْ شآمِيَةٌ بيَوْمٍ مُقْمِرِ [٢]
وتَقَنَّعَ الأبرامُ في حُجُراتِهِمْ   وتَجَزَّأَ الأيْسارُ كلَّ مُشَهَّرِ [٣]
ألفَيْتَ أربَدَ يُستَضاءُ بوَجْهِهِ   كالبَدرِ ، غيرَ مُقَتِّرٍ مُستأثِرِ [٤]

---

١ يروى : ابك . أبو الحزاز : كنية أربد . المقامة : المجلس الذي يقومون فيه بين يدي الملك .

٢ والحي : أي أبكيه للحي . يوم مقمر : ليلة مقمرة وهي تكون أشد برداً لتقشع السحب .

٣ الأبرام : جمع برم وهو اللئيم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . تجزأ : جزأ وقسم . المشهر : المشهور ، وهو هنا الذبيحة الضخمة .

٤ ألفيت جواب لمحذوف ، والتقدير : إذا كان الأمر كذلك في الشدة ألفيت أربد يستضاء بوجهه . مستأثر : يؤثر نفسه دون غيره .

٢٣

ذهب الطوسي إلى أنّه قال هذه القصيدة حين ارتحلت بنو جعفر فنزلت بلاد بني الحارث بن كعب ، ولعلّها تصوّر أساه على فراق بني جعفر للجزيرة حين خرجوا في الفتوحات الإسلاميّة :

خفيف

إنّما يَحْفَظُ التُّقَى الأبْرارُ ... وإلى اللهِ يَسْتَقِرُّ القَرارُ ١
وَإلى اللهِ تُرْجَعُونَ وعِنْدَ ... اللهِ وِرْدُ الأمُورِ والإصْدارُ
كُلَّ شيءٍ أحصَى كِتاباً وعِلْماً ... ولَدَيْهِ تَجَلَّتِ الأسْرارُ ٢
يَوْمَ أرْزاقُ مَنْ يُفَضِّلُ عُمٌّ ... مُوسَقَاتٌ وحُفَّلٌ أبْكَارُ ٣
فاخِراتٌ ضُروعُها في ذُراها ... وأنَاضَ العَيْدانُ والجَبّارُ ٤
يَوْمَ لا يُدخِلُ المُدارِسَ في الرَّحـ ... ـمَةِ إلاّ بَراءَةٌ واعتِذارُ ٥
وحِسَانٌ أعَدَّهُنَّ لأشْهَا ... دٍ وَغَفْرُ الّذي هُوَ الغَفّارُ ٦

١ يستقر القرار : ترجع جميع الأمور .
٢ يروى : أحصى كتاباً وحفظاً . تجلت : تكشفت .
٣ عم : نخل طوال . موسقات : مثقلات بالثمر . حفل : كثيرات الحمل . أبكار : فتية .
٤ يروى : وأنيض . فاخرات : ممتلئات . أناض : أثمر . العيدان : النخل الطويل . الجبار : النخل القصير . والأنيض : الطري .
٥ المدارس : المقارف للذنوب .
٦ حسان : حسنات الأعمال . الأشهاد : الكاتبون المحصون للحسنات والسيئات . الغفر : الستر والتجاوز عن السيئة .

وَمَقامٌ أكْرِمْ بهِ مِنْ مَقَامٍ وهَوادٍ وسُنَّةٌ ومَشَارُ[1]
إنْ يكنْ في الحَياةِ خيرٌ فقد أُنْـ ـظِرْتُ لوْ كانَ يَنفعُ الإنْظَارُ
عِشتُ دَهْراً وَلا يَدومُ على الأيْـ ـامِ إلاَّ يَرَمْرَمٌ وتِعَارُ[2]
وكُلافٌ وضَلْفَعٌ وبَضيعٌ والّذي فَوْقَ خُبَّةٍ ، تِيمَارُ[3]
والنّجُومُ الّتي تَتابَعُ باللّيْـ ـلِ وفيها ذاتَ اليَمينِ ازْوِرارُ[4]
دائِبٌ مَوْرُها ، ويصرِفُها الغَوْ رُ، كما تَعطِفُ الهِجانُ الظُّؤَارُ[5]
ثمّ يَعْمَى إذا خَفِينَ عَلَيْنَا أطِوَالٌ أمْرَاسُها أمْ قِصَارُ[6]
هَلَكَتْ عامِرٌ فلَمْ يَبقَ منها برِياضِ الأعرافِ إلاَّ الدّيَارُ
غَيرُ آلٍ وَعُنَّةٍ وَعَرِيشٍ ذَعْذَعَتْها الرّياحُ والأمْطارُ[7]
وأرَى آلَ عامِرٍ وَدَّعُوني غَيرَ قَوْمٍ أفراسُهُمْ أمْهَارُ

١ يروى : من مقام . هواد : الأمور التي تهدي . مشار : عمل صالح . وأصل المشار : الزي الحسن .
٢ يروى : يلملم ؛ ويلملم ويرمرم وتعار كلها جبال .
٣ يروى : وبضيع ؛ وخبة . الخبة : الرملة الممدودة الطويلة . وخبة : اسم أرض . وكلاف وضلفع وبضيع وتيمار : أسماء جبال .
٤ ازورار : ميل .
٥ يروى : كما يصرف الهجان الدوار . المور : الذهاب والمجيء . الغور : حيث تغور أي تغيب . الهجان : الكرام من الابل . الظؤار : التي تعطف على غير ولدها ؛ وإذا قرىء كما يصرف الهجان الدوار ، فالهجان : البيض من النساء . والدوار : صنم كن يطفن حوله في الجاهلية ، أي تلك النجوم دائمة الحركة كأولئك النساء حول الدوار .
٦ أمراسها : أي أمراس النجوم . يعمى : يخفى ، أهي معلقة في السماء بأمراس طويلة أم قصيرة .
٧ يروى : غيرتها الرياح . الآل : عيدان الخيمة . العنة : الحظيرة من أغصان الشجر . ذعذعتها : فرقتها . العريش : الظلة من سعف .

واقفيها بكلّ ثغرٍ مَخُوفٍ   هُم عليها لعَمْرُ جدّي نُصَارُ[1]

لمْ يُهينوا المولى على حدَثِ الدّهْـ   رِ ولا تَجْتَويهِم الأصْهارُ[2]

فعَلى عامرٍ سَلامٌ وحَمْدٌ   حَيثُ حلّوا منَ البلادِ وساروا

---

١ يروى : هم عليها وهم لنا أنصار . نضار : كرام خلص . الثغر : موضع المخافة .

٢ المولى : ابن العم . تجتويهم : تبغضهم وتمقتهم .

٢٤

وقال يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة :

طويل

تَمَنَّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما ... وَهلْ أنا إلاَّ منْ رَبيعَةَ أوْ مُضَرْ[١]

ونائِحتَانِ تَنْدُبَانِ بِعَاقِلٍ ... أخا ثِقَةٍ لا عَيْنَ مِنهُ ولا أثَرْ[٢]

وَفي ابْنَيْ نِزَارٍ أُسْوَةٌ إنْ جَزِعتُما ... وَإنْ تَسألاهُمْ تُخبَرَا فيهِمُ الخَبَرْ[٣]

وَفيمَنْ سِواهُمْ مِن مُلوكٍ وسُوقةٍ ... دَعائِمُ عَرْشٍ خانَهُ الدَّهرُ فانقَعَرْ[٤]

فَقُوما فَقُولا بالذي قَدْ عَلِمْتُمَا ... وَلا تَخْمِشَا وَجْهاً وَلا تَحْلِقا شَعَرْ[٥]

وَقُولا هُوَ المَرْءُ الذي لا خَلِيلَهُ ... أضاعَ ، وَلا خانَ الصَّديقَ وَلا غَدَرْ[٦]

إلى الحَوْلِ ثمّ اسمُ السّلامِ عليكُما ... وَمَنْ يَبكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ[٧]

---

١ يروى : تخاف . . . أن يموت . تمنى : فعل مضارع محذوفة منه تاء وهو : « تتمنى » . من ربيعة أو مضر : أي كهذين الحيين في الفناء .

٢ يروى : كمسمعتين . عاقل: اسم موضع، أي له أسوة بمن مات في عاقل ولم يبق منه عين ولا أثر .

٣ يروى : إن نظرتما ؛ تلفيا عندهم خبر .

٤ يروى : فانكسر .

٥ في رواية : فإن حان يوماً أن يموت أبوكما ، فلا . . . (البيت) .

٦ يروى : لا كرامة أضاع .

٧ لفظة اسم تعد مقحمة هنا ، وقيل : السلام هو الله ؛ والتعليقات على هذا البيت كثيرة أوردها صاحب الخزانة .

ويروى فيها بيتان آخران وهما :

حَشودٌ على المِقْرَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ سريعٌ إلى الدّاعي مُطاعٌ إذا أمَرْ[1]
وقد كنتُ جَلْداً في الحياةِ مُرَزَّأً وقد كنتُ أنوي الخيرَ والفضلَ والذُّخَرْ

١ المقرى : الإناء الذي يقرى فيه الضيف . البزل : الإبل التي تجاوزت تسعة أعوام . حاردت : قل لبنها أو انقطع ، يعني أنه في أوقات المحل يحشد الناس حول الجفان ويطعمهم .

٢٥

رجز

إنَّ أبَانَ كانَ حُلْواً بسرَا [١]
مُلّيءَ عَمْراً وأُرِبَّ عَمْرَا [٢]
ونالَ مِنْ يكْسُومَ يَوْماً صِهْرَا [٣]
وَرْدٌ إذا كانَ النَّواصي غُبْرَا [٤]
وعَقَّتِ الخَيْلُ عَجَاجاً كَدْرَا [٥]
أقامَ مِنْ بَعْدِ الثّلاثِ عَشْرَا
وإنَّ بالقَصيمِ مِنْهُ ذِكْرَا [٦]
إذْ لَوْ يُطيعُ الرُّؤساءَ فَرَّا
لَكِنْ عَصاهُمْ ذِمَّةً وقَدْرَا
باتَ ، وباتَتْ لَيلَها ، مُقْوَرًّا [٧]

١ بسرا : مرخم بسرة وهو اسم ابنته .
٢ يروى : بني عمراً ، أي جعل له ابن . ملىء عمراً : عاش طويلا . أرب : جعل له ربيب .
٣ يكسوم : اسم حبشي .
٤ ورد : أحمر ، يصف أباناً فيقول إنه أسد مشرق الطلعة إذا اغبرت النواصي في القتال ، وربما كان ورداً لأنه ملطخ بالدم .
٥ عقت : شقت الغبار .
٦ القصيم : موضع بنجد ، ويوم القصيم من أيامهم .
٧ المقور : الضامر من الخيل ، ولعله يصف حمر الوحش ، وفي هذا انقطاع بين الشطر وما سبقه .

تَوَجَّسُ النُّبُوحَ شُعْثاً غُبْرَا [1]

كالنّاسِكاتِ يَنْتَظِرْنَ النَّذْرَا [2]

حتى إذا شَقَّ الصَّباحُ الفَجْرَا

أَلْقَى سَرابيلاً شَليلاً غَمْرَا [3]

فَنُشِرَتْ فَوْقَ السَّوامِ نَشْرَا

فلَمْ تُغادِرْ لكِلابٍ وِتْرَا

---

١ النبوح : الحي وما فيه .

٢ ينتظرن النذر : يترقبن قضاءه .

٣ الشليل : مسح من صوف أو شعر يحمل على عجز البعير أو الغلالة تلبس فوق الدرع . غمراً : غامراً سابغاً .

٢٦

وقال يرتجز :

رجز

فاخرَتْنَي بيَشْكُرَ بنِ بَكْرِ
وَأهْلِ قُرَّانَ وأهلِ حَجْرِ[١]
والزُّنْمتَيْنِ عندَ سيفِ البَحْرِ[٢]
ذاكَ أوَانَ افتَقَرَتْ للنَّصْرِ

---

١ أهل قران : بنو حنيفة باليمامة . حجر : مدينة اليمامة وأم قراها .

٢ الزنمة : الشجرة لا ورق لها ، يكني تحقيراً عن النخل . السيف : الساحل .

٢٧

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة :

رجز

إنّي امرُؤ مِن مالِكِ بنِ جَعْفَرِ
عَلقَمَ قد نافَرْتَ غيرَ مُنْفَرِ [١]
نافرْتَ سَقْباً مِن سِقابِ العَرْعَرِ [٢]

١ منفر : مقضي عليه بالغلبة في المنافرة .
٢ السقب : الطويل من كل شيء ، أو الغصن الريان . العرعر : نوع من الشجر ؛ الكلام على التشبيه أي أنك نافرت شخصاً مشهوراً بارزاً فارع الطول كأنه سقب من سقاب العرعر .

حرف السين

٢٨

وقال في هجاء قوم ، والمناسبة غير معروفة :

رجز

يا قَوْمُ هَلْ أحْسَسْتُمُ جَسّاسَا
جاوَرَكُمْ يَحْسَبُكُمْ أُناسَا
وَلَمْ يَكُنْ يَحْسَبُكُمْ أتْيَاسَا [1]
رُبْداً يَبُلُّ مَذْيُها الأضْرَاسَا [2]

---

١ الأتياس : جمع تيس ويطلق أيضاً على كبش الظباء .
٢ الضرس : فند الجبل أو الأكمة .

حرف العين

٢٩

وقال لبيد أيضاً يخاطب امرأته :

طويل

دَعي اللَّوْمَ أوْ بِيني كشِقٍّ صَديعِ   فقَدْ لُمتِ قبلَ اليَوْمِ غيرَ مُطيعِ ١
وإنْ كُنتِ تَهوَيْنَ الفِراقَ فَفارِقي   لأمْرِ شَتَاتٍ أوْ لأمْرِ جَميعِ
فلَوْ أنّني ثَمَّرْتُ مالي ونَسْلَهُ   وأمْسَكْتُ إمساكاً كَبُخْلِ مَنيعِ ٢
رَضِيتِ بأدْنَى عَيْشِنا وَحَمِدْتِنا   إذا صَدَرَتْ عَنْ قارِصٍ ونَقيعِ ٣
ولكِنَّ مالي غالَهُ كُلُّ جَفْنَةٍ   إذا حانَ وِرْدٌ أسْبَلَتْ بدُمُوعِ ٤

---

١ الشق : النصف من الثوب . الصديع : الثوب المشقوق نصفين ، يقول لامرأته : اتركي اللوم أو فارقيني كما فارق أحد نصفي الثوب نصفه الآخر .

٢ يروى : كثرت مالي . المنيع : البخيل .

٣ إذا صدرت : الضمير عائد إلى الإبل دون ذكرها . القارص : اللبن الذي يقرص اللسان من حموضته . النقيع : الحليب المبرد .

٤ غاله : اغتاله وذهب به . الورد هنا : قصد الناس لها . الدموع هنا : الدسم ، أي أنه يذبحها ليطعمهم في جفان تسيل دسماً .

وإعْطائيَ المَوْلى على حينِ فَقْرِهِ   إذا قالَ : أبْصِرْ خَلَّتي وخُشُوعي[1]
وخَصْمٍ كنادي الجنّ أسقَطتُ شأوَهُمْ   بمُسْتَحْصِدٍ ذي مِرَّةٍ وصُرُوعِ[2]
كَخَصْمِ بَني بَدْرٍ غَداةَ لَقيتُهُمْ   ومِنْ قَبْلُ قَد قَوَّمْتُ دَرْءَ رَبيعِ[3]

---

١ المولى : ابن العم . الخلة : الفقر والحاجة واختلال الحال . الخشوع : الاستكانة وسوء الحال .

٢ وخصم : ورب قوم خصوم . كنادي الجن : كمجلس الجن . أسقطت شأوهم : أبطلت شوطهم وسبقتهم وفزت دونهم . مستحصد : شوط محكم . ذو مرة : ذو إحكام . صروع : نواح . وهذا على التمثيل . والمعنى : رب قوم غلبتهم وكان شأوي في الفخر أبعد من شأوهم . ومن قرأ « وصدوع » عنى أنه ذو أفانين وألوان .

٣ بنو بدر : هم زعماء فزارة . قومت : عدلت . درء : اعوجاج . ربيع : ربيع بن زياد .

٣٠

وقال يرثي أخاه أربد :

طويل

بَلِينا وَما تَبلَى النّجومُ الطّوالِعُ   وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنا والمَصانِعُ ١
وَقَد كنتُ في أكنافِ جارِ مَضِنّةٍ   فَفارَقَني جارٌ بأرْبَدَ نَافِعُ ٢
فَلا جَزِعٌ إنْ فَرّقَ الدّهْرُ بَيْنَنا   وكُلُّ فَتًى يَوْماً بهِ الدّهْرُ فاجِعُ ٣
فَلا أنَا يأتيني طَريفٌ بِفَرْحَةٍ   وَلا أنا مِمّا أحدَثَ الدّهرُ جازِعُ ٤
وَما النّاسُ إلاّ كالدّيارِ وأهْلُها   بِها يَوْمَ حَلّوها وغَدْواً بَلاقِعُ ٥
وَما المَرْءُ إلاّ كالشّهابِ وضَوْئِهِ   يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ ٦

---

١ المصانع : المباني تتخذ للماء أو هي القصور .

٢ أكناف : جوانب . جار مضنة : جار يضن به . ففارقني بأربد : فارقني منه جار نافع ، يعني أنه هو المفارق .

٣ جزع : خوار عند المصيبة . فاجع به : فاجع له ، أي يرميه بالفجائع ، وربما كان المعنى : وكل فتى (من أهلك وأصحابك) يفجعك الدهر يوماً بفقده .

٤ الطريف : ما استطرف من مال أو غيره ، وهو ما جد . يقول : الجديد لم يعد يثير في نفسي فرحاً ، وحوادث الدهر – لتكررها – لم تعد تورثني جزعاً .

٥ غدواً : غداً . بلاقع : قفار .

٦ الشهاب : النار . يحور : يصير . ساطع : مشتعل . يقول : كل امرىء يخبو بعد توقد ، حين تدركه المنية ، كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رماداً .

وَما البِرُّ إلاَّ مُضْمَرَاتٌ منَ التُّقَى		وَما المَالُ إلاَّ مُعْمَرَاتٌ وَدائِـعُ [1]
وَما المَالُ والأهْلُونَ إلاَّ وَديعَةٌ		وَلا بُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدائِـعُ [2]
وَيَمْضُونَ أرْسَالاً ونَخْلُفُ بَعدهم		كما ضَمَّ أُخرَى التّاليات المُشايِـعُ [3]
وَما النّاسُ إلاَّ عامِلانِ : فَعَامِلٌ		يُتَبِّرُ ما يَبْني ، وآخَرُ رافِـعُ [4]
فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ لِنَصيبِهِ		وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بالمَعيشَةِ قانِـعُ [5]
ألَيْسَ وَرائي ، إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي ،		لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليَها الأصابعُ [6]
أُخَبِّرُ أخْبارَ القُرُونِ التي مَضَتْ		أدِبُّ كأنّي كُلَّما قُمتُ راكعُ [7]
فأصْبَحْتُ مِثلَ السَّيفِ غَيَّرَ جَفْنَهُ		تَقَادُمُ عَهْدِ القَينِ والنَّصْلُ قاطعُ [8]
فَلا تَبْعَدَنْ إنَّ المَنيَّةَ مَوْعِـدٌ		عَلَيْكَ فَدَانٍ للطُّلُوعِ وطالِـعُ [9]

---

١ مضمر : ما أكنه الضمير . المعمر : الموضوع وديعة ، أو الذي يبقى مفيداً ما بقي العمر . وفي بعض الروايات : عاريات ودائع .

٢ يروى : وما الناس والأموال . ويروى : إلا ودائع .

٣ يروى : ويغدون أرسالا . يروى : كما ضم إحدى الراحتين الأصابع . يروى : ونلحق بعدهم . أرسالا : جماعة في أثر جماعة . نخلف : نبقى . التاليات : أواخر الإبل . المشايع : الذي يزجر الإبل .

٤ يتبر : يخسر ويهلك . رافع : يقيم البناء ويرفعه .

٥ يروى : آخذ بنصيبه . يروى : في المعيشة .

٦ ورائي : قدامي . تراخت : تباعدت وأبطأت . لزوم العصا : أي مصاحبة المحجن ، لأنه حينئذ يصبح شيخاً يتوكأ على عصا .

٧ أدب : أمشي الدبيب وهو مشية الشيخ الهرم . راكع : بسبب الانحناء من كبر السن .

٨ يروى : أخلق جفنه . الجفن : الغمد ؛ وهو يكني به عن جسده . القين : الحداد . النصل قاطع : يعني أن نفسه ما تزال في حدتها وعزتها كأنها السيف القاطع الذي بلي جفنه .

٩ دان للطلوع : قريب الأجل . طالع : متخلف يسيراً عن الداني للطلوع .

أعاذِلَ ما يُدْريكِ ، إلاّ تَظَنّياً، إذا ارْتَحَلَ الفِتْيَانُ مَنْ هوَ راجعُ [1]

تُبَكّي على إثْرِ الشّبابِ الذي مَضَى ألا إنّ أخْدانَ الشّبابِ الرَّعارِعُ [2]

أتَجزَعُ مِمّا أحْدَثَ الدّهرُ بالفتى وأيُّ كَريمٍ لمْ تُصِبْهُ القَوَارِعُ [3]

لَعَمْرُكَ ما تَدري الضّوارِبُ بالحصَى ولا زاجِراتُ الطّيرِ ما اللهُ صانِعُ [4]

سَلُوهُنّ إنْ كَذّبْتُموني متى الفتى يَذُوقُ المَنَايا أوْ متى الغَيثُ واقِعُ

---

١ يروى : إذا رحل السفار . التظني : الظن والتخمين .

٢ تبكي : الضمير يعود إلى العاذلة في البيت السابق . أخدان : إخوان . الرعارع : الأحداث .

٣ يروى : للفتى . القوارع : الدواهي والمصائب .

٤ هذا البيت والذي يليه ثابتان في مصادر كثيرة ، ولكنهما ليسا من رواية الطوسي .

٣١

وقال أيضاً يرثي أربد :

طويل

يا ميَّ قُومي في المَـآتِـمِ وَانْدُبي ... فتًى كانَ ممّنْ يَبتني المَجدَ أرْوَعا [١]

وَقُولي : ألا لا يُبْعِدِ اللهُ أرْبَدا ... وهَدّي به ِ صَدْعَ الفُؤادِ المُفَجَّعا [٢]

عَميدُ أُناسٍ قَدْ أتَى الدَّهْرُ دونَهُ ... وَخَطُّوا لهُ يوْماً منَ الأرْضِ مضْجَعا [٣]

دَعا أرْبَداً داعٍ مُجيباً فَأسْمَعا ... ولَمْ يَستَطِعْ أنْ يَستَمِرَّ فيَمْنَعا [٤]

وكانَ سَبيلَ النّاسِ ، مَن كانَ قَبلَهُ ... وذاكَ الذي أفْنَى إياداً وتُبَّعا [٥]

لَعَمْرُ أبيكِ الخَيرِ يا ابنَةَ أرْبَدٍ ... لقَد شَفَّني حُزْنٌ أصابَ فأوْجَعا

فِراقُ أخٍ كانَ الحَبيبَ فَفاتَني ... وَوَلّى به ِ رَيْبُ المَنُونِ فَأسْرَعا

فعَيْنَيَّ إذْ أوْدَى الفِراقُ بأرْبَدٍ ... فَلا تَجْمُدا أنْ تَستَهِلاً فتَدمَعا

فتًى عارِفٌ للحَقِّ لا يُنكِرُ القِرَى ... ترَى رَفْدَهُ للضَّيفِ ملآنَ مُتْرَعا [٦]

لحَا اللهُ هَذا الدَّهْرَ إنّي رَأيْتُهُ ... بَصيراً بما سَاءَ ابنَ آدَمَ مُولَعا

١ الأروع : الشهم الشجاع ؛ ومية ربما كانت ابنة أربد المخاطبة في البيت السادس .

٢ هدي به : أي بقولك « لا تبعد » . الصدع : الشق .

٣ عميد : رئيس .

٤ يستمر : يبقى حياً . يمنع : يمتنع .

٥ سبيل : منصوب لأنه خبر كان . والتقدير : وكان السبيل الذي سلكه سبيل الناس قبله .

٦ الرفد : القدح الضخم .

٣٢

لمّا ملك النعمان بن المنذر جاءه وفد من بني عامر فيهم طفيل بن مالك وعامر بن مالك للتسليم عليه ، وفداء أسرى من بني عامر كانوا لديه ، وكان معهم لبيد ، فخلفوه في رحالهم ودخلوا على النعمان ، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي ، وكان أثيراً عنده قد غلب على مجلسه ، فلم ينل العامريون حظوة لدى النعمان بسبب كيد ربيع لهم ، فعادوا إلى رحالهم بحال سيئة ، فلمّا استخبرهم لبيد عن سبب ذلك قالوا له : خالك — وكانت أم لبيد عبسيّة — قد صدّه عنا ببلاغته وتأثيره ؛ فاقترح عليهم لبيد أن يأخذوه معهم لدى عودتهم إلى الملك ، وأنّه كفيل بمعارضة ربيع . فدخلوا على النعمان وإذا به هو وربيع يأكلان ، فاستأذنه لبيد في الكلام فأذن له ، فأنشده قوله :

رجز

لا تَزْجُرِ الفِتْيانَ عَنْ سُوءِ الرِّعَهْ [١]

يا رُبَّ هَيْجَا هيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ [٢]

يا ابنَ المُلُوكِ السّادَةِ الهَبَنْقَعَهْ [٣]

أنا لبيدٌ ثُمَّ هَذي المَنْزَعَهْ [٤]

في كُلِّ يَوْمٍ هامَتي مُقَزَّعَهْ [٥]

---

١ الرعة : حالة الحمق .

٢ الهيجا : الحرب . الدعة : الراحة وخفض العيش .

٣ الهبنقعة : أهل الزهو والكبرياء .

٤ المنزعة : القوس .

٥ مقزعة : متساقط شعرها ، وهذا كناية عن أنه يقاتل كل يوم ويقاتل (بفتح التاء) .

قانِعَةً وَلَمْ تَكُنْ مُقَنَّعَهْ[1]

نَحْنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعَهْ[2]

وَنَحْنُ خَيْرُ عامِرِ بنِ صَعْصَعَهْ

المُطْعِمونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ[3]

والضَّارِبونَ الهَامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ[4]

يا واهِبَ المَالِ الجَزيلِ مِنْ سَعَهْ

سُيُوفُ حَقٍّ وَجِفانٌ مُتْرَعَهْ

إلَيْكَ جاوَزْنَا بِلاداً مُسْبِعَهْ[5]

إذِ الفَلاةُ أَوْحَشَتْ في المَعْمَعَهْ[6]

يُخْبِرْكَ عَنْ هذا خَبيرٌ فاسمَعَهْ

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعنَ لا تأكلْ معَهْ

إنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ[7]

---

١ قانعة : مغطاة بقناع .

٢ أم البنين : ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة زوج مالك بن جعفر ، وبنوها خمسة إلا أن لبيداً جعلهم أربعة إما لأن أباه كان ميتاً وإما لضرورة القافية .

٣ الجفنة : القصعة الكبيرة . المدعدعة : المملوءة .

٤ الهام : الرؤوس . الخيضعة : اختلاط الأصوات ، والغبار ، والبيضة التي تلبس على الرؤوس، وقال العلماء : إنما قال لبيد « الخضعة » يعني الجلبة والأصوات ، فغيرت الرواة ما قال .

٥ مسبعة : تسكنها السباع .

٦ أوحشت : خلت من سكانها .

٧ ملمعة : فيها بقع تخالف سائر اللون .

وَإنّهُ يُدْخِلُ فيهَا إصْبَعَهْ

يُدْخِلُها حتى يُوَاري أشْجَعَهْ[1]

كأنّما يَطْلُبُ شَيئاً ضَيَّعَهْ

---

١ الأشجع : أصل الإصبع .

٣٣

وقال في سلمان الباهلي (وقيل العامري) لما ندبه عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، ليميز الخيل العتاق من الهجن ، فدعا بطست ماء فوضعت بالأرض ثمّ قدم الخيل واحداً إثر واحد فما ثنى سنبكه عده هجيناً وما شرب دون أن يثنيها عده عتيقاً ، وذلك لأن أعناق العتاق طويلة وأعناق الهجن قصيرة ، وقيل إن الأرجوزة ليست له :

رجز

مَنْ يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْهِ إصْبَعَا [١]
بالخَيرِ والشرِّ بأيٍّ أُولِعَا [٢]
يَمْلأ لَهُ مِنْهُ ذَنُوباً مُتْرَعَا [٣]
وَقَدْ أبَادَ إرَماً وَتُبَّعَا
وقَوْمَ لُقْمانَ بنِ عادٍ أخْشَعَا [٤]
إذْ صَارَعُوهُ فأبَى أنْ يُصْرَعَا
والفيلَ يَوْمَ عُرَناتٍ كَعْكَعَا [٥]
إذْ أزْمَعَ العُجْمُ بهِ ما أزْمَعَا

١ يروى : من يمدد الله . يروى : من يجعل الله . الإصبع : الأثر الحسن .
٢ يروى : في الخير أو في الشر يلقاه معا .
٣ الذنوب : الدلو . مترع : ملآن .
٤ أخشع : أخضع وأذل .
٥ عرنات : موضع دون عرفات . كمكع : حبس ومنع .

نَادَى مُنَادٍ رَبَّهُ فأسْمَعَا[1]
فَذَبَّ عَنْ بِلادِهِ وَوَرَّعَا[2]
وحابَسَ الحاسِرَ والمُقَنَّعَا[3]
وَأفْلَتَ الجَيْشُ بخِزْيٍ مُوجَعَا
تَمُجُّ أُخْراهُمْ دِماءً دُفَعَا[4]
أنْتَ جَعَلْتَ الباهليَّ مِفْنَعَا[5]
فِينَا فأمْسَى ماجِداً مُمَنَّعَا
وحَقٌّ مَنْ رَفَعْتَهُ أنْ يُرْفَعَا
وكانَ شَيْخاً باهِلِيّاً أضْلَعَا[6]
لا يُحْسِنُ النَّعْلَ إذا تَشَسَّعَا[7]
فاليَوْمَ قَدْ نَالَ خِلالاً أرْبَعَا
عِزّاً ومَجْداً وغِنًى ومَفْزَعَا
فَمَا يَنَلْ فَما نراهُ ضَيَّعَا

---

١ مناد : يعني عبد المطلب بن هاشم .
٢ ورع : كف ورد .
٣ حابس : حبس .
٤ دفع : جمع دفعة أي على مرات .
٥ المفنع : الكريم الكثير الفضل .
٦ يروى : أصلعا . والأضلع : الأعوج .
٧ تشسعت النعل : انقطع شسعها وهو قبالها الذي يشد إلى زمامها .

حرف القاف

٣٤

وقال أيضاً يفتخر ويعدّد بعض مآثره :

طويل

أتَيْتُ أبا هِنْدٍ بِهِنْدٍ ومالِكاً ... بأسماءَ، إنِّي مِنْ حُماةِ الحَقائِقِ ١
دَعَتْني وفاضَتْ عَيْنُها بِخَدُورَةٍ ... فجئتُ غِشاشاً إذْ دعتْ أمُّ طارقِ ٢
وأعدَدْتُ مأثُوراً قَليلاً حُشُورُهُ ... شَديدَ العِمادِ يَنتَحي للطَّرائِقِ ٣
وأخلَقَ مَحْمُوداً نَجيحاً رَجيعُهُ ... وأسْمَرَ مَرْهُوباً كريمَ المَآزِقِ ٤
وخَلَّفْتُ ثَمَّ عامِراً وابنَ عامِرٍ ... وعَمْراً وما مِنّي بَديلٌ بعاتِقِ ٥

---

١ الحقائق : الحرمات وهي كل ما يستحق أن يحمى ، ولذلك قالوا : فلان يحمي الحقيقة .

٢ يروى : بحدورة . وخدورة : موضع ببلاد بني الحارث بن كعب . غشاشاً : مسرعاً أو عند غروب الشمس .

٣ المأثور : السيف ذو الفرند . حشوره : كلوله . العماد : الوسط . ينتحي : يقصد . الطرائق : طرائق السيف .

٤ يروى : بأخلق محمود ، وأخشن مرهوب . أخلق : أملس . نجيح الرجيع : ماض في الضريبة . والأسمر : الرمح . والأخشن : يعني نفسه . المآزق : مضايق القتال .

٥ خلفت : سبقتهم فظلوا ورائي . العاتق : الفرس السابق .

وَمِنّي على السُّبّاقِ فَضْلٌ ونعمةٌ كما نعشَ الدَّكداكَ صَوْبُ البَوَارِقِ[1]

وقلتُ لعَمري كيفَ يُتْرَكُ مَرْثَدٌ وعمرٌو ويَسري مالُنا في الأفارِقِ

فلَوْلا احتيالي في الأمُورِ ومِرّتي لَبيعَ سُبِيٌّ بالشَّويِّ النّوافِقِ[2]

فذاكَ دِفاعٌ عَنْ ذِمارِ أبيكُمُ إذا خرَقَ السِّرْبالَ حدُّ المَرافِقِ

---

١ الدكداك : ما تكبس من الرمل واستوى . نعش : تدارك بالخصب والحياة .

٢ المرة : قوة الخلق . السبي : جمع سبي يعني الذين أُخذوا في السبي . الشوي : جمع شاة . النوافق : التي نفقت أي هلكت .

٣٥

وقال أيضاً يرجز بالربيع بن زياد ، وأضاف أبو الفرج قوله : ويقال إنّها مصنوعة :

رجز

رَبيعُ لا يَسقُكَ نحْوي سائِقُ [١]
فتطْلبَ الأذْحالُ والحَقائِقُ [٢]
ويَعْلَمَ المُعْيَا بهِ والسّابِقُ [٣]
ما أنْتَ إنْ ضُمَّ عليكَ المازِقُ [٤]
إلاّ كشيءٍ عاقَهُ العَوائِقُ
وأنتَ حاسٍ حسوَةً فَذائِقُ [٥]
لا بُدَّ أنْ يُغْمَزَ منكَ الفائِقُ [٦]

---

١ يسقك : يدفعك إلي دافع ، وإنما عليك أن تحذرني .
٢ الأذحال : الثارات . الحقائق : ما يحرص الجاهلي على حمايته .
٣ المعيا به : المقصر المبطىء .
٤ المأزق : المضيق .
٥ حاس : شارب ، وهو على المثل أي ستذوق وبال أمرك .
٦ الفائق : موصل العنق بالرأس .

غَمزاً تَرَى أنّكَ منهُ ذارِقُ[1]
إنّكَ شَيْخٌ خائِنٌ مُنافِقُ
بالمُخْزِياتِ ظاهِرٌ مُطابِقُ[2]

---

١ ذارق : من ذرق أي سلح ؛ وروي الشطران في نظام الغريب للربعي :

إياك أن يضرب منك الفائق   ضرباً يرى أنك منه ذارق

٢ ظاهر : بارز . مطابق : ترسف في المخازي .

حرف الكاف

٣٦

وقال يخاطب عيينة بن حصن الفزاري :

طويل

رَأيتَ ابنَ بَدرٍ ذُلَّ قوْمِكَ فاعترِفْ　　غداةَ رَمى جَحْشٌ ، بأفْوَقَ ، مالِكَا[١]
بِخَيرِكُمُ نَفْساً وَخَيرِكُمُ أباً　　أعَزُّهُمُ حَيّاً عَلَيهِمْ وَهالِكَا
تَذَكَّرْتَ مِنْهُ حاجَةً قد نَسيتَها　　وبالرَّدْهِ منْهُ حاجَةٌ مِنْ وَرَائِكَا[٢]
فإنْ كُنتَ قد سَوَّقتَ مِعْزى حَبَلَّقاً　　أبا مالِكٍ ، فانعِقْ إليكَ بشائِكَا[٣]
أبا مالِكٍ إنْ كُنتَ بالسّيرِ مُعْجَباً　　فدونَكَ فانظُرْ في عُيُونِ نِسائِكَا[٤]

---

١ جحش : اسم شخص . الأفوق : السهم .
٢ الرده : اسم موضع في ديار بني عامر .
٣ الحبلق : الغنم الصغار . انعق بشائك : ادع بضأنك ؛ وهو على الكناية أي إن كان قومك بهذه الذلة ، كالغنم ، فاجمعهم حولك ، فما يغنون شيئاً .
٤ انظر في عيون نسائك : أي تأمل عيونهن تجدها كارهة للسير .

أبَا مالِكٍ إنّي لحُكْمِكَ فارِكٌ ... وزَبّانُ قَدْ أمسَى لحُكمِكَ فارِكَا [1]

هُمُ حَيَّةُ الوادي فإنْ كُنتَ راقِياً ... فدونَكَ أدْرِكْ ما ازْدهَوْا من فِنائكَا [2]

---

١ فارك : كاره مبغض .

٢ هم حية الوادي : هم ذوو نفاذ ومضاء . ازدهوا منه : استخفوا به وتهاونوا . الفناء : الساحة . والمعنى : أن هؤلاء القوم قد تعدوا عليه وكنى عن ذلك بأنهم استخفوا بساحته أي بما تحت حمايته .

حرف اللام

٣٧

وقال يصف حيوان الصحراء ويعاتب قومه لأنّهم أسلموا قيادهم إلى رجل سيء الخليقة وحالوا عن شيمهم المعهودة :

وافر

أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخَوالي لسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقُفَالِ [١]
فجَنْبَيْ صَوْأرٍ فنِعافِ قَوٍّ خَوَالِدَ ما تَحَدَّثُ بالزَّوَالِ [٢]
تَحَمَّلَ أهْلُها إلاَّ عِراراً وعَزْفاً بَعدَ أحْياءٍ حِلالِ [٣]
وخَيْطاً مِن خَوَاضِبَ مُؤلِفَاتٍ كأنَّ رِئَالَها أُرْقُ الإفَالِ [٤]

---

١ تلمم : تقف . الدمن : آثار الديار . الخوالي : التي خلت من أهلها . المذانب : اسم موضع ، وكذلك القفال ، وهذا الثاني واد في ديار بني كلاب .

٢ صوأر : اسم موضع جعله البكري في ديار بني تميم . النعاف : جمع نعف وهو رأس الوادي . قو : موضع بين النباج إلى العوسجة . خوالد : جمع خالدة أي باقية .

٣ تحمل : ارتحل . العرار : صوت ذكر النعام . العزف : انهيار الرمال وما تحدثه من دوي عند ذلك ، وقد نسبه العرب إلى الجن فقالوا : العزف صوت الجن . الحلال : المقيمون . حي حلال : كثير العدد .

٤ يروى : ورق الإفال . الخيط : القطيع من النعام . خواضب : اصطبغت أطرافها بماء الأعشاب . مؤلفات : تعيش مع ألافها . الرئال : صغار النعام . أرق : جمع أورق وهو الأسود . الإفال : جمع أفيل وهو الفصيل ، أي الجمل الصغير .

تَحَمَّلَ أهْلُها وَأجَدَّ فيها نِعَاجُ الصَّيْفِ أخبِيَةَ الظِّلالِ[1]
وَقَفْتُ بهِنَّ حتى قالَ صَحبي : جَزِعْتَ وَلَيسَ ذلِكَ بالنَّوَالِ[2]
كأنَّ دُمُوعَهُ غَرْبَا سُنَاةٍ يُحِيلُونَ السِّجالَ على السِّجالِ[3]
إذا أرْوَوْا بِها زَرْعاً وقَضْباً أمالُوها على خُورٍ طِوالِ[4]
تَمَنَّى أنْ تُلاقِيَ آلَ سَلْمَى بِخَطْمَةَ ، والمُنَى طُرُقُ الضَّلالِ[5]
وَهَلْ يَشْتاقُ مِثْلُكَ مِن دِيارٍ دوارِسَ بَيَنَ تُخْتِمَ والخِلالِ[6]
وكنتُ إذا الهُمُومُ تَحَضَّرَتْني وضَنَّتْ خُلَّةٌ بَعْدَ الوِصَالِ[7]
صَرَمْتُ حِبالَها وصَدَدْتُ عَنْها بناجِيَةٍ تَجِلُّ عنِ الكَلالِ[8]

---

١ أجد : اتخذ منزلا جديداً . النعاج : بقر الوحش ، وأضافها إلى الصيف لأنهم يرتحلون في هذا الفصل لطلب الماء . أخبية : جمع خباء وهو البيت والمقصود هنا الكناس ، أي أن هذه النعاج استذرت بظلال الأشجار .

٢ يروى : وليس ذلك من نوالي . النوال : الشأن ، الهمة ؛ أي قال لي أصحابي : إن جزعك لا يصلح لمثلك ، أو هو ليس بصواب منك ؛ وقد اختلف العلماء في معنى لفظة « النوال » هنا ، حتى قال الأصمعي : الرواية هكذا ولا أدري ما النوال .

٣ الغرب : الدلو . السناة : السقاة . السجال : جمع سجل وهو الدلو أيضاً . يحيل : يصب .

٤ يروى : إذا رووا . القضب : الرطبة . الخور : النخل شبهها بالناقة التي توصف بأنها خوارة أي غزيرة اللبن . والمعنى : أنهم بعد أن يرووا الزرع والقضب يميلون الماء لإرواء النخل الطوال .

٥ خطمة : اسم مكان .

٦ يروى : بين تخم . دوارس : قد عفت آثارها . تختم والخلال : موضعان .

٧ يروى : وصدت خلة . تحضرتني : حضرت إلي . خلة : صاحبة .

٨ صرمت : قطعت . حبالها : أسباب العلاقة بيني وبينها . الناجية : الناقة السريعة . تجل عن الكلال : هي أعظم قوة من أن يصيبها التعب .

عُذافِرَةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدافَى ... تَخَوَّنَهَا نُزُولي وارْتِحَالي[1]
كعَقْرِ الهَاجِرِيِّ إذا ابتَنَاهُ ... بأشْبَاهٍ حُذِينَ على مِثَالِ[2]
كأخْنَسَ نَاشِطٍ جادَتْ علَيهِ ... ببُرْقَةِ وَاحِفٍ إحدَى اللّيالي[3]
أضَلَّ صِوَارَهُ وتَضَيَّفَتْهُ ... نَطُوفٌ أمرُها بيَدِ الشَّمَالِ[4]
فبَاتَ كأنّهُ قاضي نُذُورٍ ... يَلُوذُ بغَرْقَدٍ خَضِلٍ وضَالِ[5]
إذا وَكَفَ الغُصُونُ على قَرَاهُ ... أدارَ الرَّوْقَ حالاً بَعدَ حالِ[6]
جُنُوحَ الهالكيّ على يَدَيْهِ ... مُكِبّاً يَجتَلي نُقَبَ النِّصَالِ[7]
فَباكَرَهُ معَ الإشْراقِ غُضْفٌ ... ضَوارِيها تَخُبُّ معَ الرِّجالِ[8]

---

١ عذافرة : ضخمة قوية شديدة . تقمص : تثب . الردافى : المردف خلف الراكب . تخونها : ذهب بلحمها وأهزلها .

٢ يروى : إذا بناه . العقر : القصر . الهاجري : البناء من هجر . أشباه : يعني اللبن والآجر .

٣ الأخنس : ثور الوحش . الناشط : الكثير التنقل . البرقة : الموضع يختلط ترابه بالحصى . واحف : اسم موضع . جادت عليه إحدى الليالي : يعني بالمطر .

٤ الصوار : قطيع البقر . تضيفته : جاءته ونزلت به كالضيف ، وقيل : أخذت ضيفتيه أي ناحيتيه . النطوف : السحابة التي تنطف أي تقطر . أمرها بيد الشمال : أي أن ريح الشمال تتحكم فيها .

٥ يروى : يطيف بغرقد خضد . بات : يعني الثور . قاضي نذور : مكب كأنه يقضي نذراً . الغرقد : شجر . خضل : ندي . خضد : متكسر . الضال : نوع من شجر السدر .

٦ وكف : قطر . القرا : الظهر . الروق : القرن .

٧ جنوح : إكباب . والمعنى : أن هذا الثور أكب كما يكب الهالكي على يديه . والهالكي : الصيقل الذي يشحذ السيوف أو يصنعها . يجتلي : يجلو . النقب : الصدأ .

٨ الإشراق : طلوع الشمس . الغضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذنين . ضواريها : الكلاب التي ضريت على الصيد . تخب : تعدو الخبب .

فَجالَ، ولَمْ يَجُلْ جُبناً، ولكن تَعَرَّضَ ذي الحَفيظَةِ للقتالِ[1]
فَغادَرَ مُلْحَماً وعَدَلْنَ عَنْهُ وقد خَضَبَ الفرائصَ من طِحالِ[2]
يَشُكُّ صِفاحَها بالرَّوْقِ شَزْراً كَما خَرَجَ السِّرادُ منَ النِّقالِ[3]
ووَلّى تَحْسُرُ الغَمَراتُ عَنْهُ كَما مَرَّ المُراهِنُ ذو الجِلالِ[4]
ووَلّى عامِداً لِطِياتِ فَلْجٍ يُراوِحُ بَينَ صَوْنٍ وابْتِذالِ[5]
تَشُقُّ خَمائِلَ الدَّهْنَا يَداهُ كَمَا لَعِبَ المُقامِرُ بالفِيالِ[6]
وأصْبَحَ يَقْتَري الحَوْمانَ فَرْداً كَنَصْلِ السَّيفِ حُودِثَ بالصِّقالِ[7]
أذَلِكَ أمْ عِراقِيٌّ شَتِيمٌ أرَنَّ على نَحائِصَ كالمَقالي[8]

---

١ جال : فر . الحفيظة : الغضب .
٢ غادر : ترك . ملحم : كلب يأكل اللحم . الفرائص : جمع فريصة وهي ما حاذى المرفق من الجنب . طحال : اسم كلب .
٣ يشك : يطعن . الصفاح : الجوانب . الشزر : الطعن غير المستقيم . السراد : المخرز . النقال : جمع نقل وهو النعل الخلق .
٤ تحسر : تنكشف . الغمرات : أهوال القتال . المراهن : فرس الرهان . ذو الجلال : المجلل صوناً له .
٥ يروى : فيمم عامداً لطيات فلج يروح . الطيات : جمع طية وهي الوجهة . فلج : اسم موضع . الصون : الكف من العدو . الابتذال : استخراج أقصى ما عنده من العدو .
٦ يروى : كما قسم المقامر . الدهناء: اسم صحراء . الخمائل : جمع خميلة وهي الرملة ذات الشجر . الفيال : لعبة لهم ، يجمعون تراباً ويخبأون فيه شيئاً ثم يقولون للاعب : خمن في أي الجانبين يكون .
٧ يقتري : يتتبع . الحومان : جمع حومانة وهي أرض غليظة . حودث : جلي مرة بعد مرة .
٨ أذلك : يعني أذلك الثور تشبهه ناقته أم عراقي . العراقي : حمار الوحش يتردد إلى العراق . شتيم : كريه الوجه . أرن : صاح ونهق . نحائص : جمع نحيصة وهي الأتان الحائلة التي لم تحمل . المقالي : جمع مقلاء ، وهي عصا يلعب بها الصبيان .

نَفَى جِحْشَانَها بجِمَادِ قَوٍّ   خَلِيطٌ ما يُلامُ على الزِّيَالِ[1]
وأمْكَنَها مِنَ الصُّلْبَيْنِ حتى   تَبَيَّنَتِ المِخاضُ مِنَ الحِيالِ[2]
شُهُورَ الصَّيْفِ واعتَذَرَتْ علَيه   نِطافُ الشَّيِّطَيْنِ مِنَ السِّمالِ[3]
وَذَكَّرَها مَنَاهِلَ آجِنَاتٍ   بحَاجَةَ لا تُنَزَّحُ بالدَّوالي[4]
وأقْبَلَها النِّجَادَ وشَيَّعَتْها   هَوادِيها كأنْضِيَةِ المُغَالي[5]
لِوِرْدٍ تَقْلِصُ الغِيطَانُ عَنْهُ   يَبُذُّ مَفازَةَ الخِمْسِ الكَمالِ[6]
يُجِدُّ سَحِيلَهُ ويَتِيرُ فيهِ   ويُتْبِعُها خِنَافاً في زِمَالِ[7]

---

١ يروى : أفز جحاشها . الجماد : أرض صلبة . قو : اسم موضع . الخليط : المخالط المعاشر للأتن . الزيال : المفارقة والتخلص من الحمر الأخرى . والمعنى : أن هذا الحمار طرد الجحاش من مرافقة الأتن ليخلو له الجو ، فهو لا يطيق فحلا آخر معه ، ولا يلام على نفيه للفحول الأخرى .

٢ الصلبان : صفة لنابه وحافره ؛ أي أنه سلط عليها هذين ، ملاحقاً لها بالضراب ، حتى استبان أيها قد حملت وأيها لم تحمل .

٣ تبينت ذلك في شهور الصيف . اعتذرت : قلت . النطاف : المياه . الشيطين : واديان لبني تميم . السمال : الماء القليل . أي أصبح يتعذر عليه أن يرد بها مسايل الشيطين .

٤ يروى : فذكرها منازل طاميات ، لم تترع . مناهل : مياه . آجنات : متغيرات الطعم . حاجة : اسم بلد . طاميات : مرتفعات . الدوالي : الدلاء .

٥ يروى : وشايعته . أقبلها : أي الحمار وجهها نحو . النجاد : المرتفعات . شيعتها : شجعتها . هواديها : أوائلها . الأنضية : جمع نضي وهو السهم . المغالي : الذي يرامي بالسهام .

٦ الورد : السير . الغيطان : المواضع المطمئنة من الأرض . تقلص : تقصر . يبذ : يقطع ويفوت . الخمس : ورود الماء في اليوم الخامس . الكمال : الكامل .

٧ يروى : يجد سحيله وينير فيه . ويروى : ويبير . ويروى : ويبين . يجد : يقطع صوته . السحيل : صوت الحمار . يتير : يتبع فيه تارة بعد تارة . الخناف : الميل إلى أحد الجانبين . الزمال : العدو في جانب واحد . ومن رواه « ينير » فالمعنى من إنارة الثوب أي يرجعه كرة أخرى .

كأنَّ سَحيلَهُ شكْوَى رَئيسٍ يُحاذِرُ مِن سَرايا واغْتِيالِ[1]
تَبَكّيَ شارِبٍ أسْرَتْ عَلَيْهِ عَتيقُ البابِلِيَّةِ في القِلالِ[2]
تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وتَقاذَفَتْهُ مُشَعْشَعَةٌ بمَغْرُوضٍ زُلالِ[3]
إذا اجْتَمَعَتْ وأحوَذَ جانِبَيْها وأوْرَدَها على عُوجٍ طِوَالِ[4]
رَفَعْنَ سُرَادِقاً في يَوْمِ رِيحٍ يُصَفَّقُ بَيْنَ مَيْلٍ واعتِدالِ[5]
فأوْرَدَها العِراكَ وَلَم يَذُدْها ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ[6]
يُفَرِّجُ بالسَّنابِكِ عن شَريبٍ يَرُوعُ قُلوبَ أجوافٍ غِلالِ[7]

....

١ شكوى الرئيس : تحريضه لجماعته ، يردده مرة بعد أخرى . وقيل الرئيس : هو المضروب على رأسه ، فهو يشكو صائحاً . السرايا : جمع سرية وهي كتيبة من الجيش .

٢ يروى : تغرد شارب . استأنف الكلام فقال : كأن سحيله تبكي شارب . تبكي الشارب : غناؤه . أسرت عليه : دامت طول الليل . القلال : جرار الخمر . عتيق البابلية : الخمر المعتقة .

٣ الشجو : الحزن . تقاذفته : أصابته كأساً بعد كأس . مشعشعة : ممزوجة . مغروض : طري قريب عهد بالسحاب . زلال : صاف عذب .

٤ أحوذ : ضم ، جمع . العوج الطوال : قوائمها . وقيل : العوج الطوال : أشجار النخل ، أورد الحمار أتنه على الماء عندها .

٥ السرادق : الغبار الساطع . يصفق : يميل مرة هكذا ومرة هكذا .

٦ العراك : مصدر معرف ومع ذلك وقع حالا . والمعنى : أوردها جماعة أو أوردها متعاركة . لم يذدها : لم يحبسها . الدخال : أن يشرب بعضها ثم يرجع فيزاحم الذي على الماء . لم يشفق : لم يبال أن ينغص عليها الشرب .

٧ يروى : يداوي حر أجواف غلال . يفرج : يثور بسنابكه الماء . السنابك : مقدم الحوافر . الشريب : الماء . يروع : يحرك ، والجملة نعت لكلمة «شريب» ، يقول : هذا الماء يكسر ببرده حرارة العطش . الغلال : جمع غلة وهي حرارة العطش .

يُرَجِّعُ في الصُّوَى بمُهَضَّماتٍ   يَجُبْنَ الصَّدرَ، من قَصَبِ العَوالي[1]
أصَاحِ تَرَى بَرِيقاً هَبَّ وَهْناً   كمِصْباحِ الشَّعيلَةِ في الذُّبالِ[2]
أرِقْتُ لهُ وأنجَدَ بَعدَ هَدْءٍ   وأصحابي على شُعَبِ الرِّحالِ[3]
يُضيءُ رَبابُهُ في المُزْنِ حُبْشاً   قِيَاماً بِالحِرابِ وبالإلالِ[4]
كأنَّ مُصَفَّحاتٍ في ذُرَاهُ   وأنْواحاً عَلَيْهِنَّ المَآلي[5]
فأفْرَعَ في الرُّبابِ يَقُودُ بُلْقاً   مُجَوَّفَةً تَذُبُّ عنِ السِّخالِ[6]
وأصبَحَ راسِياً برُضامِ دَهْرٍ   وسالَ بهِ الخَمائِلُ في الرِّمالِ[7]

---

١ يرجع : يردد صوته . الصوى : الأعلام . مهضمات : قصبات قد قطعت وجعلت مزامير ، شبه صوته بها . يجبن : يخرجن من صدره . قصب العوالي : قصب بلاد العالية، أراد حلقومه .

٢ هب : لمع . وهناً : بعد ساعة من الليل . الشعيلة : النار . الذبال : الفتيلة .

٣ أنجد : اتجه ناحية نجد . بعد هدء : بعد ساعة من الليل . شعب الرحال : عيدان الرحال .

٤ الرباب : السحاب المتدلي . الحبش : جماعة الأحباش . الإلال : جمع ألة وهي الحربة . أي كأن لمعان البرق في السحب حبش قائمون بأيديهم الحراب .

٥ المصفحات : الإبل التي عزلت عن أولادها ، فهي تصوت حنيناً . شبه بها صوت الرعد . الأنواح : النساء النائحات . المآلي : الخرق تكون مع النساء يحركنها عند الندب . وقيل : المصفحات : السيوف ، شبه بلمعانها لمعان البرق . وقيل : المصفحات : النساء اللواتي يصفقن .

٦ أفرع : أسال ما فيه من ماء . الرباب : أرض بين ديار بني عامر وبني الحارث بن كعب . البلق : جمع بلقاء ويعني بها السحابة . مجوفة : غمر جنوبها وبطونها البياض . تذب عن السخال : تدافع عن أولادها . ومن قرأ « أفرغ » عنى أن السحاب صب ما فيه من ماء أيضاً .

٧ يروى : بجبال لبن . يروى : وأصبح عاقلا برضام لبن . راسياً : ثابتاً . الرضام : الحجارة . لبن : اسم جبل . يقول : استنقع ماء المطر بين تلك الصخور الضخمة ، أما ما نزل في الرملات ذوات الشجر فقد كون سيلا اتجه نحو الرمال التي لا شجر فيها .

وحَطَّ وُحُوشَ صاحَةَ من ذُراها كأنَّ وُعُولَها رُمْكُ الجِمَالِ[1]
على الأعراضِ أيْمَنُ جانِبَيْهِ وأيْسَرُهُ على كُورَيْ أُثَالِ[2]
وأرْدَفَ مُزْنُهُ المِلْحَيْنِ وَبْلاً سَرِيعاً صَوْبُهُ سَرِبَ العزالي[3]
فَباتَ السّيلُ يَرْكَبُ جانِبَيْهِ مِنَ البقّارِ كالعَمِدِ الثِّفَالِ[4]
أقُولُ ، وصَوْبُهُ مِنّي بَعيدٌ يَحُطُّ الشَّثَّ من قُلَلِ الجِبالِ[5]
سَقَى قَوْمي بني مَجْدٍ ، وأسقَى نُمَيراً والقَبائِلَ مِنْ هِلالِ[6]
رَعَوْهُ مَرْبَعاً وتَصَيَّفُوهُ بِلا وَبَإٍ ، سُمَيَّ ، وَلا وَبَالِ[7]
هُمُ قَوْمي وقد أنكَرْتُ مِنهُمْ شَمَائِلَ بُدِّلُوها مِن شِمَالي[8]

---

١ صاحة : اسم جبل . رمك : سود والمفرد أرمك .

٢ الأعراض : القرى والمفرد عرض . الكور : الجانب . أثال : اسم جبل . وقيل : كورا أثال : جبلان قريبان منه .

٣ يروى : مزنة الملحين ، سريعاً ودقه . المزن : المطر . مزنة الملحين : اسم موضع . وبلا : مطراً غزيراً. الودق: القطر . العزالي : جمع عزلاء وهي مصب المزادة ويعني به هنا مخرج الماء من السحاب .

٤ يروى : فبات السرو يركب جانبيه . يروى : كالعمد الطوال (يعني جانب الملحين) . العمد : البعير الذي يشتكي سنامه . الثفال : البطيء الثقيل . البقار : اسم جبل أو واد . ومن قرأ « كالعمد الطوال » عنى كالأعمدة الطويلة .

٥ الشث : نوع من الشجر . القلل : جمع قلة وهي أعلى الشيء .

٦ سقى وأسقى : بمعنى واحد . مجد : ابنة تيم بن غالب وهي أم كلاب وكليب ابني ربيعة بن عامر ، وبسببها عد بنو عامر من الحمس لأنها قرشية .

٧ يروى : بلا وبإ السمي (يعني السماء) . مربعاً : ربيعاً . الوبأ : المرض وقلة الاستمراء . سمي : سمية على الترخيم .

٨ الشمائل : الخلائق . شمالي : طبيعتي .

يُغَارُ على البَرِيِّ بغَيرِ ظُلْمٍ   ويُفْضَحُ ذو الأمانَةِ والدَّلالِ[1]
وأسْرَعَ في الفَوَاحشِ كلُّ طِمْلٍ   يَجرُّ المُخزياتِ وَلا يُبَالي[2]
أطَعْتُمْ أمْرَهُ فَتَبِعْتُمُوهُ   ويأبَى الغَيَّ مُنقَطِعَ العِقَالِ[3]

---

١ يروى : يجر على البري بغير جرم ، والفعال . الدلال : الدالة . يجر عليه : يؤخذ بجريرة غيره .
٢ الطمل : الأشعث الأغبر ، واللص والفاحش البذيء . المخزيات : قبائح الأمور .
٣ منقطع العقال : مخلى حراً لا يمنعه أحد من ذلك .

٣٨

وقال يصف الرحلة والناقة وحيوان الصحراء ويفتخر بقومه بني عامر :

طويل

كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعدَ عَهْدِكَ عاقلا　　وكانَتْ لهُ خَبْلاً على النَّأيِ خابِلا ١
تَرَبَّعَتِ الأشْرَافَ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ　　حَسَاءَ البُطاحِ وانتَجَعْنَ المَسَايلا ٢
تَخَيَّرُ ما بَينَ الرِّجَامِ وَوَاسِطٍ　　إلى سِدْرَةِ الرَّسَّينِ تَرْعى السَّوَابلا ٣
يُغَنّي الحَمامُ فَوْقَها كُلَّ شارِقٍ　　على الطَّلح يَصْدحنَ الضُّحى والأصَائلا ٤
فكَلَّفْتُها وَهْماً كأنَّ نَحيزَهُ　　شَقَائِقُ نَسّاجٍ يَؤُمُّ المَنَاهِلا ٥
فَعَدَّيْتُها فِيهِ تُباري زِمَامَها　　تُنَازِعُ أطْرَافَ الإكامِ النَّقَائِلا ٦

١ كبيشة : اسم امرأة . عاقل : اسم جبل . الخبل : ما يصيب المرء من حزن يفسد عليه أمره .
٢ يروى : السلائلا . تربعت : أقامت وقت الربيع . الأشراف : اسم موضع . تصيفت : أقامت وقت الصيف . الحساء : أعداد المياه . البطاح : ماء لبني أسد ، ومنزل لبني يربوع . انتجعن : طلبن النجعة . السلائل : منابت الطلح .
٣ يروى : السوائلا . الرجام : اسم موضع . واسط : ماء لبني كلاب . الرسان : موضع لبني كلاب . السدرة : واحدة السدر وهو نوع من الشجر .
٤ الشارق : الصباح . الطلح : ضرب من الشجر .
٥ كلفتها : جشمتها . الوهم : الطريق الواسع . النحيز : الطريق . الشقائق : جمع شقة وهي قطعة النساج من القماش وفيها طرائق . يؤم : الضمير يرجع إلى « الوهم » أي يفضي إلى المناهل .
٦ تباري : تحاذي ، وذلك من نشاطها . النقائل : جمع نقيلة وهي الخف ، أي أنها تحاول أن تخلص أخفافها من أطراف الإكام .

مُنِيفاً كَسَحْلِ الهاجريّ تَضُمُّهُ إكامٌ ويَعْرَوري النِّجادَ الغَوائِلا[1]

فَسَافَتْ قَديماً عَهْدُهُ بأنِيسِهِ كمَا خالَطَ الخَلَّ العَتِيقُ التَّوابِلا[2]

سَلَبْتُ بها هَجْراً بُيُوتَ نِعَاجِهِ ورُعْتُ قَطاهُ في المَبيتِ وقَائِلا[3]

بِحَرْفٍ بَرَاها الرَّحْلُ إلاّ شَظِيَّةً تَرَى صُلْبَها تحتَ الوَلِيَّةِ نَاحِلا[4]

على أنّ ألْواحاً تُرَى في جَدِيلِهَا إذا عاوَدَتْ جَنَانَها وَالأفاكِلا[5]

وغادَرْتُ مَرْهُوباً كأنّ سِباعَهُ لُصُوصٌ تَصَدَّى للكَسُوبِ المَحاوِلا[6]

كأنّ قَتُودي فَوْقَ جابٍ مُطَرَّدٍ يُفِزُّ نَحُوصاً بالبَراعِيمِ حائِلا[7]

---

١ منيفاً : عالياً ، وهو صفة للفظة « وهماً » . السحل : الثوب . الهاجري : المنسوب إلى هجر . يعروري : يسلك . الغوائل : التي تغول من يمشي فيها . ومن قرأ « القوابلا » عنى بها المقابلة الواضحة المشرفة .

٢ سافت : شربت ، يعني ناقته . القديم : الماء القديم العهد ؛ وشبه طعمه بطعم الخل العتيق الذي خالط التوابل .

٣ سلبت : دخلت على غرة . هجراً : في وقت الهاجرة . النعاج : بقر الوحش . رعت : أفزعت . القائل : الراقد وقت القيلولة .

٤ يروى : براها السير . يروى : ترى دفها . حرف : ناقة ضامرة . شظية : بقية . الولية : البرذعة . والدف : الجنب .

٥ الجديل : المجدول أي جسمها المحكم . عاودت جنانها : عاد إليها روعها وحيويتها . الأفاكل : جمع أفكل وهي الرعدة .

٦ المرهوب : الوادي المخوف . الكسوب : طالب الرزق . تصدى له المحاول : أي تأتيه من كل وجه وحيلة .

٧ يروى : يريد نحوصاً . الجأب : حمار الوحش الغليظ . مطرد : متتابع السير . يفز : يثير . النحوص : الأتان الحائلة . البراعيم : اسم موضع . حائل : لم تحمل .

رَعاها مَصَابَ المُزْنِ حتى تَصَيَّفَا نِعَافَ القَنَانِ ساكِناً فالأجاوِلا [1]
فكَانَ لَهُ بَرْدُ السِّماكِ وغَيمُهُ خَلِيطاً ، غَدَا صُبحَ الحرامِ مُزَايِلا [2]
فَلَمّا اعْتَقَاهُ الصَّيْفُ ماءَ ثِمَادِهِ وقد زايلَ البُهمى سَفَا العِرْبِ ناصِلا [3]
ولمْ يَتَذَكَّرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ منَ الحَوْضِ والسُّوْبانِ إلاَّ صَلاصِلا [4]
فأجْمادَ ذي رَقْدٍ فأكْنافَ ثادِقٍ فصارَةَ يُوفي فَوْقَها فالأعابِلا [5]
وزالَ النَّسيلُ عَنْ زَحاليفِ مَتْنِهِ فأصْبَحَ مُمْتَدَّ الطَّريقَةِ قافِلا [6]
يُقَلِّبُ أطْرافَ الأمُورِ تَخالُهُ بأحْناءِ ساقٍ ، آخرَ اللَّيلِ ، ماثِلا [7]

....

١ رعاها : راقبها وأرعاها . مصاب المزن : مسقط الغيث . النعاف : ما انحدر من السفوح . القنان : اسم جبل . والأجاول : اسم موضع .

٢ خليطاً : مخالطاً ، والمعنى أن برد السماك وغيمه ظلا مرافقين للحمار . الحرام : شهر رجب . مزايلا : مفارقاً .

٣ اعتقاه : حبسه ومنعه من . الثماد : الماء القليل في الحفر . البهمى : نبت من أحرار البقول ، إذا جف نصل منه السفا أي تساقط . العرب : البهمى إذا يبست .

٤ الحوض والسوبان : اسمان لموضعين . العهد : المطر . الصلاصل : بقايا من الماء .

٥ الأجماد : جمع جمد وهو المكان الصلب . رقد : جبل لبني أسد . ثادق : ماء لبني فقعس قبل القنان . صارة : جبل في ديار بني أسد . يوفي : يشرف . الأعابل : اسم موضع .

٦ يروى : نافلا . النسيل : الساقط من الوبر . الزحاليف : المواضع المنحدرة من متنه . الطريقة : الخط الممتد على ظهر الحمار . قافلا : عائداً ، ومن قرأ « نافلا » عنى أنه قد نفى عن جسمه الوبر .

٧ يروى :

يصرِّفُ أحناءَ الأمُورِ تخالُهُ بأحقافِ ساقٍ مطلع الشّمس ماثلا

ساق : جبل لبني أسد؛ والمعنى: لو أنك رأيت هذا الحمار واقفاً عند منعطفات ساق (أو رماله) في آخر الليل (أو عند مطلع الشمس) لحسبته كأنما هو يتفكر في الأمور ويتأمل جوانبها (أو أطرافها) .

فَهَيَّجَها بَعدَ الخِلاجِ فَسامَحَتْ   وأنْشَأ جَوْناً كالضَّبابَةِ جائِلا [1]
يَفُلُّ الصَّفيحَ الصُّمَّ تَحْتَ ظِلالِهِ   منَ الوَقعِ لا ضَحْلاً وَلا مُتضائِلا [2]
فَبَيَّتَ زُرْقاً مِن سَرارٍ بسُحرَةٍ   وَمِنْ دَحْلَ لا يَخشَى بِهنَّ الحَبائِلا [3]
فَعامَا جُنُوحَ الهَالِكيِّ كِلاهُمَا   وقَحَّمَ آذيَّ السَّرِيِّ الجَحافِلا [4]
أذَلِكَ أمْ نَزْرُ المَراتِعِ فَادِرٌ   أحَسَّ قَنِيصاً بالبَراعيمِ خاتِلا [5]
فَباتَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ تَضُمُّهُ   شآمِيَةٌ تُزْجي الرَّبابَ الهَوَاطِلا [6]
وباتَ يُريدُ الكِنَّ ، لَوْ يَسْتَطيعهُ   يُعالِجُ رَجّافاً منَ التُّرْبِ غائِلا [7]

---

١ هيجها : أثارها ، يعني الأتن . الخلاج : التودد والنكاح أو منازعة الهم . سامحت : طاوعت . الجون : الغبار الأسود . جائلا : فيما هو يجول ويحوم أثار الغبار الأسود كأنه الضباب .

٢ يفل : يكسر . الصفيح : الحجارة العريضة . ظلاله : باطن حوافره .

٣ يروى : لا يخشى عليها . بيت : بلغها ليلا . الزرق : مسايل الماء أو العيون . سرار : اسم موضع قبل دحل . دحل : موضع أيضاً . الحبائل : المصايد .

٤ الجنوح : الإكباب . الهالكي : الصيقل . الآذي : التيار . السري : النهر . الجحافل : جمع جحفلة وهي المشفر .

٥ أذلك : أي أذلك الحمار يشبه ناقتي أم فادر نزر المراتع . الفادر : الشاب والمراد هنا ثور الوحش . القنيص : الصائد . البراعيم : اسم موضع . خاتلا : مستتراً ليختل أي ليغدر بالثور .

٦ الأرطاة : واحدة الأرطى وهو نوع من الشجر . الحقف : منعرج الرمل . الشآمية : الريح الشمالية . الرباب : السحاب .

٧ يروى :

ويبري عصِيّاً دونَها مُتلَئِبَّةً   يرَى دونَها غولاً منَ التُّرْبِ غائِلا

الكن : ما يكنه أي يستره . الرجاف : المضطرب . الغائل : الكثير ؛ والمعنى على الرواية الثانية : بات يبري عصياً من شعب ساق تلك الأرطاة . متلئبة : مستقيمة ، وغولا من التراب أي كميات كبيرة منه ، تغول العروق فلا تستبين .

فأصْبَحَ وانْشَقَّ الضَّبابُ وهاجَهُ   أخُو قَفْرَةٍ يُشْلي رَكاحاً وسائِلا [1]

عَوابِسَ كالنُّشّابِ تَدمى نُحورُها   يَرَيْنَ دِماءَ الهادِياتِ نَوافِلا [2]

فَجالَ ولمْ يَعْكِمْ لغُضْفٍ كأنّها   دِقاقُ الشَّعيلِ يَبْتَدِرْنَ الجَعائِلا [3]

لصائِدِها في الصَّيْدِ حَقٌّ وطُعْمَةٌ   ويَخْشَى العَذابَ أنْ يُعَرِّدَ ناكِلا [4]

قِتالَ كَمِيٍّ غابَ أنْصارُ ظَهْرِهِ   ولاقَى الوُجُوهَ المُنكَراتِ البَواسِلا [5]

يَسُرْنَ إلى عَوْراتِهِ فَكَأنّما   لِلَبّاتِها يُنْحي سِناناً وعامِلا [6]

فَغادَرَها صَرْعى لدَى كُلِّ مَزْحَفٍ   تَرَى القَدَّ في أعْناقِهِنَّ قَوافِلا [7]

تَخَيَّرْنَ مِنْ غَوْلٍ عِذاباً رَوِيَّةً   وَمِن مَنعِجٍ بِيضَ الجِمامِ عَدامِلا [8]

---

١ أصبح : طلع عليه الصبح . انشق الضباب : تفرقت الغيوم . هاجه : أثاره . أخو قفرة : صياد يحالف القفار . يشلي : يؤسد ويغري . ركاح وسائل : اسمان لكلبين .

٢ عوابس : حال من الكلاب . كالنشاب : في اندفاعها . الهاديات : أوائل الوحش . نوافل : مغانم .

٣ جال : يعني الثور . لم يعكم : لم يرجع . الغضف : كلاب الصيد . دقاق الشعيل : الفتائل الدقيقة . يبتدرن : يتسابقن إلى . الجعائل : جمع جعل وهو ما قدر لهن من رزق مكافأة على عملهن .

٤ يعرد : يحيد . ناكلا : ناكصاً .

٥ كمي : فارس . البواسل : العابسات .

٦ يسرن : يثبن . عوراته : المواضع المعورة منه ، التي لا يستطيع عنها دفاعاً . اللبات : أعالي الصدور . العامل : صدر الرمح .

٧ مزحف : معترك . القد : القطع والجرح . قوافلا : وهن عائدات من المعركة .

٨ يروى : يباكرن من غول مياهاً روية ؛ يروى : ومن منعج زرق المتون ؛ انتهى حديثه عن الثور وعاد يتحدث عن النساء اللواتي ذكرهن في البيت الثاني . غول : اسم مكان . منعج : اسم مكان . الجمام : مجتمع المياه . العدامل : الغدران القديمة ذات المياه الصافية .

وَقد زَوَّدَتْ مِنّا على النّأي حاجةً وَشَوْقاً لوَ انّ الشّوْقَ أصْبحَ عادِلا [1]
كحاجَةِ يَوْمٍ قَبلَ ذلكَ مِنهُمُ عَشيّةَ رَدّوا بالكُلابِ الجَمَائِلا [2]
فرُحْنَ كأنّ النّادياتِ منَ الصَّفا مَذارِعَها والكَارِعاتِ الحَوَامِلا [3]
بذي شَطَبٍ أحداجُها إذْ تَحَمّلُوا وحَثَّ الحُداةُ النّاعِجاتِ الذّوامِلا [4]
بذي الرِّمْثِ والطّرْفاءِ لمّا تحَمّلُوا أصِيلاً وعالَينَ الحُمُولَ الجَوَافِلا
كأنّ نِعَاجاً مِنْ هَجائِنِ عَازِفٍ عَلَيها وآرامَ السُّلِيّ الخَواذِلا [5]
جَعَلْنَ حِراجَ القُرْنَتَينِ وَنَاعِتاً يَميناً ونَكّبْنَ البَدِيّ شَمَائِلا [6]
وَعالَينَ مَضْعُوفاً وفَرْداً سُمُوطُهُ جُمَانٌ وَمَرْجانٌ يَشُدُّ المَفاصِلا [7]

---

١ عادلا : مقسوماً بالسوية بيني وبينها .

٢ الكلاب : اسم موضع . الجمائل : جمع جمل .

٣ الناديات : النخيل اللواتي يروين من ماء الصفا ، والصفا : نهر بالبحرين، سواء في ذلك المذارع والكارعات . المذارع : النخل القريبة من البيوت . والكارعات : اللواتي كرعن حتى ارتوين ، وخبر كأن يجيء في البيت التالي وهو « أحداجها » ، أي كأن النخيل هو أحداج أولئك النسوة ؛ وعكس التشبيه المألوف .

٤ يروى : وحث الحداة الناجيات . ذو شطب : جانب ثهلان . الناعجات والذوامل : الإبل المسرعات .

٥ النعاج : بقر الوحش . عازف : الرمل المنهار ، وربما سمي به المكان . الآرام : الظباء . السلي : موضع في بلاد بني عامر . الخواذل : جمع خاذلة وهي الظبية التي أقامت على ولدها .

٦ يروى : وعالجاً يميناً ؛ جراج القرنتين ؛ جبال القرنتين . الحراج : الغياض . والجراج : الطرق . القرنتين : تلقاء عالج . ناعت : في ديار بني نمير . البدي : واد لبني عامر .

٧ المضعوف : المضاعف . عالين : وضعن عليهن . المفاصل : الخرزات التي تفصل بين كل اثنتين في السلك .

يَرُضْنَ صِعَابَ الدُّرِّ في كلِّ حِجَّةٍ ‏ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلا ١
غَرائِرُ أَبْكارٌ عَلَيْها مَهَابَةٌ ‏ وَعُونٌ كِرامٌ يَرْتَدِينَ الوَصَائلا ٢
كأنَّ الشَّمُولَ خالَطَتْ في كَلامِها ‏ جَنِيّاً مِنَ الرُّمّانِ لَدْناً وذابِلا
لَذيذاً ومَنْقُوفاً بصافي مَخيلَةٍ ‏ منَ النّاصعِ المَختومِ مِن خَمرِ بابلا ٣
يُشَنُّ عَلَيها مِنْ سُلافَةِ بَارِقٍ ‏ سَنَاً رَصَفاً مِنْ آخِرِ اللّيلِ سائِلا ٤
تُضَمَّنُ بِيضاً كالإوَزِّ ظُرُوفُهَا ‏ إذا أتْأقُوا أعْنَاقَها والحَوَاصِلا ٥
لهَا غَلَلٌ مِنْ رازِقيٍّ وكُرْسُفٍ ‏ بأيْمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ المَقاوِلا ٦
إذا صُفِّقَتْ يَوْماً لأرْبابِ رَبِّهَا ‏ سمعتَ لها من واكِفِ العُطبِ وَاشِلا ٧
فإنْ تَنأَ دارٌ أوْ يَطُلْ عَهْدُ خُلَّةٍ ‏ بعاقِبَةٍ أوْ يُصبِحِ الشَّيْبُ شامِلا ٨
فَقَدْ نَرْتَعي سَبْتاً ولَسْنا بجِيرةٍ ‏ مَحَلَّ المُلُوكِ نُقْدَةً فالمَغاسِلا ٩

---

١ يرضن : يذللن . الحجة : شحمة الأذن ، وقيل هي الخرزة .
٢ هؤلاء النسوة منهن أبكار غرائر أي قليلات التجربة ، وعون أي متزوجات . الوصائل : ثياب يمانيـــة .
٣ يروى : من الناصع المحمود . المنقوف : الذي قشر واستخرج ما فيه من الحب . المخيلة : السحابة .
٤ يشن : يصب . الرصف : الماء المنحدر من الجبال صافياً فوق الصخور .
٥ تضمن : تودع ، يعني الخمر . البيض : الأباريق كالإوز في هيئتها . أتأقوا : ملأوا .
٦ الغلل : المصفاة . الرازقي : الكتان . الكرسف : القطن . ينصفون : يخدمون . المقاول : الأقيال والملوك .
٧ صفقت : مزجت . أرباب ربها : ندماء صاحبها . العطب : القطن . واشلا : قاطراً .
٨ بعاقبة : في النهاية .
٩ سبتاً : دهراً . نقدة : موضع في ديار بني عامر . المغاسل : أودية قبل اليمامة .

لَيالِيَ تحتَ الخِدْرِ ثِنْيٌ مُصيفَةٍ مِنَ الأُدْمِ تَرْتادُ الشُّرُوجَ القَوابلا [1]
أنامتْ غَضيضَ الطَّرْفِ رَخصاً ظُلُوفُهُ بِذاتِ السُّلَيمِ من دُحَيضَةَ جادِلا [2]
مَدَى العَينِ مِنْها أنْ يُراعَ بنَجْوَةٍ كقَدْرِ النَّجيثِ ما يَبُذُّ المُناضِلا [3]
فَعادَتْ عَوادٍ بَينَنا وتَنَكَّرَتْ وقالَتْ كَفَى بالشَّيبِ للمَرْءِ قاتِلا
تَلُومُ على الإهْلاكِ في غَيرِ ضَلَّةٍ وهَلْ ليَ ما أمسكْتُ إنْ كنتُ باخلا [4]
رَأيتُ التُّقَى والحَمدَ خَيرَ تجارَةٍ رَباحاً إذا ما المَرْءُ أصْبَحَ ثاقِلا [5]
وهَلْ هوَ إلاّ ما ابتَنَى في حَياتِهِ إذا قَذَفُوا فَوْقَ الضّريحِ الجَنادِلا [6]
وأثْنَوْا عَلَيْهِ بالذي كانَ عِنْدَهُ وَعَضَّ عَلَيْهِ العائداتُ الأنامِلا
فَدَعْ عَنكَ هذا قد مَضَى لسبيلِهِ وكَلِّفْ نجيَّ الهَمِّ إنْ كنتَ رَاحِلا
طليحَ سفَارٍ عُرِّيَتْ بَعدَ بَذْلَةٍ رَبيعاً وصَيْفاً بالمَضاجعِ كَامِلا [7]

١ الخدر : الخباء . ثني : ظبية ولدت بطنين . مصيفة : ولدت بعدما كبرت ؛ شبه المرأة بها . الشروج : مسايل الماء . القوابل : ما قابلك من الوادي .
٢ يروى : بذات السلامى . غضيض : فاتر . ذات السليم : اسم موضع . دحيضة : بلد . جادل : أخذ لحمه يشتد ، والكلام عن ابن الظبية .
٣ مدى العين منها : تحت نظرها ، وقيل بقدر رمية سهم منها . أن يراع : لئلا يراع . النجيث : غرض الرامي . ما يبذ : ما يفوت . المناضل : رامي السهام .
٤ الإهلاك : إتلاف المال . في غير ضلة : في طرق الرشاد .
٥ يروى : حسبت . وهو شاهد على أن « حسب » تفيد اليقين . رباحاً : ربحاً . ثاقلا : ميتاً .
٦ ابتنى : أقام ورفع ؛ هل للمرء إلا ما قدمه في حياته إذا قذفوا بالصخور فوق قبره ، أي لا ينفعه إلا ما قدمه مما يستحق الذكر الحسن .
٧ طليح : مفعول به للفعل « كلف » في البيت السابق . والطليح : المهزولة . عريت : ألقي عنها الرحل . البذلة : الابتذال في الأسفار . المضاجع : موضع في ديار بني كلاب . عاد إلى وصف الناقة بعد أن أشبع فيها القول من قبل .

فَجازَيْتُها ما عُرِّيَتْ وتأبَّدَتْ وكانَتْ تُسامي بالغَرِيفِ الحَمائلا [1]
وَوَلّى كنَصْلِ السَّيفِ يَبْرُقُ مَتْنُهُ على كُلِّ إجْرِيًّا يَشُقُّ الخَمائِلا [2]
فنَكَّبَ حَوْضَى ما يَهُمُّ بوِرْدِهَا يَميلُ بصَحْراءِ القَنانَيْنِ جاذِلا [3]
بتِلْكَ أُسَلِّي حاجَةً إنْ ضَمِنْتُها وأُبْرِىءُ هَمّاً كانَ في الصَّدْرِ داخلا [4]
أُجازي وأُعْطي ذا الدَّلالِ بحُكْمِهِ إذا كانَ أهْلاً للكَرامَةِ وَاصِلا
وإنْ آتِهِ أصْرِفْ إذا خِفتُ نَبوَةً وَأحبس قَلوصَ الشُّحِّ إن كانَ باخِلا [5]
بَنُو عامِرٍ مِنْ خَيرِ حَيٍّ عَلِمتُهمْ وَلَوْ نَطَقَ الأعداءُ زُوراً وَباطِلا
لهُمْ مَجلِسٌ لا يَحصَرُونَ عن النَّدى وَلا يزْدَهيهمْ جَهلُ من كانَ جاهلا [6]
وَبِيضٌ على النّيرانِ في كلِّ شَتوَةٍ سَرَاةَ العِشاءِ يَزْجُرُونَ المَسَابِلا [7]
وَأعْطَوْا حُقُوقاً ضُمِّنُوها وِرَاثَةً عِظَامَ الجِفَانِ والصِّيامَ الحَوَافِلا [8]

---

١ يروى : فكلفتها ما عريت . ويروى : بالغريب . الغريف : اسم موضع .

٢ الإجريا : الوجه الذي تأخذ فيه . وهذا البيت والذي يليه في وصف حمار الوحش فهما في غير موضعهما .

٣ حوضى : موضع في ديار بني قشير أو بني جعدة . جاذلا : مسروراً .

٤ بتلك : أي الناقة . أسلي : أقضي . داخلا : دخيلا .

٥ أصرف : أميل عنه . نبوة : جفوة . استعار للشح قلوصاً ، وهي الناقة الفتية ، فقال: إن رأيته يبخل أمنع ناقتي من الوقوف على شحيح مثله .

٦ يحصرون : تضيق صدورهم به . يزدهيهم : يستخفهم . الجهل : ضد الحلم .

٧ بيض : رجال يوقدون ويطعمون ، أو كناية عن نقاء أحسابهم . سراة العشاء : وقت طروق الضيف . المسابل : جمع مسبل وهو قدح له ستة أنصباء .

٨ الصيام الحوافل : القدور الممتلئة .

تُوَزِّعُ صُرّادَ الشَّمَالِ جِفَانُهُمْ   إذا أصْبَحَتْ نَجدٌ تَسوقُ الأفائِلا [1]

كِرامٌ إذا نَابَ التِّجَارُ ألَذَّةٌ   مَخاريقُ لا يَرْجُونَ للخَمرِ وَاغِلا [2]

إذا شَرِبُوا صَدُّوا العَوَاذِلَ عَنهُمُ   وكانُوا قَديماً يُسْكِتُونَ العَوَاذِلا [3]

فَلا تَسألِينَا واسْألي عَنْ بَلائِنَا   إيَاداً وكَلْباً مِنْ مَعَدٍّ وَوَائِلا

وَقَيْساً ومَنْ لَفّتْ تَميمٌ ومَذْحِجاً   وكِندَةَ إذْ وَافَتْ عَلَيكِ المَنَازِلا

لأحْسَابِنا فِيهِمْ بَلاءٌ ونِعْمَةٌ   وَلَمْ يَكُ ساعِينا عَنِ المَجْدِ غافِلا

أُولئِكَ قَوْمي إنْ تُلاقِ سَرَاتَهُمْ   تَجِدْهُمْ يَؤمُّونَ العُلا والفَوَاضِلا

وَلَنْ يَعدَمُوا في الحَرْبِ لَيثاً مُجرَّباً   وَذا نَزَلٍ عِندَ الرَّزِيّةِ باذِلا [4]

وأبيَضَ يَجتابُ الخُرُوقَ على الوَجى   خَطيباً إذا التَفَّ المجامعُ فاصِلا [5]

وَعانٍ فَكَكْنَاهُ بغَيرِ سِوَامِهِ   فأصْبَحَ يَمْشِي في المَحَلّةِ جاذِلا [6]

---

١ يروى : تورع (بمعنى تكف وتمنع) . توزع : تطرد ، والفاعل « جفانهم » . صراد : سحاب بارد لا ماء فيه . الأفائل : الفصلان ؛ وهي أيضاً قطع السحاب . والمعنى : أنهم أسخياء يطعمون إذا اشتد البرد فيطردونه عن الناس ، حين تصبح نجد وقد امتلأ جوها بقطع السحاب . (أو حين تساق الفصلان في نجد لأنها أضعف من أن تتحمل برد الشتاء) .

٢ التجار : بائعو الخمر . ألذة : يصيبون لذتهم . مخاريق : مسرفون في الكرم . الواغل : الطفيلي .

٣ العواذل : اللائمات في الكرم ؛ يزداد صدهم لهن إذا شربوا ، وذلك دأبهم منذ القديم .

٤ ذو نزل : رجل كثير الفضل والعطاء والبركة .

٥ يجتاب : يجوب . الخروق : الفلوات الواسعة . الوجى : ألم يصيب الرجل من حفاء أو نحوه . الفاصل : كلامه فيصل بين الحق والباطل .

٦ العاني : الأسير . السوام : المساومة . جاذل : فرح .

ومُشْعِلَةً رَهْواً كأنَّ جيادَها حَمَامٌ تُبَاري بالعشيِّ سَوافِلا [1]
لَهُمْ فَخمَةٌ فيها الحَديدُ كَثيفَةٌ ترَى البيضَ في أعناقِهِمْ والمَعَابِلا [2]
ضَرَبْنَا سَرَاةَ القَوْمِ حتى تَوَجَّهُوا سِراعاً وقَد بَلَّ النّجيعُ المَحَامِلا [3]
نُؤَدِّي العَظيمَ للجِوارِ ، ونَبْتَني فَعَالاً وَقَد نُنْكي العَدُوَّ المُساجِلا
لَنَا سُنَّةٌ عادِيَّةٌ نَقْتَدي بِهَا وَسَنَّتْ لأُخْرانَا وَفاءً ونَائِلا [4]
يُذَبْذِبُ أقْواماً يُريدونَ هَدْمَهَا نِيَافٌ يَبُذُّ الوَاسِعَ المُتَطاوِلا [5]
صَبَرْنا لَهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ عَظيمَةٍ بأسْيافِنَا حتى عَلَوْنَا المَنَاقِلا [6]
وَإنْ تسألُوا عنهُمْ لدى كلِّ غارَةٍ فَقَدْ يُنْبأُ الأخبارَ مَنْ كانَ سائِلا
أُولئِكَ قَوْمي إنْ سألْتَ بخيمِهِمْ وَقد يُخَبَّرُ الأنْباءَ مَن كانَ جاهلا [7]

---

١ مشعلة : معطوفة على ليثاً مجرباً في البيت : ٨١ . والمشعلة : الكتيبة الكثيرة العدد . السوافل : نقيض العوالي من الرماح .
٢ فخمة : كتيبة ضخمة . المعابل : جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض .
٣ المحامل : حمائل السيف أو العروق التي في أصل الذكر .
٤ عادية : قديمة .
٥ يذبذب : يحدث اضطراباً . نياف : فاعل يذبذب وهو العالي المرتفع . يبذ : يفوت . الواسع المتطاول : ذو الذرع العريض .
٦ المناقل : الثنايا .
٧ الخيم : الخلق والشيمة .

٣٩

وقال أيضاً :

وافر

لِمَنْ طَلَلٌ تَضَمَّنَهُ أُثَالُ ... فَسَرْحَةُ فالمَرانَةُ فالحَيَالُ [١]
فنَبْعٌ فالنَّبِيعُ فَذُو سُدَيْرٍ ... لآرامِ النِّعَاجِ بِهِ سِخَالُ [٢]
ذَكَرْتُ بهِ الفَوَارِسَ والنَّدامَى ... فدَمْعُ العَيْنِ سَحٌّ وانْهِمَالُ
كأنّي في نَدِيٍّ بَنِي أُقَيْشٍ ... إذا ما جِئْتَ نادِيَهُمْ تُهَالُ [٣]
تَكاثَرَ قُرْزُلٌ والجَوْنُ فِيها ... وتَحْجُلُ والنَّعَامَةُ والخَبَالُ [٤]
بَقايا مِنْ تُراثِ مُقَدَّمَاتٍ ... وَمَا جَمَعَ المَرابِيعُ الثِّقَالُ [٥]

---

١ يروى : فشرجة فالمرانة فالحبال . أثال : موضع . وكذلك سرحة (أو شرجة) . والمرانة والحيال : أرض لبني تميم . والحبال : الرمل .

٢ نبع والنبيع وذو سدير : أسماء أماكن . السخال : أولاد الشاء .

٣ بنو أقيش : حي من العرب وقيل حي من الجن . تهال : تصاب بالفزع .

٤ قال العلماء : الصواب « وعجلى والنعامة والخيال » ووهم الجوهري فجعلها « تحجل والخبال » . وكل هذه أسماء خيول .

٥ المقدمات : الخيول . المرابيع : جمع مرباع أي أصحابه وهم السادة الذين يحق لهم أخذ المرباع من الغنيمة .

٤٠

وقال أيضاً :

خفيف

لَمْ تُبَيِّنْ عَنْ أهْلِها الأطْلالُ قَدْ أتَى دونَ عَهدِها أحْوالُ ١

لَيْسَ فيها ما إنْ يُبَيِّنُ للسّا ئِلِ إلاّ جَآذِرٌ ورِئَالُ ٢

والعَوَاطي الأُدْمُ السّواكنُ بالسُّلاّنِ منها الآحادُ والآجالُ ٣

وشَتيمٌ جَوْنٌ يُطارِدُ حُولاً أخْدَرِيٌّ مُسَحَّجٌ صَلْصَالُ ٤

وَقَناةٌ تَبغي بحَرْبَةَ عَهْداً من ضَبُوحٍ قفّى علَيهِ الخَبالُ ٥

نَظَرَتْ عَهدَهُ ، وباتَتْ علَيْهِ بَينَ فَلجٍ واللَّوْذِ غُبسٌ بِسالُ ٦

---

١ لم تبين : لم تنبىء خبراً يبين حال أهلها . أحوال : أعوام .

٢ الرئال : صغار النعام .

٣ العواطي : الظباء ، لأنها تعطو أي تتناول أوراق الشجر . السلان : موضع . الآجال : القطعان .

٤ شتيم : قبيح كريه الطلعة ، يعني حمار الوحش . جون : أبيض أو أسود . حولا : أتناً حائلات ، أي لم يحملن . أخدري : منسوب إلى فحل اسمه أخدر . مسحج : معضض . صلصال : شديد الصلصلة أي التصويت .

٥ القناة : البقرة الوحشية . حربة : اسم موضع . الضبوح : ذو الضبح وهو صوت كصوت الأرنب ويعني به هنا ابن البقرة . قفى عليه : أتى عليه . الخبال : الهلاك .

٦ نظرت : انتظرت وترقبت . فلج واللوذ : موضعان . الغبس : جمع أغبس وهو الأغبر ، أي الذئب . بسال : عابسة الوجوه .

فابْتَغَتْهُ بالرَّملتَينِ ثلاثـاً كلَّ يَوْمٍ في صَدْرِها بلْبَالُ
ثمَّ لاقَتْ بَصيرَةً بَعدَ يأسٍ وَإهاباً في بَعضِهِ أوْصَالُ[1]

....

١ لاقت بصيرة : وجدت شاهداً . الإهاب : الجلد .

٤١

وقال يذكر جبروت الموت ، ويعتبر بمن فني من عظماء الناس :

كامل

لِلَّهِ نافِلَةُ الأجَلِّ الأفْضَلِ وَلَهُ العُلى وأثيثُ كلِّ مُؤثَّلِ [١]

لا يستَطيعُ النّاسُ مَحْوَ كِتَابِهِ أنّى ولَيسَ قَضَاؤهُ بمُبَدَّلِ

سَوَّى فأغْلَقَ دُونَ غُرَّةِ عَرْشِهِ سَبْعاً طِباقاً فَوْقَ فَرْعِ المَنْقَلِ [٢]

وَالأرْضَ تَحْتَهُمُ مِهَاداً راسِياً ثَبَتَتْ خَوالِقُها بصُمِّ الجَنْدَلِ [٣]

والمَاءُ والنِّيرانُ مِنْ آيَاتِهِ فيهِنَّ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ لمْ يَجْهَلِ

بَلْ كُلُّ سعيِكَ باطِلٌ إلاّ التُّقَى فإذا انقَضَى شيءٌ كأنْ لم يُفْعَلِ [٤]

لَوْ كانَ شيءٌ خالِداً لَتَوَاءَلَتْ عَصْماءُ مُؤْلِفَةٌ ضَوَاحيَ مأسَلِ [٥]

---

١ الأثيث : الكثرة . المؤثل : الدائم الراسخ الأصول .

٢ يروى : دون غرفة عرشه . قال ابن بري : والذي في شعره « دون عزة عرشه » . ويروى : فوق فرع المعقل . المنقل : ظهر الجبل . المعقل : الحصن أو الجبل .

٣ يروى : ثبتت جوانبها ؛ خوالفها . والأرض : مفعول به للفعل « سوى » في البيت السابق . الخوالف : الأعمدة أو الزوايا . والخوالق : الجبال الملس .

٤ يروى : في حياتك باطل ، وإذا مضى شيء .

٥ تواءلت : نجت . عصماء : أروى أي أنثى الوعل . مؤلفة : تألف الإقامة هنالك . ضواحي : نواحي بارزة . مأسل : اسم جبل .

بظُلُوفِها ورَقُ البَشَامِ ودُونَها　　صَعْبٌ تَزِلُّ سَرَاتُهُ بالأجْدَلِ [1]
أوْ ذو زَوائِدَ لا يُطافُ بأرْضِهِ　　يغشَى المُهجهجَ كالذَّنوبِ المُرْسَلِ [2]
في نَابِهِ عِوَجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ　　ويُخالِفُ الأعْلى وَرَاءَ الأسْفَلِ [3]
فأصابَهُ رَيْبُ الزَّمانِ فأصْبَحَتْ　　أنْيابُهُ مثلَ الزِّجاجِ النُّصَّلِ [4]
ولَقَدْ رَأى صُبْحٌ سَوَادَ خَليلِهِ　　منْ بَيْنِ قائمِ سَيْفِهِ والمِحمَلِ [5]
صَبَّحنَ صُبحاً حينَ حُقَّ حِذارُهُ　　فأصابَ صُبحاً قائفٌ لم يَغْفَلِ [6]
فالتَفَّ صَفْقُهُما وصُبحٌ تَحتَهُ　　بَيْنَ التُّرابِ وبَيْنَ حِنْوِ الكَلكَلِ [7]
وَلقد جرَى لُبَدٌ فأدرَكَ جَرْيَهُ　　رَيْبُ الزَّمانِ وكانَ غَيرَ مُثقَّلِ [8]

---

١ يروى : ودونها طود . البشام : شجر طيب الريح والطعم تتخذ منه المساويك . الصعب : الجبل الصعب المرتقى . السراة : المتن . الأجدل : الصقر .

٢ ذو زوائد : في أصابعه زوائد، وقيل هو الذي يتزيد في الزئير . يغشى : يهجم عليه ولا يبالي به . المهجهج : الذي يصيح به . يقال : هجهج بالسبع أي صاح به وزجره . الذنوب المرسل : الدلو المنطلق .

٣ يخالف الأعلى وراء الأسفل : إذا انطبق فكه الأعلى على الأسفل تخالفت أنيابه فلم تستطع الفريسة أن تتخلص من هذا الإطباق .

٤ ريب الزمان : غدر الزمان ، أي الموت . الزجاج : جمع زج وهو النصل . النصل : التي خرجت من القناة ، أي تناثرت أنيابه التي كانت ذات يوم رمز القوة .

٥ صبح : اسم ملك من ملوك الحبشة بقر الأسد بطنه وهو حي فرأى سواد كبده . خليله : هنا بمعنى كبده.

٦ يروى : أصبحن صبحاً قائماً لم يعقل . القائف : متتبع الأثر ، يعني المنية .

٧ يروى: فالتف منقصفاً وأضحى نجمه . الصفق : الجانب . الحنو: الاعوجاج . الكلكل: الصدر.

٨ يروى : ريب المنون . لبد : نسر من نسور لقمان ، عاش ما عاش حتى عمر ثمانين ثم أدركته المنية . غير مثقل : غير ثقيل ، لخفته في الطيران ، حتى إذا هرم عجز عن النهوض ، ولم يستجب للقمان وهو يقول له : « انهض لبد . . . »

لمّا رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطايَرَتْ رَفَعَ القَوادِمَ كالفَقيرِ الأعزَلِ[1]
مِنْ تَحتِهِ لُقْمانُ يرْجو نَهضَهُ وَلَقد رَأى لُقمانُ أنْ لا يأتَلي[2]
غَلَبَ اللّيالي خَلْفَ آلِ مُحَرِّقٍ وكمَا فَعَلْنَ بتُبَّعٍ وبهِرْقَلِ[3]
وغَلَبْنَ أبْرَهَةَ الذي ألْفَيْنَهُ قد كانَ خلَّدَ فوْقَ غُرْفَةِ مَوْكلِ[4]
والحارِثُ الحرَّابُ خَلَّى عاقِلاً داراً أقامَ بها وَلَم يَتَنَقَّلِ[5]
تَجري خَزائِنُهُ على مَنْ نَابَهُ مجْرَى الفراتِ على فِرَاضِ الجدوَلِ[6]
حتّى تَحَمَّلَ أهْلُهُ وقَطينُهُ وأقامَ سَيِّدُهُمْ وَلَم يَتَحَمَّلِ[7]
والشّاعِرُونَ النّاطِقونَ أراهُمُ سَلَكوا سَبيلَ مُرَقِّشٍ ومُهلهِلِ[8]

---

١ يروى : كالعقير ؛ كالكسير . الفقير : الذي كسرت فقرات ظهره . الأعزل : المائل الذنب .

٢ يروى : يرجو نفعه ؛ يرجو سعيه ؛ ولقد يرى . لا يأتلي : لا يقصر ولا يبطىء ؛ أي كان يظن أنه لن يخذله بالعجز عن الطيران .

٣ الخلف : البقية من الناس . آل محرق : أمراء الحيرة . هرقل ، أصله هرقل بفتح الراء وتسكين القاف ، وغير للشعر .

٤ خلد : أقام وسكن . موكل : قيل اسم بيت كانت الملوك تنزله . وقيل : غرفة موكل : موضع باليمن .

٥ الحارث الحراب : ابن عمرو بن حجر الكندي ، وقيل رجل من غسان . عاقل : من ديار كندة ، وكان حجر أبو امرىء القيس يسكنه .

٦ يروى : جري الفرات ؛ على قرار . نابه : قصده واعتفاه . الفراض : فوهة النهر ، أي يفيض من كرمه كما يفيض النهر من مائه على السواقي .

٧ تحمل : ارتحل . القطين : تباع الملك ومماليكه .

٨ يروى : سلكوا طريق . مرقش الأكبر والأصغر : كلاهما من شعراء المفضليات . ومهلهل : أخو كليب وائل الشاعر المشهور .

٤٢

وقال يذكر البرّاض الكناني وفتكه بالرحّال وهو عروة بن ربيعة بن جعفر ابن كلاب ويستنفر قبائل بني عامر ، وذلك جرّ إلى حروب الفجار :

وافر

فأبلغْ إنْ عَرَضْتَ بني كلابٍ ... وعامِرَ ، والخُطوبُ لها مَوالي[1]
وَبَلِّغْ إنْ عَرَضْتَ بَني نُمَيرٍ ... وَأخوالَ القَتيلِ بَني هِلالِ
بأنَّ الوَافِدَ الرَّحّالَ أمْسَى ... مُقيماً عِندَ تَيْمَنَ ذي طِلالِ[2]

---

١ لها موالي : لها أصحاب يقومون بحملها .

٢ تيمن ذو ظلال : المكان الذي قتل عنده عروة وهو واد إلى جانب فدك . وسماه وافداً لأنه وفد على النعمان بن المنذر . وذو طلال : ورد أيضاً بالطاء المهملة، وشدده البراض في شعره بقوله: « رفعت له بذي طلال كفي » .

٤٣

وقال ، ولعلّها في رثاء عوف بن الأحوص ، وهي ممّا أورده أبو تمام في الوحشيات :

مجزوء الكامل

قُومي إذَا نَامَ الخَلِيُّ فأبَنِّي عَوْفَ الفَوَاضِلْ [١]
عَوْفَ الفَوَارِسِ وَالمَجَا لِسِ والصَّوَاهلِ والذَّوابلْ [٢]
يا عَوْفُ أحْلَمَ كلِّ ذي حلمٍ وأقْولَ كلِّ قائِلْ
يا عَوْفُ كنتَ إمَامَنَا وبَقِيَّةَ النَّفَرِ الأوَائِلْ

---

١ نام الخلي : لأنه لا يهمه شيء من أمر الفقد ، أما هي فتسهر لفقد عوف الفواضل .
٢ الذوابل : الرماح .

٤٤

وقال يرثي النعمان بن المنذر وتوفي في أوّل القرن السابع الميلادي :

طويل

أَلا تَسْأَلانِ المَرْءَ ماذا يُحاوِلُ ... أَنَحْبٌ فيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ ١
حَبائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبيلِهِ ... ويَفْنَى إذا ما أخطأَتْهُ الحَبائِلُ ٢
إذا المَرْءُ أَسْرَى لَيلَةً ظَنَّ أنّهُ ... قَضَى عَمَلاً والمَرْءُ ما عاشَ عامِلُ ٣
فَقُولا لَهُ إنْ كانَ يَقْسِمُ أمْرَهُ ... أَلَمّا يَعِظْكَ الدَّهرُ ، أُمُّكَ هابِلُ ٤
فتَعْلَمَ أنْ لا أنتَ مُدْرِكُ ما مضَى ... ولا أنتَ ممّا تَحذَرُ النّفسُ وائِلُ ٥
فإنْ أنتَ لم تَصْدُقْكَ نَفسُكَ فانتسِبْ ... لَعَلّكَ تَهديكَ القُرُونُ الأوائِلُ ٦
فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنانَ باقياً ... ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَواذِلُ ٧

---

١ النحب : النذر . المعنى : اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذي هو فيه أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا بد من فعله أم هو ضلال وباطل من أمره .
٢ الحبائل : المصايد ، يعني مصايد الموت . مبثوثة : موضوعة . يفنى : يهرم .
٣ أسرى : سرى . يقول : إذا سهر المرء ليلة في عمل ظن أنه قد فرغ منه ، وهو لا ينقطع عمله ما عاش .
٤ يقسم : يقدر ويتدبر . هابل : ثاكل ، وذلك دعاء عليه .
٥ الفاء في جواب « ألما » ولذا نصب الفعل بعدها . وائل : ناج .
٦ انتسب : اذكر نسبك من آباء وأجداد ، تعرف أنك ماض في سبيلهم .
٧ يروى : من دون عدنان والداً . تزع : تكف . العواذل هنا : حوادث الدهر ، وقيل النساء العاذلات.

أرَى النّاسَ لا يَدرُونَ ما قَدرُ أمرِهمْ بلى : كلُّ ذي لُبٍّ إلى اللهِ وَاسِلُ[1]

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وكلُّ نَعيمٍ لا مَحَالَةَ زائِلُ[2]

وكلُّ أُنَاسٍ سوْفَ تَدخُلُ بَينَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصفرُّ منها الأنَامِلُ[3]

وكلُّ امرئٍ يَوْماً سيَعْلَمُ سَعْيَهُ إذا كُشِّفَتْ عندَ الإلَهِ المَحاصِلُ[4]

ليَبْكِ على النّعْمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ ومُخْتَبِطاتٌ كالسَّعالي أرامِلُ[5]

لهُ المُلْكُ في ضاحي مَعَدٍّ وأسلَمَتْ إليهِ العِبادُ كُلُّها ما يُحاوِلُ[6]

إذا مَسَّ أسْآرَ الطُّيُورِ صَفَتْ لَهُ مُشَعْشَعَةٌ مِمّا تُعَتِّقُ بابِلُ[7]

عَتيقُ سُلافاتٍ سَبَتْها سَفِينَةٌ تَكُرُّ عَلَيْها بالمزاجِ النَّياطِلُ[8]

بأشْهَبَ مِنْ أبكارِ مُزْنِ سَحابَةٍ وَأرْيِ دَبُورٍ شَارَهُ النّحْلَ عاسِلُ[9]

---

١ الواسل : الطالب المتخذ وسيلة ؛ أي العاقل اللبيب من يتوسل إلى الله بالطاعة والعمل الصالح .

٢ في بعض الروايات جعل هذا البيت أول القصيدة . كل نعيم زائل : رده عثمان بن مظعون وقال للبيد : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول .

٣ دويهية : تصغير للتعظيم أي داهية كبيرة ، تصفر الأنامل أي الأظفار وصفرتها لا تكون إلا عند الموت .

٤ يروى : الحصائل ، وهي الحسنات والسيئات معاً .

٥ الشرب : الشاربون . المختبطات : اللواتي يسألن معروفاً . السعالي : جمع سعلاة ، قيل هي الغول ؛ شبه الأرامل بهن لتشعثهن . الأرامل : المحاويج الجياع .

٦ ضاحي معد : ظاهر معد . العباد : قبائل العباد بالحيرة .

٧ أسآر : جمع سؤر وهو البقية من لحم الصيد هنا ؛ أي إذا أكل الصيد شرب خمراً مشعشعة معتقة بابلية .

٨ سبى الخمر : حملها من بلد إلى بلد . النياطل جمع ناطل : وهو كوز تكال به الخمر .

٩ الأشهب : الأبيض ، عنى به الماء . الأري : العسل . الدبور : النحل . شاره : جناه والتقدير « شاره من النحل » . العاسل : الذي يشتار العسل .

تَكُرُّ عَلَيْهِ لا يُصَرِّدُ شُرْبَهُ   إذا ما انتَشَى لم تَحْتَضِرْهُ العَوَاذِلُ[1]

على ما تُرِيهِ الخَمرُ إذْ جاشَ بَحْرُهُ   وَأَوْشَمَ جُودٌ مِنْ نَداهُ وَوَابِلُ[2]

فيَوْماً عُنَاةٌ في الحَديدِ يَفُكُّهُمْ   ويَوْماً جِيادٌ مُلْجَماتٌ قَوَافِلُ[3]

عَلَيْهِنَّ وِلْدانُ الرِّهانِ كأنّهَا   سَعَالٍ وعِقْبانٌ عَلَيْها الرَّحائِلُ[4]

إذا وَضَعُوا ألْبادَها عَنْ مُتُونِهَا   وَقَدْ نَضَحَتْ أعطافُها والكَوَاهِلُ[5]

يُلاقُونَ مِنْها فَرْطَ حَدٍّ وجُرْأةٍ   إذا لم تُقَوِّمْ دَرْأَهُنَّ المَسَاحِلُ[6]

ويَوْماً مِنَ الدُّهْمِ الرِّغابِ كأنّها   أشَاءٌ دَنا قِنْوَانُهُ أوْ مَجادِلُ[7]

لهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَّعَتْ مِن رُؤُوسِهِ   لهَا فَوْقَهُ مِمّا تَحَلَّبُ وَاشِلُ[8]

---

١ لا يصرد : لا يقطع . لم تحتضره : لم تكن حاضرة لديه .

٢ على ما تريه ، متعلق بما قبله . جاش بحره : طما . وأوشم : لمع .

٣ العناة : الأسرى . قوافل : عائدة من الغزو .

٤ يروى: ولدان الرجال . سعال : إناث الغيلان شبه الخيل بها . الرحائل : جمع رحالة وهي أكبر من السرج وتغشى بالجلود .

٥ وضعوا ألبادها : كناية عن أنهم أراحوها بعد التعب ، وجواب إذا في البيت التالي « يلاقون » .

٦ الدرء : العوج . المساحل : جمع مسحل وهي الحديدة تجعل في فم الفرس ، والمعنى : لولا اللجم لكانت حدتها وجرأتها زائدة عن الحد .

٧ ويوماً معطوف على « يوماً » في البيت : ١٩ . الدهم : الإبل السود . الرغاب : الكثيرة . أشاء : صغار النخل مفردها أشاءة . القنوان : جمع قنو وهو عذق النخلة . المجادل : جمع مجدل وهو القصر .

٨ الحجل : صغار الإبل . قرعت : تقرعت ؛ أي صارت رؤوس أولادها قرعاً بكثرة ما تحلب عليها من اللبن .

بذي حُسُمٍ قد عُرِّيَتْ ويَزِينُهَا دِمَاثُ فُلَيْجٍ رَهْوُها فالمَحافِلُ[1]

وأسرَعَ فيها قَبلَ ذلِكَ حِقْبَةً رُكَاحٌ فجَنْبَا نُقْدَةٍ فالمَغَاسِلُ[2]

فإنَّ امرأً يَرْجُو الفَلاحَ وَقد رَأى سَوَاماً وَحَيّاً بالأُفاقَةِ جاهِلُ[3]

غَدَاةَ غَدَوْا مِنْها وآزَرَ سَرْبَهُمْ مَوَاكِبُ تُحْدَى بالغَبيطِ وجامِلُ[4]

ويَوْمَ أجازَتْ قُلَّةَ الحَزْنِ منْهُمُ مَوَاكِبُ تَعْلُو ذا حُسًى وقَنابِلُ[5]

على الصَّرْصَرَانيّاتِ في كلِّ رِحْلَةٍ وُسُوقٌ عِدالٌ لَيسَ فيهنَّ مائِلُ[6]

تُساقُ وأطْفالُ المُصِيفِ كَأنّها حَوَانٍ على أطْلائِهِنَّ مَطافِلُ[7]

حَقَائِبُهُمْ راحٌ عَتيقٌ ودَرْمَكٌ ورَيْطٌ وَفاثُورِيَّةٌ وَسَلاسِلُ[8]

---

١ يروى : زهوها . ذو حسم : واد أعاليه فلاة وأسفله نخل . الدماث : الأراضي السهلة . فليج : اسم موضع . الرهو : حفير يجمع فيه الماء . المحافل : مجتمعات الماء . الزهو : المنظر الحسن . والزهو أيضاً : شرب الإبل ثم تذهب في المرعى .

٢ ركاح : موضع تلقاء نقدة . المغاسل : أودية قبل اليمامة . أسرع فيها : أي أمدها بالسمن . وربما كان معناه : أسرع السخاء في تلك المواطن بتفريقها .

٣ الفلاح : الخلود والبقاء . السوام : الماشية . الحي : الناس . والمعنى : من رأى عظمة النعمان وما يملك ، ثم موته وقدر إمكان الخلود والبقاء فهو جاهل لا يعتبر .

٤ الغبيط : اسم واد . الجامل : جماعة الجمال .

٥ قلة : قمة . ذو حسى : موضع بالعالية . القنابل : الطوائف من الناس والخيل ، والمفرد قنبلة .

٦ الصرصرانيات : الإبل بين البخاتي والعراب . وسوق : أحمال . عدال : متعادلة واحدها يساوي الآخر فلا تميل .

٧ أطفال المصيف – بضم الميم – الناقة التي تنتج في الصيف . حوان : متعطفات . الأطلاء : الصغار والمفرد طلى . مطافل : ذوات أطفال .

٨ درمك : حوارى أي الدقيق الأبيض . ريط : ثياب بيض . فاثورية : جامات . سلاسل : ما سلسل صفاء .

وَما نَسَجَتْ أسْرَادُ داود وابْنِهِ مضاعفَةً مِنْ نَسْجِهِ إذْ يُقابِلُ[1]
وكانَتْ تُراثاً منْهُما لِمُحَرِّقٍ طَحُونٌ كأنَّ البَيْضَ فيها الأعابِلُ[2]
إذا ما اجْتَلاها مأزِقٌ وتَزَايَلَتْ وَأحْكَمَ أضْغَانَ القَتيرِ الغَلائِلُ[3]
أوَتْ للشِّياحِ واهتَدَى لصَليلِها كَتائِبُ خُضْرٌ ليسَ فيهِنَّ ناكِلُ[4]
كأرْكانِ سَلْمَى إذْ بَدَتْ وكأنّها ذُرَى أجَإٍ إذْ لاحَ فيها مُواسِلُ[5]
وبِيضٍ تَرَبَّتْهَا الهَوَادِجُ حِقْبَةً سَرَائِرُها والمُسْمِعاتُ الرَّوافِلُ[6]
تَرُوحُ إذا رَاحَ الشَّرُوبُ كأنّها ظِباءُ شَقيقٍ لَيسَ فيهِنَّ عاطِلُ[7]
يُجاوِبنَ بُحّاً قد أُعيدَتْ وَأسمحَتْ إذا احتَثَّ بالشَّرْعِ الدِّقاقِ الأنامِلُ[8]
يُقَوِّمُ أُولاهُمْ إذا اعوَجَّ سِرْبُهُمْ مَوَاكِبُ وابنُ المُنذرِينَ الحُلاحِلُ[9]

---

١ السرد : صنع الدرع . أسراد داود : الدروع . يقابل : يسدي ويلحم .

٢ محرق : لقب عمرو بن هند ، ولقب الحارث بن عمرو من آل جفنة . البيضة : الدرقة . الأعابل : الحجارة البيض الضخام .

٣ مأزق : مضيق الحرب . تزايلت : تفرقت مساميرها . القتير : رؤوس مسامير الدروع . الأضغان : ما تزايل من المسامير ولم يلتئم . والغلائل : ما غل أي دخل في المسامير من الحلق .

٤ أوت : يعني الكتيبة أي لجأت . الشياح : الحد والحملة . ناكل : حائد ناكص .

٥ سلمى : أحد جبلي طيء . أجأ : الجبل الثاني من جبلي طيء . مواسل : جبل .

٦ البيض : صفة للنساء . تربتها : ربتها . سرائرها : أكرم ما فيها ؛ أي مصونات في أكرم موضع . المسمعات : المغنيات . الروافل : اللواتي يجررن ذيولهن .

٧ الشروب : الكثير الشرب . شقيق : اسم مكان بديار بني سليم ، شبه الجواري بظباء ذلك المكان . عاطل : عار من الحلية .

٨ البح : جمع أبح وهو صفة للعود . الشرع : الأوتار والمفرد شرعة . وفي التعبير قلب والصواب : « إذا احتثت الشرع الدقاق بالأنامل » .

٩ يقوم : يعدل . الحلاحل : السيد الشجاع الركين .

تَظَلُّ رَواياهُمْ تَبَرَّضْنَ مَنْعِجاً وَلَوْ وَرَدَتْهُ وَهْوَ رَيّانُ سائِلُ ١
فَلا قَصَبُ البَطحاءِ نَهْنَهَ وِرْدَهُمْ بِرِيٍّ وَلا العادِيُّ مِنْهُ العُدامِلُ ٢
وَما كادَ غُلاّنُ الشَّرَيْفِ يَسَعْنَهُمْ بِحَلَّةِ يَوْمٍ ، والشُّرُوجُ القَوابِلُ ٣
ومُصْعَدُهُمْ كَيْ يَقطعوا بطنَ مَنعِجٍ فضاقَتْ بِهِمْ ذَرْعاً خزَازٌ وعاقِلُ ٤
فبادُوا فَما أمسَى على الأرْضِ مِنهُمُ لعَمْرُكَ إلاَّ أنْ يُخَبِّرَ سَائِلُ
كأنْ لم يكُنْ بالشِّرْعِ منهُمْ طلائعٌ فلَمْ تَرْعَ سَحّاً في الرَّبيعِ القَنابِلُ ٥
وبالرَّسِّ أوْصالٌ كأنَّ زُهاءَها ذِوَى الضَّمْرِ لمّا زالَ عَنها القَبائِلُ ٦
وَغَسّانُ ذَلّتْ يَوْمَ جِلَّقَ ذِلَّةً بسَيِّدِها والأرْيَحِيُّ المُنَازِلُ ٧
رَعى خَرَزاتِ المُلْكِ عشرينَ حِجَّةً وعشرينَ ، حتى فادَ والشَّيبُ شامِلُ ٨
وأمْسَى كأحْلامِ النِّيامِ نَعيمُهُمْ وَأيُّ نَعيمٍ خِلْتَهُ لا يُزَايِلُ
تَرُدُّ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ أهْلَكَتْهُمُ وعامٌ وعامٌ يَتْبَعُ العامَ قَابِلُ

---

١ الروايا : الإبل . تبرضن: شربن قليلا قليلا . منعج : اسم واد . أي أنهن يأتين على ماء منعج ولو كان غزيراً لكثرتها ، فتضطر إلى التبرض .

٢ قصب البطحاء : مياه تجري إلى العيون . نهنه : أغنى فيه . العادي : البئر القديمة ضد القصبة فهي البئر الحديثة . العدامل : القديم .

٣ غلان : جمع غال وهو الوادي المطمئن الشجير . والشريف هو الشرف وهو ماء لبني كلاب . حلة يوم : إقامة يوم . الشروج : مسايل الماء . القوابل : المقابلة .

٤ خزاز : في ناحية منعج . وعاقل : اسم موضع تكرر ذكره في شعر لبيد .

٥ الشرع : اسم موضع . سحاً : متتابعاً . القنابل : جماعات الخيل .

٦ الرس : واد بنجد . زهاؤها : شخوصها . الذوى : النعاج الهزيلة . الضمر : اسم جبل .

٧ يروى : والأريحي الحلاحل ؛ والبيت خروج على التسلسل في القصيدة .

٨ رعى : حفظ . خرزات الملك : تاج الملك . فاد : مات .

٤٥

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة :

رجز

يا هَرِماً وأنتَ أهْلُ عَدْلِ[1]
أنْ وَرَدَ الأحْوَصُ ماءً قَبْلي[2]
لَيَذْهَبَنَّ أهْلُـهُ بِأهْلي
لا تَجْمَعَنْ شَكْلَهُمُ وشَكْلي
وَنَسْلَ آبائِهِمُ وَنَسْلي
لقَدْ نَهَيْتُ عَن سَفَاهِ الجَهْلِ
حَتّى انتَزَى أرْبَعَةٌ في حَبْلِ
فاليَوْمَ لا مَقْعَدَ بَعْدَ الوَصْلِ
فارَقتُهُمْ بذي ضُرُوعٍ حُفْلِ[3]

---

١ هرم : ابن قطبة الفزاري .
٢ الأحوص : جد علقمة بن علاثة . ورد ماء قبلي : تقدمني في الزعامة بحكم الزمن . وفي رواية :
هَل يَنزعنّ حَسَبي وفَضْلي هَل يَذهَبن فضْلُهُمْ بفَضْلي
٣ حفل : ممتلئة .

مُوَائِمِ الحَزْنِ قَرِيعِ السَّهْلِ[1]
بصائبِ الصَّدْرِ سَدِيدِ الرِّجْلِ[2]
يَمُدُّ بالذِّراعِ يَوْمَ المَعْلِ[3]
سَتَعْلَمُونَ مَنْ خِيارُ الطَّبْلِ[4]

---

١ موائم : يضبر في الحزن . والحزن : الأرض الصلبة . قريع : غالب ؛ والمعنى : إني أمتاز عنهم بمجد باذخ ، لا يعيبه شيء .

٢ صائب : محدودب في انحدار .

٣ المعل : السرعة في السير .

٤ الطبل : الخلق والناس ؛ وكل هذه الأشطار على التمثيل .

٤٦

وقال يتحدّث عن مآثره ومواقفه ويأسى لفقد أخيه أربد :

رمل

إنّ تَقْوَى رَبِّنَا خيرُ نَفَلْ ... وبإذْنِ اللهِ رَيْثي وعَجَلْ [١]

أحْمَدُ اللهَ فَلا نِدَّ لَهُ ... بيَدَيْهِ الخيرُ ما شاء فَعَلْ

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيرِ اهْتَدَى ... ناعِمَ البَالِ ومَنْ شَاءَ أضَلّ

ورَقاقٍ عُصَبٍ ظُلْمَانُهُ ... كحَزيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ [٢]

قَدْ تَجاوَزْتُ وتحتي جَسْرَةٌ ... حَرَجٌ في مِرفَقَيْها كالفَتَلْ [٣]

تَسلُبُ الكانِسَ لمْ يُوأرْ بِهَا ... شُعْبَةَ السّاقِ إذا الظّلُّ عَقَلْ [٤]

وتَصُكُّ المَرْوَ لمّا هَجَّرَتْ ... بنَكِيبٍ مَعِرٍ دامي الأظَلّ [٥]

---

١ يروى : خير النفل . النفل : الفضل والعطية . الريث : الإبطاء .

٢ يروى : ومكان زعل ظلمانه . الرقاق : الصحراء المتسعة اللينة . الحزيق : الجماعة . الزجل : المتجمعون المحتشدون ، شبه الظلمان (ذكور النعام) في تلك الصحراء بجماعات الأحباش المحتشدين . ومن قرأ : زعل عنى أنها نشيطة .

٣ تجاوزت ذلك الرقاق أي قطعته . جسرة : ناقة ضخمة طويلة . حرج : لا تركب ولا يضربها الفحل . الفتل : الاندماج في المرفقين مع تباعد عن الجنب .

٤ تسلب : تهجم على غرة . الكانس : الظبي الذي دخل كناسه . لم يوأر بها : لم يشعر بها حتى هجمت عليه . الساق : ساق الشجرة . الشعبة : ما تفرق من الأغصان . عقل الظل : اعتدل .

٥ يروى : برثيم معر . تصك : تضرب . المرو : حجارة بيض . النكيب : الحافر الذي أصابته الحجارة . الرثيم : الذي أدمته الحجارة . المعر : الساقط الناصل . الأظل : باطن المنسم من البعير .

وَإذا حَرَّكْتُ غَرْزي أجمَرَتْ ... أوْ قَرَا بي عَدْوُ جَوْنٍ قَد أبَلْ[1]

بِالغُرابَاتِ فَزَرَّافاتِهَا ... فَبِخِنْزِيرٍ فَأطْرَافِ حُبَلْ[2]

يُسْئِدُ السَّيرَ عَلَيها راكِبٌ ... رابِطُ الجأشِ على كُلِّ وَجَلْ[3]

حالَفَ الفَرْقَدَ شِرْكاً في السُّرَى ... خَلَّةً باقِيَةً دُونَ الخُلَلْ[4]

اعْقِلِي إنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلِي ... وَلَقَدْ أفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَلْ

إنْ تَرَيْ رأسيَ أمْسَى واضِحاً ... سُلِّطَ الشَّيْبُ عَلَيهِ فاشْتَعَلْ

فَلَقَدْ أُعْوِصُ بِالخَصْمِ وَقَدْ ... أملأُ الجَفْنَةَ مِن شَحْمِ القُلَلْ[5]

وَلَقَدْ تَحْمَدُ لَمَّا فارَقَتْ ... جارَتي ، والحَمدُ من خيرِ خَوَلْ[6]

وغُلامٍ أرْسَلَتْهُ أُمُّهُ ... بِألُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَألْ[7]

أوْ نَهَتْهُ فَأتَاهُ رِزْقُهُ ... فاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيحٍ واجتَمَلْ[8]

---

١ الغرز : مثل الركاب للفرس ، فهو ركاب رحل الناقة . أجمرت : أسرعت . قرا : اطرد ومشى . جون : حمار وحشي أسود أو أبيض . أبل : جزأ عن الماء بالرطب .

٢ الغرابات : إكام سود . زرافاتها : ما زرف إليها أي دنا منها . خنزير : جبل باليمامة . حبل : موضع باليمامة .

٣ يسئد : يغذ السير ويعمله ، وأكثر ما يكون ذلك ليلا . الوجل : الخوف .

٤ الشرك : الشريك . خلة : خصلة . وخلة – بضم الخاء – : صديق ، والمعنى اتخذ الفرقد له رفيقاً وهو صديق يبقى دون سائر الأصدقاء لأنه – في رأي الشاعر – طويل العمر ؛ أو تلك خصلة آثرها على سائر الخصال .

٥ أعوص به : أركب به الأمر العويص . الجفنة : القصعة . القلل : الأسنمة .

٦ الخول : العطية .

٧ الألوك : الرسالة .

٨ نهته : أي نهته عن السؤال حياء ، فبعثنا إليه بما اشتواه . واجتمل : انتفع بالشحم ، والشحم يسمى الجميل .

مِنْ شِواءٍ لَيسَ مِنْ عارِضَةٍ … بيَدَيْ كُلِّ هَضُومٍ ذي نَزَلْ[1]

فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجْزِهِ … إنّما يَجْزِي الفَتَى لَيسَ الجمَلْ[2]

أعْمِلِ العِيسَ على عِلاّتِهَا … إنّما يُنْجِحُ أصحابُ العَمَلْ[3]

وَإذا رُمْتَ رَحِيلاً فارْتَحِلْ … واعصِ ما يأمُرُ تَوْصِيمُ الكَسَلْ[4]

واكذِبِ النّفْسَ إذا حَدّثْتَها … إنّ صِدْقَ النّفسِ يُزْرِي بالأملْ[5]

غَيرَ أنْ لا تَكذِبَنْها في التُّقَى … وَاخزُها بالبرِّ لِلهِ الأجَلّْ[6]

واضبطِ اللّيْلَ إذا طالَ السُّرَى … وتَدَجّى بَعدَ فَوْرٍ واعتَدَلْ[7]

يَرْهَبُ العاجِزُ مِنْ لُجّتِهِ … فَيُدَعِّي في مَبِيتٍ ومَحَلّْ[8]

طالَ قَرْنُ الشّمْسِ لمّا طَلَعَتْ … فإذا ما حَضَرَ اللّيْلُ اضمَحَلّْ

وَأخُو القَفْرَةِ ماضٍ هَمُّهُ … كُلّما شاءَ ، على الأينِ ، ارْتَحَلْ[9]

---

١ العارضة : الناقة التي أصابها كسر أو عرض فنحرت . الهضوم : الفتى الذي يهتضم ماله ويبتذله في صنوف المعروف . النزل : المعروف والخير .

٢ الفتى : السيد الكريم . الجمل : الجاهل أو لعله يعني أن الذي يعنى بمقارضة المعروف هو الإنسان لا الحيوان .

٣ العلات : الحالات .

٤ التوصيم : التكسير والتفتير .

٥ يقول : حدث نفسك بالظفر دائماً وبلوغ الأمل لتنشطها على الإقدام ولا تحدثها بالخيبة فتثبطها . أو : منها بالعيش الطويل لتجد في الطلب ، ولا تقل لها : لعلك تموتين اليوم أو غداً .

٦ اخزها : اقهرها .

٧ اضبط الليل : اضبط ما تحتاج إلى ضبطه بالليل . الفور : الظلمة أول الليل، وإذا مضت منه فورة اعتدل .

٨ العاجز يخاف أن يخوض لجة الليل ، فيدعي : يبقى ملازماً لمبيته ومحله .

٩ الأين : الإعياء .

وَمَجُودٍ مِنْ صُبَاباتِ الكَرَى   عاطِفِ النُّمرُقِ صَدقِ المُبتذَلْ ١

قالَ هَجِّدْنا فَقَدْ طالَ السُّرَى   وقَدَرْنا إنْ خَنَى دَهْرٍ غَفَلْ ٢

يَتَّقي الأرْضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ   وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ ٣

قَلَّمَا عَرَّسَ حَتَّى هِجْتُهُ   بالتَّباشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأُوَلْ ٤

يَلْمَسُ الأحْلاسَ في مَنزِلِهِ   بِيَدَيْهِ كاليَهُوديِّ المُصَلْ ٥

يَتَمَارَى في الذي قُلْتُ لَهُ   ولَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلي حَيَّهَلْ ٦

فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَّاطِ القَطَا   إنَّ مِنْ وِرْدِي تَغْلِيسَ النَّهَلْ ٧

---

١ ومجود : ورب مجود ، أي جاده النعاس وألح عليه . صبابات الكرى : بقية النوم – وهذا لا يلائم قوله « ومجود » . عطف : ثنى . النمرق : الوسادة . صدق المبتذل : جلد قوي كالسيف حاد ماض .

٢ يروى : خنى الدهر . هجدنا : دعنا ننام . قدرنا : أي على ورود الماء . خنى الدهر : أحداثه . يقول : خلنا ننام ونستريح ، قد قدرنا على ما نريد ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى .

٣ يروى : يتقي الريح . يروى : تحت زور . يتقي : أي صاحبه النعسان ؛ يتجافى عن الأرض . الدف : الجنب . الشاسف : اليابس . الزور : الصدر .

٤ عرس : نزل آخر الليل للاستراحة . هجته : أيقظته ونبهته . بالتباشير : حين تلوح التباشير الأول من الصبح .

٥ يلمس : يطلب . الأحلاس : جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع على ظهر البعير . منزله : مكان نزوله . المصل : المصلي ، يعني أنه لا يعقل من غلبة النعاس فهو يطلب الأحلاس بيديه مائلا جانبه كأنه يهودي يصلي على شق وجهه .

٦ يتمارى : يشك ويجادل . حيهل : أسرع وعجل .

٧ الفراط : السباق ، والقطا مشهور بالتبكير إلى الماء . من وردي : من عادتي . التغليس : الورود بغلس وهو ظلمة آخر الليل . النهل : الشرب الأول .

طاميَ العَرْمَضِ لا عَهْدَ لَهُ بأنيسٍ ، بَعدَ حَوْلٍ قد كَمَلْ[1]
فهرَقْنا لَهُمَا في دائِرٍ لِضَوَاحيهِ نَشيشٌ بالبَلَلْ[2]
راسِخُ الدِّمْنِ على أعْضَادِهِ ثَلَمَتْهُ كُلُّ رِيحٍ وسَبَلْ[3]
عافَتَا الماءَ فَلَمْ نُعْطِنْهُمَا إنّما يُعْطِنُ مَنْ يَرْجُو العِلَلْ[4]
ثُمَّ أصدَرْناهُما في وارِدٍ صادِرٍ وَهْمٍ صُوَاهُ قَدْ مَثَلْ[5]
تَرْزُمُ الشّارِفُ مِنْ عِرْفانِهِ كُلَّما لاحَ بِنَجْدٍ واحتَفَلْ[6]
فَمَضَيْنا فَقَضَيْنا ناجِحاً مَوْطِناً يُسْأَلُ عَنْهُ ما فَعَلْ[7]
ولَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبي كُلُّهُمْ بِعَدانِ السَّيْفِ صَبْري ونَقَلْ[8]

---

١ طامي مفعول به للفعل « فوردنا » ؛ يعني غديراً علاه العرمض . والعرمض : الطحلب ؛ وهذا الغدير لا عهد له بأحد من الناس منذ حول كامل .

٢ الدائر : الحوض الذي قدم . ضواحيه : جوانبه البارزة . نشيش : صوت تشرب الماء لشدة يبوسته .

٣ الدمن : البعر . أعضاده : جوانبه . ثلمته : كسرته . السبل : المطر .

٤ أعطن الناقة : سقاها ثم أناخها ومنعها من الورود . العلل : المعاذير . المعنى : إن الذي يعطن ناقته هو الذي يتعلل مخلداً إلى الراحة .

٥ الوارد : الطريق ؛ وكذلك الصادر . وهم : واسع ضخم . الصوى : أعلام الطريق . مثل : شخص .

٦ ترزم : تصوت وتحن . الشارف : الناقة المسنة ؛ وإرزامها من معرفتها بالطريق . احتفل : استبان وكثرت آثاره .

٧ يروى : فقرينا ناجحاً ؛ نسأل عنه . السير الناجح : الوشيك .

٨ عدان – بفتح العين – ضفة النهر ؛ والعدان – بالكسر – موضع على سيف البحر . النقل : مراجعة الكلام في صخب .

رابِطُ الجأشِ على فَرْجِهِمُ أعْطِفُ الجَوْنَ بمَرْبُوعٍ مِتَلْ[١]
ولَقَدْ أغْدو وما يَعْدَمُني صاحِبٌ غيرُ طَويلِ المُحتَبَلْ[٢]
ساهِمُ الوَجْهِ شَديدٌ أسْرُهُ مُغبَطُ الحارِكِ مَحبوكُ الكَفَلْ[٣]
بأجَشِّ الصَّوْتِ يَعْبُوبٍ إذا طَرَقَ الحَيَّ منَ الغَزْوِ صَهَلْ[٤]
يَطْرُدُ الزُّجَّ يُباري ظِلَّهُ بأسيلٍ كالسِّنانِ المُنْتَخَلْ[٥]
وعَلاهُ زَبَدُ المَحْضِ كَمَا زَلَّ عَن ظَهرِ الصَّفا ماءُ الوَشَلْ[٦]
وكَأنّي مُلْجِمٌ سُوذَانِقاً أجْدَلِيّاً ، كَرُّهُ غيرُ وَكَلْ[٧]
يُغْرِقُ الثَّعْلَبَ في شِرَّتِهِ صائِبُ الجِذْمَةِ في غيرِ فَشَلْ[٨]

---

١ رابط الجأش : ثابت القلب . الفرج : موضع المخافة . الجون : فرسه . المربوع : الرمح ليس بالطويل ولا بالقصير . المتل : الشديد .
٢ الصاحب هنا : الفرس . المحتبل : موضع الحبل من رسغه ، والمحمود في الخيل قصر الرسغ .
٣ ساهم الوجه : محمول على كريهة الجري . شديد الأسر : موثق الخلق . مغبط الحارك : حاركه كالغبيط ، والحارك الكاهل ، والغبيط قتب الهودج . محبوك الكفل : مدمج فيه استواء مع ارتفاع .
٤ اليعبوب : الفرس الطويل السريع أو الكثير الجري .
٥ الزج : السنان . الأسيل : الخد الطويل . المنتخل : المنتقى .
٦ المحض : اللبن الخالص ؛ وهذا على التمثيل أي ظهر كرم عنصره ؛ والمخض – بالخاء – الحركة ، جعلته يعرق . الوشل : الماء القليل ؛ أي أن العرق انساب على متنه الأملس كما ينساب الماء فوق الصخرة الملساء .
٧ السوذانق – وبالشين أيضاً – : الشاهين . أجذلي : منسوب إلى الأجدل وهو الصقر . الوكل : الضعيف العاجز البليد .
٨ يروى :

يمكنُ الثّعلب إنْ ثوّرتهُ صائب الجذمةِ منْ غيرِ فَشَلْ
مِنْ نسا النّاشط . . . . (البيت) =

مِنْ نَسا النّاشِطِ إذْ ثَوَّرْتَهُ أوْ رَئِيسِ الأخدَرِيّاتِ الأُوَلْ[1]
يَلْمَجُ البارِضَ لَمْجاً في النَّدَى مِنْ مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ[2]
فَهْوَ شَحّاجٌ مُدِلٌّ سَنِقٌ لاحِقُ البَطْنِ إذا يَعدو زَمَلْ[3]
فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قافِلاً وعلى الأرْضِ غَيَاباتُ الطَّفَلْ[4]
وتَأيَّبْتُ عَلَيْهِ ثانِياً يَتَّقيني بتَليلٍ ذي خُصَلْ[5]
لَمْ أَقِلْ إلاّ عَلَيهِ أوْ عَلى مَرْقَبٍ يَفْرَعُ أطْرافَ الجَبَلْ[6]
ومَعي حامِيَةٌ مِنْ جَعْفَرٍ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَلي ما في الخِلَلْ[7]
وقَبيلٌ مِنْ عُقَيلٍ صادِقٌ كَلُيُوثٍ بَيْنَ غابٍ وعَصَلْ[8]

= والمعنى : يلحق الناشط وهو الثور ، فيمكن ثعلبة الرمح من نساه أي عرقه . الثعلب : ما دخل من القناة في السنان . شرته : نشاطه وحدته . يقول : إذا طفت عليه الطريدة أغرق ثعلب الرمح فيها لشدة جريه . صائب : سديد . الجذمة : السرعة والذهاب . الفشل : الضعف .

١ الناشط : الثور . الأخدريات : أتن الوحش ، والأخدري : حمار الوحش ؛ وقوله « من نسا » متعلق بقوله « يغرق الثعلب » . وأخذ بعد ذلك يصف حمار الوحش .

٢ يلمج : يأكل ويتناول الحشيش بأدنى فمه . البارض : أول ما يبدو من البهمى . المرابيع : أمطار الربيع . الرجل : الأماكن السهلة التي ينصب إليها الماء .

٣ شحاج : كثير التصويت . مدل : جريء . سنق : بشم لكثرة ما أكل . لاحق البطن : ضامر . زمل : اعتمد في عدوه على أحد شقيه رافعاً جنبه الآخر .

٤ الغياية : الظل . الطفل : حين تهم الشمس بالغروب .

٥ يروى : وتأييت (أي انصرفت متئداً) . التليل : العنق .

٦ لم أقل : لم أقض وقت القائلة . مرقب : مكان مرتفع . يفرع : يتجاوز طولا .

٧ تبتلي : تختبر . الخلل : أغماد السيوف .

٨ العصل : جمع عصلة ، وهي شجرة تشبه الدفلى . الغاب : أجمة القصب . =

فَمَتَى يَنقَعْ صُراخٌ صادِقٌ   يُحْلِبوهُ ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[١]
فَخمَةً ذَفراءَ تُرْتَى بالعُرَى   قُرْدُمانِيّاً وتَرْكاً كالبَصَلْ[٢]
أحْكَمَ الجِنْثيُّ مِنْ عَوْراتِهَا   كلَّ حِرْباءٍ إذا أُكْرِهَ صَلّ[٣]
كُلَّ يَوْمٍ مَنَعوا جامِلَهُمْ   ومُرِنّاتٍ كآرامٍ تُبَلْ[٤]
قَدِّموا إذْ قالَ : قَيسٌ قَدِّموا   واحفَظوا المَجدَ بأطرافِ الأسَلْ[٥]
بَيْنَ إرْقاصٍ وعَدْوٍ صادِقٍ   ثمَّ إقدامٌ إذا النِّكسُ نَكَلْ[٦]
فَصَلَقْنا في مُرادٍ صَلْقَةً   وصُداءٍ ، ألحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ[٧]

= ولعله بعد هذا يجيء بيت أوردته المصادر وهو :

في جميعٍ حافِظي عوراتهم   لا يهمون بإدعاقِ الشَّلل

لا يهمون بطرد إبلهم أي بالهرب إذا فزعوا . والدعقة : الدفعة . والشلل : الطرد .

١ ينقع : يرتفع . يحلبوه : يمدوه . ذات جرس وزجل : كتيبة ذات صوت .

٢ فخمة : إما أنه يصف الكتيبة أو الدرع . ذفراء : متغيرة الرائحة . ترتى : تشد . القردماني : الدرع . الترك : البيض ، وكانوا يشدون الدرع والبيضة بالعرى .

٣ الجنثي : صانع الزرد . العورات : الفتوق . الحرباء : المسمار في حلق الدرع ؛ وإذا نصبت « الجنثي » ورفعت « كل » فالجنثي : السيف ، والمعنى أن كل مسمار فيها قد رد السيف خائباً .

٤ يروى : كآرام تمل . الجامل : الحي العظيم . ومنعوه : حموه . المرنة : المرأة إذا صوتت في نوحها . وتبل : اسم واد .

٥ يروى : وارفعوا المجد . قيس : يا قيس . الأسل : الرماح .

٦ الإرقاص : حمل الإبل على الخبب . النكس : الرجل الضعيف .

٧ صلقنا : صحنا . الثلل : الهلاك ؛ والإشارة إلى يوم فيف الريح وهو يوم تجمعت فيه قبائل بني الحارث وبني جعفي وسعد العشيرة ومراد وصداء ونهد .

لَيْلَةَ العُرْقوبِ لَمَّا غامَرَتْ جَعْفَرٌ، تُدعى، ورَهطُ ابنِ شَكَلْ ١
ثُمَّ أنْعَمْنا على سَيِّدِهِمْ بَعْدَما أطْلَعَ نَجْداً وأبَلْ ٢
وَمَقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِمَقَامي ولِساني وَجَدَلْ ٣
لَوْ يَقُومُ الفيلُ أوْ فَيّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثلِ مَقَامي وزَحَلْ ٤
وَلَدَى النُّعْمانِ مِنّي مَوْطِنٌ بَيْنَ فاثُورِ أُفَاقٍ فالدَّحَلْ ٥
إذْ دَعَتْني عامِرٌ أنْصُرُهَا فالتَقى الألسُنُ كالنَّبْلِ الدُّوَلْ ٦
فرَمَيْتُ القَوْمَ رِشْقاً صائِباً لَيسَ بالعُصْلِ وَلا بالمُقْتَعِلْ ٧
رَقَمِيّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تُكْلِحُ الأرْوَقَ منهُمْ والأيَلْ ٨
فانتَضَلْنا ، وابنُ سَلمَى قاعِدٌ كعَتيقِ الطّيرِ يُغْضي ويُجَلْ ٩

---

١ العرقوب : من ديار خثعم أغارت فيه بنو كلاب على خثعم فقتلوا أشرافهم . غامرت : دخلت غمرة القتال . شكل : من بني الحريش .

٢ سيد الأحلاف هو الحصين بن يزيد الحارثي يوم فيف الريح . أبل : ذهب في الأرض .

٣ يروى : بلساني وحسامي ؛ بلساني ومقامي ؛ ببيان ولسان .

٤ زحل : زل عن مكانه . الفيال : صاحب الفيل ، توهم لبيد أنه لا بد أن يكون قوياً ليقدر على تصريف الفيل ، وقد عاب العلماء هذا البيت على لبيد .

٥ فاثور أفاق والدحل : موضعان .

٦ الدول : المتداولة .

٧ الرشق : سهام كثيرة دفعة واحدة . العصل : المعوجة . المقتعل : الذي لم يبر برياً جيداً ؛ وقال صاحب تاج العروس: إن الذي في شعر لبيد « ولا بالمفتعل » أي ليس مما يعمل بالأيدي، وقد رأى ذلك في نسخ من ديوان لبيد مصححة مقروءة على الأئمة .

٨ رقميات : نبل منسوبة إلى الرقم وهو موضع دون المدينة . ناهض : ريش فرخ نسر . الأروق : الطويل الأسنان . الأيل : الذي لزقت أسنانه باللثة ، كلاهما تكلحه أي تجمله يكشر من وقعها .

٩ انتضلنا : تبارينا . سلمى : أم النعمان . عتيق الطير : البازي . يجل : أصله يجلي أي ينظر .

وَالهَبَانِيقُ قِيَـامٌ ، مَعَهُمْ كلُّ مَحْجُومٍ إذا صُبَّ هَمَلْ[1]
تَحْسُرُ الدِّيباجَ عَنْ أذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذي تاجٍ إذا قالَ فَعَلْ[2]
فَتَوَلَّوْا فاتِراً مَشْيُهُمُ كَرَوايا الطِّبْعِ هَمَّتْ بالوَحَلْ[3]
فَمَتَى أهْلِكْ فَلا أحْفِلُهُ بَجَلي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ[4]
مِنْ حَياةٍ قَدْ مَلِلْنا طُولَهَا وجَدِيرٌ طُولُ عَيْشٍ أنْ يُمَلّ
وأرَى أرْبَدَ قَـدْ فارَقَنِي وَمِنَ الأرْزاءِ رُزْءٌ ذو جَلَلْ
مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعْـدائِهِ وعلى الأدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ[5]
في قُرُومٍ سادَةٍ مِنْ قَوْمِـهِ نَظَرَ الدَّهْرُ إلَيهمْ فابْتَهَلْ[6]
فأخي إنْ شَرِبُوا مِنْ خَيْرِهِمْ وأبُو الحَزَّازِ مِنْ أهلِ النَّفَلْ[7]
يَذْعَرُ البَرْكَ فَقَدْ أفْزَعَهُ ناهِضٌ يَنْهَضُ نَهْضَ المُخْتَزَلْ[8]

---

١ الهبانيق : الوصفاء والمفرد هبنيق . محجوم : إبريق مفدم . همل : فاض .
٢ روي هذا البيت :

حاسري الدِّيباجِ عن أسعدِهم عندَ بَعلٍ حازمِ الرَّأيِ بطَلْ

٣ تولوا : أي الذين ناضلوه . الروايا : الإبل يحمل عليها الماء . الطبع : النهر ، شبههم في فتورهم بالإبل التي يحمل عليها الماء من النهر ، وقد أوشكت على الوقوع في الوحل .
٤ لا أحفله : لا أبالي هلاكي . بجلي : حسبي .
٥ ممقر : شديد المرارة .
٦ ابتهل : سبح إعجاباً .
٧ أبو الحزاز : كنية أربد . النفل : العطاء .
٨ البرك : الإبل الباركة ، يذعرها بالعقر . الناهض : أخوه . المختزل : غير المستوي لأنه شرب وسكر . وأصل المختزل : المقطوع السنام .

مُدْمِنٌ يَجْلُو بأطْرَافِ الذُّرَى   دَنَسَ الأسْؤُقِ بالعَضْبِ الأفَلْ[1]

١ مدمن : مكثر لهذا الفعل أصبح له عادة . العضب : القاطع . الأفل : الكثير الفلول لكثرة ما ضرب به ؛ والمعنى : يعرقب الإبل لينحرها ثم يمسح ذرى أسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه من دماء سيقانها .

ومن هذه القصيدة بيتان لا يدرى أين موقعهما أوردتهما المصادر وهما :

وقبيلٌ من لكيز شاهد   رهط مرْجوم ورَهط ابن المعل

لكيز : من عبد القيس . المعل : المعلى ، قصره شذوذاً .

كلُّ شيء ما خَلا اللهَ جلَل   والفتى يَسعى ويلهيهِ الأمَل

٤٧

وقال يخاطب الرسول ، صلّى الله عليه وسلّم ، حين وفد عليه ، ولم يروها السكّري ونسبها القالي في كتاب البارع لأعرابي ولعلّه أصوب :

طويل

أتَيْناكَ يا خيرَ البريّةِ كلِّها ... لِتَرْحَمَنا ممّا لَقِينا منَ الأزْلِ [١]
أتَيْنَاكَ والعَذْراءُ يَدْمَى لَبانُها ... وَقد ذَهِلتْ أمُّ الصَّبيِّ عنِ الطّفْلِ [٢]
وألقَى تَكنّيهِ الشّجاعُ استِكانَةً ... منَ الجُوعِ صُمْتاً لا يُمِرُّ وَلا يُحلي [٣]
وَلا شيءَ مِمّا يأكُلُ النّاسُ عِندَنا ... سِوَى العِلْهِزِ العاميِّ والعَبْهَرِ الفَسلِ [٤]
وَلَيسَ لَنا إلاّ إليكَ فِرارُنا ... وَأينَ يَفِرُّ النّاسُ إلاّ إلى الرُّسْلِ
فإن تَدْعُ بالسّقْيا وبالعَفْوِ تُرْسِلِ الـ ... سّمَاءُ لَنا وَالأمرُ يَبقى على الأصْلِ

---

١ الأزل : ضيق العيش .

٢ يروى : تدمى لثاتها . يروى : وقد شغلت . واللبان : الصدر .

٣ يروى : ألقى بكفيه الغلام ، من الجوع ضعفاً . ألقى تكنيه : لم يعد يكتني في الحرب ويقول أنا أبو فلان من الجهد والجوع . وألقى بكفيه : استسلم . صمتاً : صامتاً . لا يمر ولا يحلي : لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ضر أو نفع .

٤ العلهز : صوف مدقوق مع القردان ، يأكلونه في الجدب ، والعلهز أيضاً القراد . العامي: الحولي . العبهر : اسم للنرجس . الفسل : الضعيف الذي لا يصلح للأكل .

حرف الميم

٤٨

وقال لبيد أيضاً ، وقيل إنّها من قصائده المبكرة ولمّا سمعها النابغة قال له أنت أشعر قيس أو قال هوازن كلّها :

كامل

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ   فبِعاقلٍ فالأنْعَمَيْنِ رُسُومُ ١
فكأنَّ مَعْرُوفَ الدِّيارِ بِقَادِمٍ   فَبُرَاقِ غَوْلٍ فالرِّجَامِ وُشُومُ ٢
أوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألْوَاحِهِـ   نَّ الناطقُ المَبْرُوزُ والمَخْتُومُ ٣

١ الرسيس : اسم موضع . عاقل : اسم موضع ، وكذلك الأنعمان . الرسوم : آثار الدار .

٢ يروى : وبراق غول . معروف الديار : ما عرف منها . قادم : موضع . البراق : جمع برقة وهي أرض يختلط الحصى بترابها . الغول : ما تطامن من الأرض وهو هنا اسم ماء للضباب . الرجام : الحجارة المجتمعة وهو هنا اسم جبل وموضع في ديار بني عامر . وشوم : آثار .

٣ يروى : على ألواحه . يروى : المبرز (مزاحفاً فغيره الرواة ليسلم البيت من الزحاف) . المذهب : اللوح المطلي بالذهب . جدد : طرائق ، قيل إنه لوح ضمت إليه ألواح أخرى من جوانبه . الناطق : الكتاب . المبروز : المكتوب أو المنشور ، من أبرز الكتاب إذا أخرجه ونشره . المختوم : الذي لم ينشر .

دِمَنٌ تَلاعبتِ الرّياحُ بِرَسْمِها حتى تَنَكَّر نُؤْيُها المَهْدومُ[1]

أضْحَتْ مُعطَّلَةً وأصْبَحَ أهْلُها ظَعَنُوا ، ولكنَّ الفُؤادَ سَقيمُ

فكأنَّ ظُعْنَ الحيِّ لما أشْرَفَتْ بالآلِ ، وارْتفعَتْ بهنَّ حُزُومُ[2]

نَخْلٌ كَوَارِعُ في خليجِ مُحَلِّمٍ حمَلَتْ فمنها مُوقَرٌ مَكْمُومُ[3]

سُحُقٌ يُمَتِّعُها الصَّفا وَسَرِيُّهُ عُمٌّ نَوَاعِمُ بينهنَّ كُرُومُ[4]

زُجَلٌ ورُفَّعَ في ظِلالِ حُدُوجِها بِيضُ الخُدود، حديثُهنَّ رخيمُ[5]

بِقَرٌ مَساكِنُها مَسارِبُ عَازِبٍ وَارْتَبَّهُنَّ شَقَائِقٌ وَصَرِيمُ[6]

فصرَفْتُ قَصْراً، والشؤونُ كأنَّها غَرْبٌ تَخُبُّ بهِ القَلوصُ هَزيمُ[7]

---

١ الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار من بعر ولبن ورماد . الرسم : الأثر . النؤي : الحفير حول الخيمة . المهدوم : المتهدم من البلى وطول الزمان .

٢ ظعن الحي : النساء في الهوادج . أشرفت : ارتفعت . الآل : السراب . الحزوم : جمع حزم ، وهو الحزن أي الغليظ من الأرض .

٣ يروى : عصب كوارع . كوارع : تشرب من الماء ، فهي إلى جانب الخليج . محلم : نهر بالبحرين . موقر : محمل . مكموم : مغطى لئلا يسرقه أحد .

٤ سحق : جمع سحوق ، وهي النخلة الطويلة . يمتعها : يربيها ويطيلها . الصفا : نهر صفا المشقر بالبحرين . السري : النهر . عم : طوال والمفرد عميمة .

٥ يروى : روافع في ظلال خدورها ، بيض الوجوه . زجل : فرق . رفع : حمل . بيض : نساء هذه صفتهن . الحدور : الهوادج . رخيم : لين .

٦ يروى : عاذب (وهي أرض) . المسارب : المراعي . العازب : الحشيش البعيد الذي لم تطأه الأرجل . ارتبهن : رباهن . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض بين رملتين . الصريم : جمع صريمة وهي الرملة المنفردة .

٧ يروى : فقصرت قصراً ؛ غرب تخب به . صرفت : يعني الناقة . قصراً : عشياً . الشؤون : مجاري الدموع . الغرب : الدلو . القلوص : الناقة الفتية . هزيم : مشقوق خلق . أي أنه انصرف بناقته عشاء وهو حزين وقد أخذت دموعه تتدفق كأنها دلو خلق تخب به الناقة المتخذة للسقي.

بَكَرَتْ به جُرَشِيَّةٌ مَقْطُورَةٌ تُرْوِي المحاجِرَ بازِلٌ عُلْكُومُ [١]
دهماءُ قد دَجَنَتْ وأحْنَقَ صُلْبُها وأحالَ فيها الرَّضْحُ والتَّصْرِيمُ [٢]
تَسْنُو وَيُعْجِلُ كَرَّها مُتَبَذِّلٌ شَثْنٌ، به دَنَسُ الهِناءِ، دَمِيمُ [٣]
بِمُقابِلٍ سَرِبِ المخارزِ، عِدْلُهُ قَلِقُ المَحالةِ، جارِنٌ مَسْلُومُ [٤]
حتّى تَحَيَّرَتِ الدِّبارُ كأنّها زَلَفٌ، وأُلْقِيَ قِتْبُها المحزُومُ [٥]
لولا تُسَلِّيكَ اللُّبانَةَ حُرَّةٌ حَرَجٌ كأحناءِ الغَبيطِ عقيمُ [٦]
حَرْفٌ أضرَّ بها السِّفارُ كأنّها بعد الكَلالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومُ [٧]

---

١ يروى : تروي الحدائق . جرشية : ناقة منسوبة إلى جرش وهي أرض باليمن . مقطورة : مطلية بالقطران . المحاجر : الأماكن التي اجتمع فيها الماء ، أو هي البساتين . الحدائق : بساتين النخيل . البازل : الكبيرة في السن . العلكوم : الضخمة الكثيرة اللحم .

٢ دهماء : سوداء . دجنت : اعتادت العمل . أحنق صلبها : ضمر وانضم لحمه . الرضح : النوى المدقوق . أحال فيها : استبان أثره فيها . التصريم : صر الأطباء لكي لا تحلب وهذا يزيد في قوتها .

٣ تسنو : تستقي . متبذل : رجل قد ابتذل نفسه في العمل . شثن : غليظ الكف والأصابع . الهناء : القطران . دميم : قبيح .

٤ المقابل : دلو من جلدين قوبل بينهما . سرب : سائل . المخارز : موضع الخرز . عدله : الدلو الآخر المعادل له . المحالة : البكرة ، تقلق لضخامة الدلو . جارن : لين . مسلوم : مدبوغ بالسلم وهو نوع من الشجر ، وقيل المسلوم : الدلو الذي قد فرغ من عمله .

٥ تحيرت : أقام الماء فيها ولم يتسرب . الدبار : جمع دبرة وهي الساقية بين المزارع . الزلف : مصانع الماء والمفرد زلفة ، وقيل هي مساحج الصبيان . القتب : القتب (بالتحريك) وما عليه . المحزوم : المربوط بالحزام .

٦ لولا بمعنى هلا . تسليك : تذهب همك . حرة : كريمة . حرج : ضامرة . الغبيط : مركب النساء على الإبل . أحناؤه : جوانبه . عقيم : لم تحمل وذلك أشد لها وأقوى .

٧ يروى : حرف تخونها السفار . حرف : ضامرة . السفار : السفر ، أو هو الحديد الموضوع على أنف الناقة . المسدم : الهائج للضراب الذي يمنع من ذلك . المحجوم : المكمم بحجام أي شد على فمه حجامه . تخونها : أنقص منها . بعد الكلال : بعد الإعياء والفتور .

أو مِسْحل سَنِقٍ عِضَادةَ سَمحجٍ   بِسَراتِها نَدَبٌ له وكُلُومُ ١

جَوْنٍ بِصَارةَ أقْفَرَتْ لِمَرَادِهِ   وخَلا له السُّوبَانُ فالبُرْعُومُ ٢

وَتَصَيَّفَا بَعد الرّبيع وأحْنَقَا   وَعَلاهُما مَوْقُودُهُ المَسْمُومُ ٣

من كُلِّ أبْطَحَ يَخْفَيَانِ غميرَهُ   أوْ يَرْتَعَانِ ، فَبَارِضٌ وَجَميمُ ٤

حتّى إذا انْجَرَدَ النَّسيلُ كأنّهُ   زَغَبٌ يَطيرُ وَكُرْسُفٌ مَجلُومُ ٥

ظَلَّتْ تُخالجُهُ وَظَلَّ يَحُوطُهَا   طَوْراً ويَرْبَأُ فَوقَها ويَحُومُ ٦

يُوفِي وَيَرْتَقِبُ النِّجادَ كأنَّهُ   ذو إرْبَةٍ كلَّ المَرَامِ يَرومُ ٧

---

١ يروى : أو مسحل شنج . المسحل : الفحل من الحمر ، سمي بذلك لأن صوته يسمى السحيل . السنق : البشم . الشنج : الملازم للأتان . عضادة سمحج : يمشي إلى جانب عضد تلك السمحج يعني الأتان الطويلة الظهر ، وعضادة منصوبة بكلمة « شنج » نصب المفعول به ، وقال بعضهم بل هو منصوب على الظرف وخاصة إذا روي « سنق » . السراة : الظهر . الندب : أثر الجراح .

٢ جون : حمار أسود . صارة : جبل أو ماء بين فيد وضرية . المراد : الموضع الذي يرعى فيه . السؤبان : واد في ديار بني تميم ، وفيه حدث يوم من الأيام بين بني عامر وتميم . البرعوم : موضع في ديار بني أسد .

٣ تصيفا : رعيا الصيف . أحنقا : ضمرا . الموقود : حرارة الصيف . المسموم : المنسوب إلى ريح السموم .

٤ الأبطح : بطن الوادي . يخفيان : يظهران . الغمير : اليابس في أصل الرطب ، وقيل هو الماء تحت الرمل . البارض : النبت أول ما يطلع . الجميم : النبت إذا استطال .

٥ انجرد : سقط . النسيل : الوبر . الزغب : الريش القصار . الكرسف : القطن . المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقراض .

٦ يروى : ويصوم . تخالجه : يعني الأتن تنازعه ولا تطيعه . يحوطها : يردها . يربأ : يجعل نفسه ربيئة لها أي طليعة . ويربأ أيضاً : يعلو رابية . ويصوم : يقوم .

٧ يوفي : يشرف . يرتقب : يجعل نفسه رقيباً . النجاد : المرتفعات . الإربة : الحاجة . المرام : المطلب .

حتّى تَهَجَّرَ في الرَّواحِ وَهَاجَهُ طلبُ المُعَقِّبِ حقَّهُ المَظْلُومُ [1]
قَرِباً يَشُجُّ بها الحُرُوقَ عَشِيَّةً رَبِذٌ كَمِقلاَةِ الوليدِ شَتِيمُ [2]
وَإذا تُرِيدُ الشأوَ يُدْرِكُ شَأْوَهَا مُعُجٌ كأنَّ رجيعَهُنَّ عَصِيمُ [3]
شدّاً وَمَرفوعاً يُقرِّبُ مِثلُهُ لِلْوِرْدِ لا نَفِقٌ ولا مَسْؤومُ [4]
فَتَضَيَّفَا ماءً بِدَحْلٍ سَاكِناً يَسْتَنُّ فوْقَ سَرَاتِهِ العُلجُومُ [5]
غَلَلاً تَضَمَّنَهُ ظِلالُ يَرَاعَةٍ غَرْقَى ضَفَادِعُهُ لهنَّ نَئِيمُ [6]

---

١ يروى : وهاجها . تهجر : عجل الرواح إلى الماء . هاجه : حركه ، وإذا قرئت : « وهاجها » فالضمير يعود إلى الأتن ، أي أن الحمار حركها لطلب الماء طلباً حثيثاً . المعقب : صاحب المال يطلب حقه مرة إثر مرة . أراد : طلب المظلوم المعقب حقه ، وقد جر المعقب بالإضافة ومحلها الرفع لأنها فاعل المصدر « طلب » ، ورفع المظلوم على موضع « المعقب » ؛ ولك أن تعد « طلب » منصوبة على أنها مفعول مطلق ، وأن ترفعها على أنها فاعل « وهاجه » .

٢ يروى : يشج بها الحزون . يروى : كمقلاء الوليد . قرباً : طالباً الماء . ومن قرأها فعلا عنى بها « اقتربا » أي الحمار وأتنه . يشج بها : يركب بها . الحروق : الأراضي الواسعة . الحزون : الأراضي الغليظة . الربذ : السريع . مقلاء الوليد : خشبة يلعب بها الصبيان . شتيم : قبيح الوجه .

٣ يروى : رجيعهن ضريم . الشأو : السبق . المعج : قوائم الحمار ، وإذا قرئت بفتح الميم فالمعنى : العدو اللين السهل . الرجيع : العرق . العصيم : القطران . الضريم : التهاب النار .

٤ الشد : العدو . المرفوع : فوق الشد . النفق : القليل . المسؤوم : المملول .

٥ يروى :

فتأوّبا عيناً بدحلَ رويّةً يستنُّ فوْقَ سراتها العلجُومُ

ويروى : فتصيفا . الدحل : غار يكون في أصل الجبل يضيق من الأعلى ويتسع من آخره . يستن : يسير . السراة : الظهر . العلجوم : الموج أو الضفدع . تأوبا : أتيا إلى العين ليلا . دحل : اسم موضع على حسب هذه القراءة . روية : مترعة بالماء . تصيفا : قصدا في الصيف .

٦ غللا : ماء جارياً ظاهراً . اليراعة : القصب . النئيم : الصوت الضعيف .

فَمَضَى وَضَاحِي الماءِ فَوْقَ لَبَانِهِ   وَرَمَى بها عُرْضَ السَّرِيِّ يَعُومُ [١]
فَبِتِلْكَ أَقْضِي الهمَّ، إنَّ خِلاجَهُ   سَقَمٌ، وإنّي لِلْخِلاجِ صَرُومُ [٢]
طَعِنٌ إذا خِفْتُ الهوانَ بِبَلْدَةٍ   وَأخُو المضَاعِفِ لا يَكَادُ يَرِيمُ [٣]
وَمَسَارِبٍ كالزَّوْجِ رشَّحَ بَقْلَها   صُهْبٌ دوَاجِنُ صَوْبُهُنَّ مُدِيمُ [٤]
قَدْ قُدتُ في غَلَسِ الظلام، وطيرُهُ   عُصَبٌ على فَنَنِ العِضَاهِ جُثُومُ [٥]
غَرْباً لَجُوجاً في العِنانِ إذا انتحى   زَبَدٌ على أقْرَابِهِ وَحَمِيمُ [٦]
إني امرؤٌ مَنَعَتْ أُرُومَةُ عامرٍ   ضَيْمي وقد جَنَفَتْ عليَّ خصُومُ [٧]
جَهَدوا العداوَةَ كلَّها فأصَدَّها   عنّي مَنَاكِبُ، عِزُّها معلُومُ [٨]

---

١ يروى : تعوم . مضى : يعني الفحل . ضاحي الماء : أعلى الماء . اللبان : الصدر . عرض : وسط . السري : النهر . تعوم : يعني الأتن جعل خوضها للماء سباحة .

٢ الهم : العزم والقصد . الخلاج : المنازعة والشك . صروم : قاطع .

٣ يروى : ما يكاد . يروى : ظعن . الطعن : الشديد المضاء في المفاوز . المضاعف : الضعف . يريم : ينتقل من موضعه .

٤ المسارب : المراعي . الزوج : النمط . رشح : ربى وأنبت . صهب : وصف للسحب . دواجن : مقيمات . صوبهن : مطرهن . مديم : دائم .

٥ يروى : على خضل العضاه . يروى : على خصل . غلس الظلام : أول الصبح . الفنن : الغصن . الخضل : المبتل بالندى . جثوم : واقعة على الشجر .

٦ يروى : طرفاً لجوجاً . غرباً : فرساً حديداً نشيطاً ، وهو مفعول به للفعل « قدت » في البيت السابق . انتحى : اعتمد وقصد . الأقراب : الخواصر . الحميم : العرق .

٧ الأرومة : الأصل . جنف : جار . الضيم : الظلم والإذلال .

٨ يروى : كلهم فتصدهم . يروى : فيصدهم . جهدوا : بذلوا كل ما في وسعهم . أصدها : ردها . مناكب : جماعات .

منها حُوَيٌّ والذُّهابُ وَقَبْلَهُ   يَوْمٌ بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ كَرِيمُ [1]

وَغَداةَ قَاعِ القُرْنَتَيْنِ أَتَيْنَهُمْ   رَهْواً يَلُوحُ خِلالَهَا التَّسْوِيمُ [2]

بِكَتَائِبٍ تَرْدِي تَعَوَّدَ كَبْشُهَا   نَطْحَ الكِبَاشِ ، كأنَّهُنَّ نُجُومُ [3]

نَمْضِي بها حتى تُصِيبَ عَدُوَّنا   وَتُرَدُّ ، منها غانِمٌ وَكَلِيمُ [4]

وترى المسوَّمَ في القِيادِ كأنَّهُ   صَعْلٌ إذا فَقَدَ السِّباقَ يَصُومُ [5]

وكتيبةُ الأحْلافِ قد لاقَيْتُهُمْ   حيثُ استفاضَ دَكادِكٌ وقَصِيمُ [6]

---

١ يروى : ومثله يوم ببرقة . ويروى : خوي ؛ وحوي والذهاب يوم أغار فيه عامر بن الطفيل على بني الحارث بن كعب وعلى أحلافهم من أهل اليمن . وبرقة رحرحان يومان : يوم أغار فيه يثربي بن عدس على بني عامر وقائدهم الأحوص أو أبو براء فقتل يثربي ؛ والثاني جر إليه مقتل خالد بن جعفر على يد الحارث بن ظالم فقام ربيعة بن الأحوص يطالب بدمه فالتقى مع بني دارم برحرحان وفيه انتصر بنو عامر ، وهذا أدى إلى يوم جبلة بعد رحرحان بسنة كاملة .

٢ يروى : أتتهم . أتينهم : يعني الخيل . القاع : الأرض ذات الطين الحر . يوم القرنتين : كان لغطفان على بني عامر ، ومع ذلك فإن لبيداً يفتخر به . رهواً : متتابعة . خلالها : وسطها . التسويم : العلامات .

٣ يروى : بكتائب رجح ؛ يروى : بكتائب ردح . تردي : تمشي الرديان وهو ضرب من العدو . الكبش : كبير الكتيبة . رجح : راجحة . ردح : بطيئة لكثرتها . نجوم : من شدة ما يبرق الحديد فيها .

٤ يروى : حتى نصد عدونا . يروى : ويرد . يروى : منها زاحف وكليم .

٥ يروى : وترى المصمم . . . . كأنه طفل إذا فقد السياق يقوم . المسوم: الفرس المعلم . الصعل : الظليم . السياق : الإعياء . المصمم : الماضي الشديد النفس . يصوم : يقوم .

٦ يروى : لاقينها (أي الخيل) . يروى : وكتائب الأحلاف قد لاقيتهم . الأحلاف : أسد وغطفان وبعض طيء وبعض نبهان وضبة وعكل . استفاض : اتسع . دكادك : مستو من الأرض . قصيم : رمل خفيف .

وَعَشيَّةَ الحَوْمَانِ أسْلَمَ جُنْدَهُ ... قَيْسٌ ، وَأيْقَنَ أنَّهُ مَهْزُومُ [1]
وَلَقد بلَتْ يَوْمَ النُّخَيلِ وَقَبْلَهُ ... مَرَّانُ من أيّامنا وَحَرِيمُ [2]
مِنّا حُماةُ الشِّعْبِ يوْمَ تَوَاكلتْ ... أسَدٌ وَذُبْيانُ الصَّفا وتميمُ [3]
فارتَثَّ كَلْماهُمْ عَشيَّةَ هَزْمِهم ... حيٌّ بِمُنْعَرَجِ المَسيلِ مُقيمُ [4]
قَوْمي أولئكَ إنْ سألتِ بِخيمِهِمْ ... ولكلِّ قومٍ في النوائبِ خِيمُ [5]
وإذا شَتَوا عادَتْ على جيرانِهِمْ ... رُجُحٌ تُوَفّيها مَرابِعُ كُومُ [6]
لا يَجْتَوِيها ضَيْفُهُمْ وفقيرُهُمْ ... ومُدَفَّعٌ، طَرَقَ النُّبُوحَ، يتيمُ [7]
ولهمْ حُلومٌ كالجبالِ ، وَسَادَةٌ ... نُجُبٌ ، وفَرْعٌ ماجِدٌ وأرُومُ

---

١ يروى : أسلم جيشه قيس . الحومان : اسم يوم من الأيام . قيس : هو قيس بن مكشوح المرادي ، وقيل هو قيس بن سلمة الكندي ، أسرته بنو عامر يوم رحرحان .

٢ مران وحريم : من جعفي بن سعد العشيرة . يوم النخيل : وقعة في واد يقال له بطن النخيل .

٣ يروى : تواعدت أسد . الشعب : شعب جبلة . تواكلت : تخاذلت وضعفت . الصفا : موضع بجبلة .

٤ ارتث : حمل إلى أهله وبه رمق . الكلمى : الجرحى . الهزم : الهزيمة . الحي هنا : جماعة الضباع . منعرج المسيل : موضع لا يصيبه السيل . يقول : جاءت الضباع إلى القتلى بعد الهزيمة فأكلتهم .

٥ الخيم : الخلق والطبيعة .

٦ يروى : ردح . رجح : جفان راجحة ثقيلة . ردح : ضخمة واسعة . توفيها : تملؤها . المرابع : اللواتي نتجن في الربيع . الكوم : العظيمة الأسنمة .

٧ يروى : لا يجتويهم ضيفهم ونزيلهم . ويروى : ضيفهم ونديمهم . يجتويها : يكرهها . المدفع : الذي يدفع من موضع إلى آخر . النبوح : الحي .

وإذا تواكلتِ المقانبُ لم يزَلْ   بالثّغر منّا مِنْسَرٌ وَعَظِيمُ[1]
نَسْمُو بِهِ وَنَفُلُّ حَدَّ عَدُوِّنا   حتى نؤوبَ،وفي الوُجوه سُهومُ[2]

١ تواكلت : تخاذلت واتكل بعضها على بعض . المقانب : الكتائب . المنسر : ما بين الثلاثين إلى الأربعين رجلا . العظيم : الحي العظيم .

٢ نسمو : نعلو . نفل : نكسر . سهوم : ضمور أو شحوب .

٤٩

وقال لبيد يفتخر :

كامل

أقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ   مِنْ أهْلِهِ ، فَصُوَائِقٌ فَخِزامُ [1]
فالواديانِ فكلُّ مَغْنًى مِنْهُمُ   وعلى المِيَاهِ مَحَاضِرٌ وَخِيامُ [2]
عَهدي بها الإنسَ الجميعَ ، وفيهمُ   قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامُ [3]
لا تُنْشَدُ الحُمْرُ الأوَالِفُ فيهِمُ   إذْ لا تَرَوَّحُ بالعَشيِّ بِهامُ [4]
إلاَّ فلاءَ الخَيْلِ مِنها مُرْسَلٌ   وَمُرَبَّطَاتٌ بالفِنَاءِ صِيَامُ [5]
وَجَوَارِنٌ بِيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ   يَعْدُو عَلَيْها ، القَرَّتَينِ ، غُلامُ [6]
ومُدَفَّعٍ طَرَقَ النُّبُوحَ فلم يَجِدْ   مأوًى ولَمْ يكُ للمُضِيفِ سَوَامُ [7]

---

١ أقوى : أقفر . واسط : موضع في حمى ضرية في بلاد بني كلاب . برام : موضع في ديار بني عامر . صوائق : موضع آخر . خزام : موضع تلقاء ناصفة .

٢ المحاضر : المنازل .

٣ يروى : عهدي بها الحي . الجميع : المجتمع . الندام : جمع نديم وندمان .

٤ تنشد : تطلب . الأوالف : الأهلية ، أي أنهم ليسوا ممن يقتنون الحمر الأهلية . والبهام : أولاد الضأن والماعز ، أي أنهم ليسوا أهل قرى ، وإنما هم أهل فروسية وحرب .

٥ فلاء الخيل : تربيتها . صيام : قيام .

٦ الجوارن : الدروع اللينة . الطمرة : الفرس المشرفة . القرتين : الغداة والعشي .

٧ المدفع : الذي يدفعه كل أحد . النبوح : الحي . السوام : الماشية .

آويتُهُ حتى تَكَفَّتَ حامِداً ... وأهلَّ بَعْدَ جُمادَيينِ حَرامُ[1]
وصَباً غَداةَ إقامَةٍ وزَّعْتُها ... بِجِفَانِ شِيزَى فَوْقَهُنَّ سَنامُ[2]
وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ ... جِنٌّ لَدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ[3]
دَافَعْتُ خُطَّتَها وكُنْتُ وَلِيَّها ... إذ عَيَّ فَصْلَ جَوَابِهَا الحُكَّامُ[4]
ضَارَسْتُهُمْ حتى يَلِينَ شَرِيسُهُمْ ... عَنِّي ، وعِنْدِي لِلْجَمُوحِ لِجامُ[5]
وَبِكُلِّ ذلكَ قَدْ سَعَيْتُ إلى العُلَى ... والمرءُ يُحْمَدُ سَعْيُهُ وَيُلامُ
مُتَخَصِّرِينَ البابَ كلَّ عَشِيَّةٍ ... غُلْباً مُخَالِطُ فَرْطِهَا أحْلامُ[6]
تلك ابنةُ السَّعْدِيِّ أضْحَتْ تَشْتَكِي ... لِتَخُونَ عَهْدِي ، والمخَانَةُ ذَامُ[7]
وَلَقَدْ عَلِمْتِ لو انَّ عِلْمَكِ نافعٌ ... وَسَمِعْتِ مَا يَتَحَدَّثُ الأقْوامُ
أنّي أُكاثِرُ في النَّدَى إخْوانَهُ ... وأعِفُّ عِرْضِي إنْ ألَمَّ لِمامُ

---

١ تكفت : آب وانقلب إلى أهله . جمادى الأولى والآخرة : شهرا البرد والريح . حرام : شهر رجب وكانوا يعظمونه ولا يستحلون القتال فيه .

٢ يروى : غداة مقامة . صبا : ريح الصبا ، وكان لبيد قد نذر ألا تهب الصبا إلا أطعم . وزعتها : فرقتها وأذهبت شدتها . شيزى : خشب أسود تتخذ منه الجفان .

٣ يروى : وقماقم غلب الرقاب . يروى : جن لدى باب الحصير . يروى : على باب . مقامة : أهل مجلس . غلب الرقاب : غلاظ الأعناق كالأسود . الحصير : الملك . القماقم : العدد الكثير .

٤ يروى : إذ عي فصل خطابها . يروى : إذ عي فصل جوابها الأبكام . دافعت خطتها : رددت عليهم مفاخرهم . كنت وليها : صاحب الفوز فيها .

٥ ضارستهم : جربتهم وعرفتهم . الشريس . الشرس : الشرس أي العسر الخلق .

٦ حق هذا البيت أن يقع بعد البيت العاشر . متخصرين : متكئين بخواصرهم . الفرط : العجلة . الأحلام : العقول .

٧ المخانة : خون النصح والود . الذام : العيب .

٥٠

خرج حيان بن معاوية بن مالك بن جعفر إلى ذات غسل في ديار بني أسد ليطلب بدم عمّه ربيعة بن مالك والد لبيد ، وكان قتله منقاد بن طريف الأسدي في يوم ذي علق ، فقتلت بنو أسد حيان بن معاوية (وقيل بل اسمه حبان بالموحدة) فقال لبيد يرثيه ؛ ولعلّه قال هذه القصيدة في رثاء حيان بن عتبة بن مالك بن جعفر وهو الذي قتله بنو هزان من عنزة وقبره باليمامة :

وافر

أقولُ لصاحِبيَّ بذاتِ غِسْلٍ ألِمّا بي على الجَدَثِ المُقيمِ [1]
لنَنظُرَ كيفَ سمَّكَ بانياهُ عَلى حِبَّانَ ذي الحَسَبِ الكريمِ [2]
قَتَلْنا تِسْعةً بأبي لُبَيْنَى وألْحَقْنا المواليَ بالصَّميمِ [3]

---

١ ذات غسل : موضع دون أرض بني نمير ، وهناك موضع بهذا الاسم في ديار بني أسد قتل عنده حيان بن معاوية .
٢ يروى : فأنظر . يروى : ذي الحسب الصميم . سمك : بنى ورفع . والضمير هنا يعود إلى « الحدث » أي القبر .
٣ صميم الشيء : خالصه .

٥١

وقال لبيد — وهي معلقته — ويقال إنّه أنشدها النابغة فقال له : اذهب فأنت أشعر العرب :

كامل

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بِمِنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا [1]

فمدافعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلاَمُها [2]

---

١ عفت : درست . المحل: حيث يحل القوم من الدار لأيام معدودة . المقام: حيث طال مكثهم فيه. منى : جبل أحمر عظيم ليس بحمى ضرية أطول منه يشرف على ما حوله من الجبال وهو قريب من طخفة في بلاد غني وكلاب ، وهو على ذلك غير منى مكة . تأبد : توحش إما لأنه خلا من الأنيس أو لأن الوحش حلت فيه . الغول : اسم موضع يضاف إلى الرجام فيقال : غول الرجام وهو بحمى ضرية أيضاً ؛ والرجام جبل آخر مستطيل بناحية طخفة وفي أصله ماء عذب لبني جعفر قوم لبيد . والغول أيضاً : ما انهبط من الأرض، والرجام : الهضاب ؛ والمعنى: عفت ديار الأحباب وامحت منازلهم سواء ما كان منها للحلول المؤقت أو الإقامة الطويلة، وتوحشت غول والرجام عند منى لارتحال سكانها منها وأنها أصبحت مجالا لحيوان الوحش . محلها : مرفوع بفعل مضمر والتقدير : عفا محلها فمقامها ؛ والجار والمجرور « بمنى » متعلق بقوله « تأبد » .

٢ يروى : فصدائر الريان . المدافع: مجاري الماء . الريان: واد بحمى ضرية، وقيل هو جبل أيضاً . والصدائر : ما صدر من الوادي أي أعلاه . عري رسمها خلقاً : ارتحل عنه فعري بعد أن أخلق لسكنهم إياه . الوحي : جمع وحي وهو الكتابة . السلام : الحجارة ، والمفرد سلمة ؛ والمعنى : كأن ما بقي من رسوم الديار بعد أن عريت يشبه ما يبقى من الكتابة في الحجارة . خلقاً : منصوب على الحال .

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهْدِ أنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُهَا وَحَرَامُهَا ١
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا ٢
مِنْ كلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتجاوبٍ إرْزَامُهَا ٣
فَعَلا فُرُوعُ الأيْهُقَانِ وَأطْفَلَتْ بالجَلْهَتَينِ ظِبَاؤهَا وَنَعَامُهَا ٤

---

١ يروى : دمناً تجرم . الدمن : جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا بالرماد . تجرم : انقطع ومضى . الأنيس : السكان . الحجج : جمع حجة أي السنة . الحلال : شهور الحل وهي ثمانية . الحرام : الشهور الحرم وهي أربعة أشهر أولها رجب ثم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ؛ والمعنى : تلك دمن اكتملت سنوات عليها منذ أن كان يحلها القوم، وهذه السنوات قد جمعت شهور الحل والشهور الحرم . دمن على الرفع : خبر لمبتدإ تقديره « تلك » وعلى النصب حال . وحجج : فاعل تجرم .

٢ يروى : مرابيع السحاب . رزقت : دعاء لها ، وقال بعض أهل اللغة هو خبر لا دعاء . مرابيع: أمطار الربيع . صابها : جادها ونزل عليها أو قصد لها ، وقيل معناه : أصابها . الودق : المطر الداني من الأرض، واحدته ودقة . الرواعد: السحائب ذوات الرعد . الجود: المطر التام . الرهام: جمع رهمة – بكسر الراء – وهي المطرة الضعيفة .

٣ يروى : أرزامها . السارية : السحابة التي تجيء ليلا . الغادية : التي تأتي في الغداة . المدجن : ذو الغيم المتلبد المتكاثف . سحابة عشية : جاءت عشاء . الإرزام : حنين الناقة واستعاره للسحابة ليدل على أنها راعدة ، يقال : سحابة رزمة إذا كانت مصوتة بالرعد ؛ والأرزام : جمع رزمة يعني لكل واحد منها رزمة أي صوت شديد .

٤ يروى : فغلا فروع الأيهقان (بمعنى ارتفع وزاد) . ويروى : فاعتم نور الأيهقان (بمعنى ارتفع أيضاً) وإذا رفعت « فروع » فهي فاعل ، وإذا نصبت فذلك على المفعولية والفاعل هو السيل يعني علا السيل فروع الأيهقان . الأيهقان : جرجير البر . أطفلت : ولدت فصار معها أطفالها . الجلهتان : جانبا الوادي ، ولا يقال أطفلت نعامها لأن النعام تبيض ولكنه أتبعه بقوله « ظباؤها » .

والعِينُ ساكِنَةٌ على أطْلائِها عُوذاً تَأجَّلُ بالفضَاء بِهَامُها [1]
وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقْلامُها [2]
أوْ رَجْعُ واشِمةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا كِفَفَاً تَعَرَّضَ فوْقَهنّ وِشَامُها [3]
فوقفتُ أسْألُهَا ، وكيفَ سُؤالُنَا صُمّاً خَوالدَ ما يُبِينُ كَلامُهَا [4]
عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأبْكَرُوا منها وَغُودرَ نُؤيُهَا وَثُمَامُها [5]

---

١ يروى : والوحش ساكنة . العين : البقر والمفرد عيناء ، سميت بذلك لكبر عيونها . ساكنة : آمنة مطمئنة لا تنفر . الأطلاء : الأولاد ، والمفرد طلا . العوذ : التي نتجت حديثاً ، والمفرد عائذ. تأجل : تجتمع فتصبح إجلا أي قطيعاً . الفضاء : المتسع من الأرض . البهام : جمع بهمة وهي من أولاد الضأن خاصة واستعارها هنا لبقر الوحش .

٢ جلا : كشف ، لازم ومتعد ، فإذا كان متعدياً فمفعوله محذوف تقديره « وجلت السيول التراب ». الطلول : ما شخص من آثار الدار . زبر : جمع زبور وهو الكتاب . متونها : أوساطها وظهورها ولكنه أراد كلها ولم يخص المتون . تجد متونها أقلامها : تعيد عليها الكتابة بعد أن درست .

٣ الرجع : الترديد مرة إثر مرة . الواشمة : التي تشم يديها تضربهما بالإبرة ثم تحشوهما بالنؤور . أسف : سقي وذر عليه النؤور . النؤور : مادة الوشم ، قيل هو شحم يحرق ثم يكب عليه إناء ثم يؤخذ دخانه من الإناء . الكفف : جمع كفة وهي الدارة والحلقة . تعرض : أخذ يميناً وشمالا دون قصد . ويروى : تعرض بمعنى تتعرض . وقرىء على المجهول « تعرض » . الوشام : جمع الوشم ، شبه سواد الديار بالوشم .

٤ يروى : سفعاً . الصم : الصخور . الخوالد : البواقي . ما يبين : ما يستبين ، والمعنى لا كلام لها فيتبين . سفعاً : سوداً إلى حمرة . صماً : مفعول به لـ « سؤالنا » .

٥ يروى : عريت وزايلها الجميع ؛ ويروى :

كانت يكونُ بها الجميع فأصبَحوا بكروا وغودرَ خَيْمُها وثمامُها

عريت : خلت فلم يبق بها أحد . أبكروا : غدوا منها بكرة . غودر : ترك . النؤي : حاجز يجعل حول البيت من تراب لئلا يدخل عليه الماء . الثمام : شجر يلقونه على بيوتهم من الحر أو يسدون به الخلل . والخيم : جمع خيمة . وجملة « وكان بها الجميع » حالية .

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ حينَ تَحَمَّلُوا   فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَامُهَا [١]
من كلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا [٢]
زُجَلاً كأنَّ نِعَاجَ تُوْضِحَ فَوْقَهَا   وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً آرَامُهَا [٣]
حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرابُ كأنها   أجْزَاعُ بِيشَةَ أثْلُهَا وَرُضَامُهَا [٤]
بَلْ ما تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وقد نَأَتْ   وَتَقَطَّعَتْ أسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا [٥]

---

١ يروى : يوم تحملوا . شاقتك : أثارت شوقك . الظعن : الإبل التي عليها الهوادج أو هي النساء في الهوادج ، والمفرد ظعينة . تحملوا : ارتحلوا . تكنسوا : دخلوا في الكناس أي اتخذوا الهوادج كنساً . قطناً : جمع قطين وهم الجماعة أو البطانة أو الجيران أو سكان الدار . وقال الأصمعي : القطن : ثياب القطن؛ فإذا كانت بمعنى القطين فهي منصوبة على الحال ، وإذا كانت بمعنى القطن فهي منصوبة على المفعولية . تصر : تحدث صريراً وذلك لأن الإبل تعجل فتهز الخشب فتصر أو تصر من الثقل ، وقال بعضهم إنما تصر الخيام لأنها جدد .

٢ المحفوف : الهودج الذي ستر بالثياب . عصيه : عصي الهودج وهي مفعول به للفعل « يظل » والفاعل « زوج » . الزوج : النمط الواحد من الثياب ثم فسر هذا النمط بأنه كلة وقرام . عليه : على الهودج . كلة : ستر رقيق . القرام : الغطاء وهو الستر المرسل على جانب الهودج .

٣ زجلا : جماعات، منصوب على الحال من الضمير في « تحملوا » . النعاج : البقر . توضح : اسم موضع . فوقها : فوق الهوادج . وجرة : اسم بلد . عطفاً : ثانية الأعناق . الآرام : الظباء البيض الخوالص البياض، والمفرد : رئم . وقيل معنى قوله : « عطفاً آرامها » أنها عطفت على أولادها .

٤ رواية الأصمعي : حزيت وزيلها السراب (بمعنى: رفعت وفرقها السراب) . حفزت : دفعت والضمير عائد إلى الظعن . زايلها : فارقها أو حركها . الأجزاع : جمع جزع وهو منعطف الوادي أو هو الوادي الواسع حيث ينبت الشجر . بيشة : واد ينصب من جبال تهامة مشرقاً في نجد . الأثل : نوع من الشجر . الرضام : الصخور المجتمعة أو المنضدة ؛ والمعنى أن هذه الظعن حين كانت ترتفع ويفارقها السراب (أو يحركها) كانت تبدو كأنها أشجار الأثل أو الصخور الضخمة في بيشة .

٥ نوار : اسم امرأة . نأت : بعدت . الأسباب : الحبال . الرمام : الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تتقطع . والتقدير : بل ويحك أي شيء تتذكره من نوار .

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الحِجاز فأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ١
بمشارقِ الجبلين أو بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فَرُخَامُها ٢
فَصُوَائقٌ إنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ فيها وِحَافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا ٣
فاقطعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ولَشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها ٤

---

١ يروى : وجاورت أهل الجبال ، وفي بعض الكتب : أهل العراق . مرية : منسوبة إلى بني مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان . فيد : فلاة واسعة بين أسد وطيء حفرت فيها آبار وعمرت بعض نواحيها ؛ وأنكر بعض العلماء قوله « أهل الحجاز » لأن حلولها بفيد لا يمكن أن يكون مجاورة لأهل الحجاز . قال والصحيح : أهل الجبال لأن فيداً قرب جبلي طيء ، بينما المسافة بين فيد والحجاز مسيرة ثلاثة عشر يوماً ، ومن ذهب إلى هذا المذهب احتج بقوله بعد ذلك « بمشارق الجبلين أو بمحجر » . ومن قال : أهل العراق فإنما فعل ذلك تخلصاً من هذا الخطإ الجغرافي أيضاً ، وذهب الزوزني إلى أن المعنى أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً . ثم قال : فأين منك مطلبها أي تعذر لتنقلها بين هذين المكانين .

٢ مشارق الجبلين : شرقيهما ، وهما أجأ وسلمى جبلا طيء ؛ وقال بعض العلماء : هذه الأماكن هنا تقع كلها فيما بين فيد والجبلين . محجر : قرن في ديار أبي بكر بن كلاب . تضمنتها : احتوتها. فردة : ماء من مياه نجد لبني جرم . رخام : جبل قريب من فردة بجبال طيء وهو موضع غليظ كثير الشجر .

٣ يروى : فصعائد وهو جبل ببلاد بني عقيل ، أقرب إلى الصواب في تحديد هذه الأماكن لأن صوائق اسم جبل قرب مكة . أيمنت : اتجهت إلى اليمن . مظنة : موضعها الذي تظن فيه . وحاف القهر : الوحاف آكام صغار إلى جانب القهر . والقهر : جبل ؛ وكلها في ديار بني عقيل على الأرجح ، ويروى « القهر » بكسر القاف . وطلخام : واد أو أرض ، رواه الخليل بالمعجمة ، وكذلك يرويه البغداديون كما يروى بالمهملة « طلحام » .

٤ اللبانة : الحاجة . تعرض وصله : لم يستقم لك وصله أو تغير وحال عن عهده . الخلة : المودة . الصرام : القطاع ؛ والمعنى : اقطع لبانتك ممن تعرض وصله . أي وشر الناس من كان يتجنى ليقطع مودتك فاقطع مودته . قال الأصمعي عن خلف : سمعت أعرابياً ينشدها : ولخير واصل خلة صرامها ؛ أي أحسن الناس وصلا من يضع القطيعة مواضعها اللائقة بها ، فإذا علم أن حاجته تثقل على صديقه قطع حوائجه منه .

وَاحْبُ المُجَامِلَ بالجزيلِ وَصَرْمُهُ باقٍ إذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوَامُهَا [1]
بِطَلِيحِ أسْفَارٍ تَرَكْنَ بقيَّةً منها فأحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا [2]
وإذا تغالى لَحْمُهَا وتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بعد الكَلالِ خِدَامُهَا [3]
فلها هِبَابٌ في الزِّمامِ كأنَّها صهباءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُهَا [4]
أو مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحول وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا [5]

---

١ يروى : المحامل – بالحاء – . يروى : وزال قوامها . ويروى : قوامها – بفتح القاف . احب : أعط . المجامل : الذي يجامل بظاهر المودة . المحامل : المكافىء . الجزيل : الكثير . وصرمه باق : جملة حالية ، والمعنى : استبق صرمه ولا تعجل به . والصرم : القطيعة . وضلعت : اعوجت ، والتاء فيها تعود على غير مذكور يفسره في البيت السابق لفظة « خلة » أي إذا ضلعت مودته . زاغ قوامها : مال ولم يستقم ؛ والقوام – بكسر القاف – العماد ؛ والقوام – بفتح القاف – القامة ؛ والمعنى : لا تعاجل صديقك وخلتك بقطع الذي بينك وبينه إن ضلعت خلته وزاغ قليلا ، بل استبق مودته ولا تعجل له بالقطيعة فإذا أظهر الزيغ التام فلا بأس من أن تقاطعه .

٢ بطليح : متعلقة بقوله « فاقطع لبانة. . . » . والطليح : الناقة الكالة المعيية . والأسفار : جمع سفر . تركن بقية : لم تأكل الأسفار لحمها أجمع . أحنق: ضمر ؛ والمعنى : اقطع لبانته بناقة معتادة للسفر قد أهزلها السفر مرة بعد أخرى فضمر منها الصلب والسنام وهانت عليها الأسفار .

٣ يروى : فإذا تعالى لحمها (يعني من العلو) . تغالى : ارتفع إلى رؤوس العظام . تحسرت : صارت حسيراً أي كالة معيية ، وقيل تحسرت : سقط وبرها . الخدام : جمع خدمة وهي سيور تعقد في الأرساغ ثم تشد إليها النعال .

٤ الهباب : النشاط . صهباء : سحابة صهباء وإذا صارت بهذا اللون قل ماؤها وكانت أسرع . الجهام : ما هراق ماءه ؛ شبه ناقته بعد كلالها بهذه السحابة .

٥ يروى : طرد الفحالة ضربها وعذامها . ويروى : وزرها وكدامها . الملمع : الأتان التي استبان حملها . وسقت : حملت أو جمعت ماء الفحل . الأحقب : عير بموضع الحقب منه بياض . لاحه : أضمره وغيره . طرد الفحالة : أي جعل يطرد الفحالة عن أتنه قبل أن يحملن ، فلما حملن ذهبت الفحالة عنهن وصار شرهن عليه . العذام : المعاذمة أي المعاضة . والزر : العض . والكدام : العض .

يَعْلُو بها حُدْبَ الإكامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا [1]
بأحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرامُهَا [2]
حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزْءاً فطالَ صِيامُهُ وَصِيَامُهَا [3]
رَجَعَا بأمرهما إلى ذي مِرَّةٍ حَصِدٍ ، وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إبْرَامُهَا [4]
ورمى دوابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ ريحُ المصايِفِ سَوْمُهَا وسِهامُهَا [5]

---

١ حدب الإكام : ما احدودب منها ، والحدب : ما ارتفع من الأرض . الإكام : جمع أكمة . مسحج : معضض قد عضضته الحمير ، ومن رواه « مسحجاً » فهو منصوب على الحال . عصيانها : امتناعها . وحامها : الشهوة على الحمل ؛ والمعنى : يعسفها عسفاً ليس يهمّ إلا بطردها لا يبالي أين سلكت ، وإنما يعلو بها خوف الرامي وقد رابه منها امتناعها عليه وشهوتها وهي حوامل .

٢ يروى : بأخرة الثلبوت وكذلك رواه الأصمعي ، وروى أيضاً : يربأ فوقها طوراً مرابىء خوفه آرامها . ويروى : قفراً مراقب خوفها آرامها . الأحزة : جمع حزيز وهو المكان الغليظ المستدق . والأخرة : مطمئنات من الأرض تكون كالوهدة بين الربوتين . الثلبوت : موضع . يربأ : يعلو فوق الأحزة مخافة رام أو طارد . المراقب : المواضع المشرفة . الآرام: أعلام ينصبونها على الطرق ؛ يصعد الحمار هذه الآكام كالربيئة لها أي كالحافظ وإنما خوف هذه المراقب أعلامها لما يكون خلفها من صائد وغيره ؛ ومراقب بالرفع خبر وآرامها مبتدأ ؛ ومراقب بالنصب تابعة لما قبلها أي قفراً ؛ وخوف خبر وآرام مبتدأ .

٣ روى الأصمعي : حتى إذا سلخا جمادى كلها . ويروى : جمادى ستة – على الإضافة – ويروى : جمادى حجة . سلخا : قضيا ، أي العير والأتان ؛ جمادى شدة القر ، ومن قال « كلها » جعل جمادى دالا على الشتاء كله ، وجمادى ستة بالإضافة : أي جمادى المتمم ستة ، وستة بالنصب تعني أنهما سلخا أشهراً ستة . جزءاً : اكتفاء بالرطب ، ومن قرأه « جزآ » عنى : اكتفيا بالرطب عن الماء . الصيام : الإمساك .

٤ رجعا بأمرهما : صار الشأن إلى الحمار بعد أن طال تنازعهما . المرة : القوة . الحصد : المحكم المبرم . الصريمة : العزيمة . الإبرام : الإحكام .

٥ يروى : ورمت . الدوابر : مآخير الحوافر ، والمفرد دابرة . السفا : شوك البهمى . تهيجت : =

فتنازعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُهُ كدخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا ١

مَشْمُولةٍ غُلِثَتْ بنابتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُها ٢

فمضى وَقَدَّمَهَا وكانتْ عادةً منه إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقدامُها ٣

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مسجورةً مُتَجَاوراً قُلاَّمُهَا ٤

مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّها مِنه مُصَرَّعُ غَابَةٍ وقِيامُها ٥

= تحركت ونشأت . المصايف : أوقات الصيف . السوم : المرور والمضي ؛ أو حرها أو اختلاف هبوبها . والسهام : ريح حارة ، والمعنى : ورمت السفا دوابر الحمير أي نخستها ليبس السفا وجفافه ، ومع « ورمى » إضمار قد ، أي : رجعا بأمرها وقد رمت السفا دوابرها أي في ذلك الوقت ؛ وتحركت ريح الصيف في مرورها وشدة حرها ؛ يشير بذلك إلى انقضاء الربيع .

١ تنازعا : يعني العير والأتان . سبطاً : غباراً مرتفعاً طويلا . ظلاله : ما يظل منه . مشعلة : نار قد أشعلت . يشب : يوقد . الضرام : جمع ضرم وهو دقاق الحطب ، والمعنى : فتنازعا غباراً ممتداً طويلا طائراً ظلاله كأنه دخان نار قد أوقدت .

٢ مشمولة : نعت « مشعلة » في البيت السابق أي أصابتها ريح الشمال . غلثت : خلط ما أوقدت به . بنابت عرفج : بغض طري من نبات العرفج فهو كثير الدخان . أسنامها : ارتفاع لهبها ، والمفرد سنم . وروى ابن الأعرابي « عليت » أي ألقي فوقها ، وخطأ من قال « غلثت » .

٣ مضى : أي الحمار ؛ وقدم الأتان لكيلا تعند عليه . عردت : تركت الطريق وعدلت عنه ، وأصل التعريد الفرار ، وكانت تلك الفعلة عادة من الحمار ؛ وأنث الفعل « كانت » مع « إقدامها » ، قيل : لأن الإقدام بمعنى التقدمة ، وللغويين في هذا تعليقات كثيرة .

٤ يروى : فرمى بها عرض السري . العرض : الناحية ؛ وروي عرض – بفتح العين – . السري : النهر الصغير . صدعا : شقفا النبت الذي على الماء . مسجورة : عين مملوءة . القلام : نبت ينبت على الأنهار قيل هو نوع من الحمض ؛ ومتجاوراً نعت لمسجورة وقلام فاعل متجاوراً .

٥ يروى : ومحففاً (يعني السري) . محفوفة : يعني العين على أنها حفت بالقصب . اليراع : القصب ، والمفرد : يراعة . يظلها : أي يظل العين المسجورة . المصرع : المائل من القصب كأن الريح صرعته ، وكل قصب مجتمع يقال له غابة . القيام : ما انتصب من ذلك القصب . يقول : توسطا عيناً محفوفة بالقصب فهو يظلها وبعضه مائل وبعضه منتصب .

أفَتِلْكَ أم وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ   خَذَلَتْ وهادِيَةُ الصِّوارِ قِوَامُها [1]
خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فلمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُها وَبُغامُها [2]
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ   غُبْسٌ كواسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامُها [3]
صَادَفْنَ منها غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا   إنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا [4]

---

١ أفتلك : أي أتلك الأتان هي التي تشبه ناقتي أم تشبهها بقرة وحشية مسبوعة . الوحشية : البقرة . المسبوعة : التي أكل السبع ولدها فهي مذعورة . خذلت : تأخرت عن القطيع ، يعني خذلت أصحابها من الوحش وأقامت على ولدها ترعى قربه . الهادية : التي تهدي الصوار أي تكون في أوله . الصوار : القطيع من البقر . قوامها : يعني أنها تهتدي بأول الصوار ؛ وتلك مبتدأ خبره محذوف وتقديره « شبيهة ناقتي » .

٢ خنساء : بقرة فيها خنس وهو تأخر الأنف وقصره وذلك مميز للبقر فالبقر كلها خنس . الفرير : ولد البقرة والأصل فيه أنه ولد الضأن . لم يرم : لم يبرح . عرض : ناحية وجانب . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض غليظة بين رملتين . طوفها : دورانها . بغامها : صوتها . يعني أن تلك البقرة التي أكل السبع ولدها لم تبارح عرض الشقائق في البحث عن ابنها فهي تدور وتصيح ظانة أنه مستتر عنها بين النبات .

٣ لمعفر : من أجل معفر ، يعني أن طوفها وبغامها من أجله . والمعفر : ابنها الذي سحب في التراب وعفر . وقال بعض اللغويين : المعفر : المفطوم الذي خافت أمه عليه التغير فعادت فأرضعته ثم قطعت عنه . القهد : ضرب من الضأن تصغر منه الآذان وتعلوها حمرة ، وقيل هو الأبيض . شلوه: بقيته . الغبسة : صفرة إلى سواد ، والغبس يعني ذئاباً بهذا اللون . كواسب : تكسب ما تأكل . لا يمن طعامها : ليس طعامها من عطاء أحد يمنه وإنما تتعيش من الصيد وتعتمد على جهدها .

٤ يروى : صادفن منه (أي من الفرير) وعلى هذا يكون الضمير « فأصبنها » عائداً إلى الغرة ، ومن رواه « فأصبنه » أرجع الضمير إلى الفرير . وروى سيبويه الشطر الأول في كتابه « ولقد علمت لتأتين منيتي » . الغرة : الغفلة . لا تطيش : لا تخف ولا تخطىء . والضمير في « صادفن » يعود على الذئاب .

باتَتْ وَأسبَلَ واكفٌ من ديمةٍ يُرْوِي الخمائلَ دائماً تَسْجَامُها [1]
يَعْلُو طريقةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا [2]
تَجْتَافُ أصْلاً قَالِصاً مُتَنَبِّذاً بِعُجُوبِ أنْقاءٍ يَميلُ هُيَامُها [3]
وتُضيءُ في وَجْهِ الظلام مُنيرَةً كَجُمَانَةِ البحريِّ سُلَّ نِظامُها [4]
حتّى إذا انحسرَ الظلامُ وَأسفَرَتْ بَكَرَتْ تزلُّ عن الثّرَى أزْلامُها [5]

---

١ أسبل : سال واسترخى . واكف : مطر يكف . ديمة : مطر يدوم ويسكن ليس بالشديد . الخمائل : جمع خميلة وهي رملة تنبت الشجر وتعشب . التسجام : الصب . والمعنى : باتت هذه البقرة بعد فقدها ولدها ممطورة تمطرها الديمة التي يروي انسكابها الخمائل دائماً .

٢ يروى : متواتراً . متواتر : متتابع . طريقة المتن : ما بين الحارك إلى الكفل ، والطريقة أيضاً الجدة أي الخط . كفر : ستر وغطى ؛ وهذا البيت متأخر عن الذي بعده عند ابن الأنباري والتبريزي .

٣ رواية الأصمعي : يجتاف آصل قالص متبدد . تجتاف : تدخل في جوفه وتستكن . ومن رواه « تجتاب » عنى أنها تلبس . وقيل معناه تحفر أصل الشجرة . الأصل هنا : أصل شجرة . قالص : مرتفع الفروع . متنبذاً : ذاهباً في ناحية أو متفرقاً . العجوب : جمع عجب وهو أصل الذنب ويعني به هنا طرف الرمل . أنقاء : جمع نقا وهو ما ارتفع طولا من الرمل . الهيام : ما انهار من الرمل . يقول : هذه البقرة تستتر من المطر والبرد بأصول شجر مرتفع الأغصان متفرقها بعيد عن المسالك نابت في أطراف كثبان تنهار رمالها في يسر .

٤ تضيء : يعني البقرة من شدة بياضها . وجه الظلام : أوله . منيرة : مضيئة . الجمانة : خرزة تعمل من فضة . نظامها : خيطها وإذا سل منها هوت ساقطة . شبه البقرة بالجمانة في بياضها وقلقها فهي كالدرة التي انقطع سلكها فسقطت ، وجعل الدرة هاهنا جماناً ، وهي تتخذ من الفضة على شكل اللؤلؤ ، وتوهم لبيد أن الجمان هو الصدف البحري .

٥ يروى : حتى إذا حسر . حسر : ذهب . أسفرت : صارت في بياض الصبح . بكرت : غدت . أزلامها : قوائمها . وأصل الأزلام : القداح . والمعنى : أن البقرة حين انكشف الظلام ودخلت في الصبح بكرت من مأواها فأخذت أقدامها تزل عن التراب المبتل الندي .

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صُعَائِدٍ   سَبْعاً تُؤاماً كاملاً أيَّامُها [1]

حتّى إذا يَئِسَتْ وأسْحَقَ حَالِقٌ   لم يُبْلِهِ إرْضَاعُها وفِطَامُها [2]

وتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأنيسِ فَرَاعَهَا   عن ظهرِ غَيْبٍ، والأنيسُ سَقَامُها [3]

فَغَدَتْ كلا الفَرجَيْنِ تَحْسَبُ أنَّهُ   مَوْلى المخافة خلفُها وأمامُها [4]

....

١ يروى : علهت تبلد . ويروى : علقت تبلل . ورواية الأصمعي :

علقتْ تلدَّدُ في شقائق عالج   ستّاً به حتّى وفَتْ أيّامها

العله : الخفة والجزع . وعلهت : جزعت وقلقت . تلدد : تتردد وتتحير . النهاء : جمع نهي وهو مجتمع الماء . صعائد : اسم مكان . ويروى : في نهاء صوائق . ومن رواه علقت تبلل عنى أنها جعلت تغني وتطرب . تؤاماً : يوماً وليلة ؛ والمعنى أن هذه البقرة جزعت لفقد ولدها فتحيرت مترددة تطلبه عند نهاء صعائد مدة سبع ليال بأيامها .

٢ رواية الأصمعي : حتى إذا ذهلت (بمعنى سلت ونسيت) . أسحق : أخلق كما يخلق الثوب، وأسحق الضرع قل لبنه . الحالق : الضرع الذي امتلأ باللبن . لم يبله : لم يذهب بكل ما فيه من لبن بالرضاع وإنما ذهب لبنها بعد فقد ولدها . ويروى : لم يغنه إرضاعها . وبلي الضرع : قل لبنه . وفي بعض الروايات : حتى إذا يبست ، أي جف لبنها . يقول : حزنت على ابنها فتركت الرعي فأسحق ضرعها الذي كان ممتلئاً باللبن .

٣ يروى : وتوجست ركز الأنيس . ويروى : وتسمعت رز . الرز والركز : الصوت الخفي . الأنيس : الإنس . عن ظهر غيب : من وراء حجاب . الأنيس سقامها : هلاكها سببه الإنس لأنهم يصيدونها .

٤ يروى : فعدت (من العدو) . كلا الفرجين : في كلا الفرجين . والفرج : الواسع من الأرض أو الثغر . تحسب أنه : تحسب أن كل واحد منهما . مولى : أولى بالمخافة . وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها أي غدت وهي لا تعرف أين هي منها . وخلفها : بدل من مولى ، وقيل بل هي خبر لمبتدإ محذوف تقديره « هو » .

حتّى إذا يئسَ الرُّماةُ وأرْسَلُوا غُضْفاً دواجِنَ قافِلاً أعْصَامُها [1]
فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيَّةٌ كالسَّمهريّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا [2]
لِتَذُودَهُنَّ وَأيقنتْ إن لم تَذُدْ أن قد أحَمَّ مع الحُتُوفِ حِمَامُها [3]
فَتَقَصَّدَتْ منها كَسابِ فَضُرِّجتْ بدمٍ وغُودرَ في المَكَرِّ سُخَامُها [4]
فَبِتِلْكَ إذْ رَقَصَ اللوامعُ بالضُّحى واجتابَ أرديةَ السَّرَابِ إكامُها [5]
أقضي اللُّبانةَ لا أفرِّطُ ريبةً أو أن يلومَ بحاجةٍ لُوَّامُهَا [6]

---

١ يئس الرماة : يئسوا أن تنال البقرة نبالهم . وأرسلوا : الواو زائدة أي أرسلوا ، وقال أبو عبيدة يئس بمعنى علم وهي لغة هوازن ؛ بمعنى : حتّى إذا علم الرماة أنهم لا ينالونها ؛ والمعنى : لما يئس الرماة أن تبلغها سهامهم أرسلوا غضفاً أي كلاباً مسترخية الآذان دواجن أي معودة للصيد . قافل : يابس . الأعصام : القلائد ، أي أن قلائد تلك الكلاب من جلد يابس . ومن لم يعتبر الواو زائدة في « وأرسلوا » كان المعنى لديه : حتّى إذا يئس الرماة وأرسلوا ظفروا ولحقوا ، فالجواب محذوف .

٢ لحقن : أي الكلاب لحقت هذه البقرة . اعتكرت : كرت على الكلاب . لها مدرية : يعني البقرة لها قرن ، والمدرية في الأصل الحربة . السمهرية : القناة الشديدة ، وقال بعض أهل اللغة هي الرماح الطوال المستوية .

٣ يروى : أحم من الحتوف . ويروى : أجم . لتذودهن : لتطردهن وتمنعهن . أحم مع الحتوف : حان حمامها من بين الحتوف . وأحم : قدر ، وقال أبو عبيدة : أجم وأحم واحد .

٤ تقصدت : أي البقرة ، قصدت الكلبة التي اسمها كساب وهي في موضع نصب على المفعولية ، وهي مبنية على الكسر ، مثل قطام وحذام . وسخام : اسم كلب ، وفي ابن الأنباري واللسان « سحامها » بالحاء المهملة .

٥ بتلك : بتلك الناقة أقضي اللبانة . اللوامع : لوامع السراب . رقص : اضطرب . اجتاب : لبس ، شبه السراب بالأردية . الإكام : جمع أكمة وهي المكان المرتفع .

٦ اللبانة : الحاجة . لا أفرط ريبة : لا أدع ريبة تنفذني حتّى أحكمها . التفريط : الإنفاذ والتقديم . الريبة : الشك . يقول : أتثبت فلا أتقدم في الحاجة قبل أن أستثيرها وقبل أن آتي الأمر تكون عاقبته لائمة أي لا أتقدم على أمر أشك فيه . وقال الكوفيون : المعنى لئلا أفرط ريبة .

أوَلَم تكنْ تدري نَوَارُ بأنَّني وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُها [1]

تَرَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرْضَهَا أوْ يعتلقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها [2]

بل أنتِ لا تدرين كم مِنْ ليلةٍ طَلْقٍ لذيذٍ لَهْوُهَا ونِدَامُها [3]

قَد بِتُّ سامِرَها ، وغَايَة تاجرٍ وافيتُ إذ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُها [4]

أُغْلي السِّباءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتقٍ أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتامُها [5]

وَصَبوحِ صافيةٍ وجذبِ كرينةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأْتالُهُ إبهامُهَا [6]

---

١ نوار : اسم امرأة . جذام : قطاع ، أي أصل في موضع المواصلة من يستحقها وأقطع من يستحق القطيعة .

٢ يروى : أو يرتبط . ويروى : أو يعتقي . يعتقي : يحبس ، وكذلك يرتبط . بعض النفوس : أراد نفسه ، وقيل أراد كل النفوس . والفعل : يرتبط في محل رفع وفي جزمه تأويلات كثيرة .

٣ ليلة طلق : أراد طلقة ؛ وهي الليلة الساكنة لا حر فيها ولا قر . الندام : المنادمة . والمعنى : أنت يا نوار تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي وكان لهوها لذيذاً والمنادمة فيها جميلة .

٤ سامرها : سامراً فيها . غاية : راية . التاجر : بائع الخمر . وقيل : الغاية هنا السوم . ورفعت : رفعت في الثمن . عز : ارتفع وعلا . المدام : الخمر .

٥ السباء : شراء الخمر . أدكن : زق أدكن . عاتق : عتيق . الجونة : الخابية السوداء . قدحت : غرف منها ومزجت أو بزلت . فض : كسر . ختامها : خاتمها . والترتيب الطبيعي أن يقول : فض ختامها وقدحت .

٦ يروى : بسماع مدجنة . ويروى : بسماع صادحة . ويروى : بصبوح صافية . ويروى : بسلاف صافية . ويقع البيت رقم : ٦٢ في رواية ابن الأنباري . المدجنة : التي تسمع في يوم الدجن . الكرينة : ذات الكران ، والكران هو البربط . موتر : عود موتر أي ذو أوتار . تأتاله : تصلحه وتعمله ، وتأتي له : تعالجه في أناة ، وقيل إنما أراد تأتوي له ، أي تفتعل ، من أويت له بمعنى عدت إلا أنه قلب الواو ألفاً وحذفت الياء التي هي لام الفعل .

بادرتُ حَاجتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لأُعَلَّ منها حينَ هَبَّ نيامُها ١
وغداةِ ريحٍ قَدْ وزعتُ وَقَرَّةٍ إذ أصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زمامُها ٢
ولقَدْ حَمَيْتُ الحيَّ تَحملُ شِكَّتي فُرُطٌ ، وشاحي إذْ غدوتُ لجامُها ٣
فعَلَوتُ مرتقباً عَلى ذي هَبْوَةٍ حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها ٤
حتّى إذا ألْقَتْ يداً في كافرٍ وَأجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها ٥
أسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كجذعِ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دونها جُرَّامُها ٦

---

١ يروى : باكرت حاجتها . ويروى : بادرت لذتها . ويروى : أن يهب . باكرت حاجتها : باكرت حاجتي في الخمر . الدجاج : أراد الديوك ، أي بادرت صياحها ؛ منصوبة على الظرفية . العلل : الشرب الثاني . والمعنى : باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك ، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى .

٢ يروى : قد كشفت . وغداة : ورب غداة . وزعت : كففت وأزلت الجوع بالقرى . قرة : برد . أصبحت بيد الشمال : أصبحت الريح في الغداة بيد الشمال ، يريد أنها شمالية . زمامها : أمرها .

٣ يروى : ولقد حميت الخيل . حميت الحي : منعتهم . شكّتي : سلاحي . فرط : فرس سريعة متقدمة . وشاحي لجامها : أضع لجامها على عاتقي ليكون في متناول يدي إذا دعا الداعي ، وقال ابن قتيبة : كانوا ينزعون لجم الخيل إذا رجعوا من الغزو ويلقونها على مناكبهم .

٤ يروى : مرتقباً على مرهوبة . ويروى : مرتقباً – بفتح القاف (يعني موضع الارتقاب) . الهبوة : الغبار . والمرهوبة : الأرض المخوفة . حرج إلى أعلامهن : دائم إلى أعلامهن وثابت معهن . القتام : الغبار .

٥ ألقت : يعني الشمس . ألقت يداً في كافر : بدأت في المغيب . الكافر : الليل لأنه يغطي ما حوله . أجن : ستر . عورات الثغور : المواضع التي تأتي المخافة منها .

٦ أسهلت : نزلت من مرقبتي إلى السهل . انتصبت : نصبت عنقها من نشاطها ومرحها . منيفة : نخلة طويلة مشرفة . جرداء : انجرد عنها السعف . يحصر : يكل . جرامها : قطاعها وهم صرام النخل أيضاً .

رَفَّعْتُهَا طَرَدَ النَّعامِ وَشَلَّهُ حتى إذا سَخِنَتْ وَخَفَّ عظامُهَا [1]
قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وابتلَّ من زَبَدِ الحميم حِزَامُها [2]
تَرْقَى وَتَطْعَنُ في العِنَانِ وتَنْتَحي وِرْدَ الحمَامة إذ أجَدَّ حَمَامُها [3]
وكثيرةٍ غُرَباؤهَا مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نوافِلُها وَيُخْشَى ذَامُها [4]
غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنَّهَا جِنُّ البَدِيِّ رواسياً أقْدَامُها [5]

---

١ يروى : طرد النعام وفوقه . رفعتها : في السير ، طردتها وحثثتها . طرد النعام : عدو النعام . الشل : السوق . سخنت : حميت ، أي عرقت فخفت للعدو . خف عظامها : أعضاؤها ، والمعنى أسرعت .

٢ الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الشاء بأصوافها يتخذ للجري الشديد . أسبل نحرها : عرقت فخفت للعدو . أسبل : سال . الحميم : العرق . وقلقت في جواب : حتى إذا سخنت ... الخ.

٣ يروى : تشرى وتطعن . ترقى : ترفع رأسها وتصعد . تطعن في العنان : تعتمد فيه كما يعتمد الطاعن أو تمده وتبسط في السير . تنتحي : تقصد . الحمامة : القطاة . أجد حمامها : جد في الطيران إلى المورد ؛ والمعنى : أن ناقته تعلو وترفع عنقها نشاطاً وتقصد الورد كما تقصد القطاة التي أسرعت إلى الشرب في أثر قطا سبقها إلى الورود . وتشرى : تحمى وتزيد وتجد . ورد الحمامة : مفعول مطلق أي وترد ورد الحمامة .

٤ وكثيرة : يعني قبة أو جماعة أو خطة أو مقامة أو دار أو حرب ؛ وكل هذه التقديرات وردت لدى الشراح . وقال أبو جعفر : ومرتبة كثيرة غرباؤها ، وقال غيره : هي قبة النعمان وجعلها كثيرة الغرباء لأنهم يفدون عليه من كل ناحية وهذا يحقق مناضلة الربيع بن زياد يوم فاثور . ترجى نوافلها : أي الغنيمة والظفر فيها . الذام : العيب .

٥ يروى : غلب تشازر . غلب : يقول تلك الوفود كأنها فحول غلب ، وهم الغلاظ الأعناق . تشذر : تتهدد وتتوعد . بالذحول : للذحول أي الثارات والأحقاد . التشازر : النظر بمآخير الأعين . البدي : واد لبني عامر . رواسياً : ثوابتاً . وقد تقرأ غلب مجرورة على اعتبار أنها « وجماعة غلب » .

أنكرتُ باطلَها وَبُؤْتُ بحقِّها عندي ، ولم يَفْخَرْ عليَّ كرامُها [1]
وَجَزورِ أيْسَارٍ دَعَوْتُ لحتفِها بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أجسامُها [2]
أدعُو بهنَّ لِعَاقِرٍ أوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لجيرانِ الجميعِ لِحَامُها [3]
فالضَّيْفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما هَبَطا تبالَةَ مُخْصِباً أهْضَامُها [4]
تأوي إلى الأطْنَابِ كلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ البَلِيّةِ قَالِصٌ أهدَامُها [5]
وَيُكَلِّلُونَ إذا الرياحُ تَنَاوَحَتْ خُلُجاً تُمَدُّ شَوارِعاً أيْتَامُها [6]

---

١ يروى : وبؤت بحقها يوماً . بؤت بحقها : انصرفت به . وقال أبو عمرو بؤت به: اعترفت به، والهاء في باطلها تعود على « وكثيرة غرباؤها » أي المرتبة أو المقامة أو ما أشبه .

٢ يروى : دعوت إلى الندى . ويروى : دعوت لفتية . ويروى : متشابه أعلامها . الأيسار : الذين يضربون على الجزور بالقداح، والمفرد : ياسر ويسر . المغالق : القداح التي تغلق الرهن واحدها مغلق ومغلاق . متشابه أجسامها: بعضها يشبه بعضاً وهي على قدر واحد . والأعلام: العلامات.

٣ يروى : بذلت لجيران العشي . أدعو بهن : أدعو بهذه المغالق . لعاقر : لناقة عاقر لا تلد فتكون أسمن . مطفل : معها ولد صغير وذلك أغلى . لحامها : جمع لحم . لجيران العشي : لمجالسنا بالعشي ؛ وقيل : العاقر : العجوز والمطفل ذات الطفل ، وأدعو بهن لعاقر ولمطفل أي انحرهن من أجل هؤلاء النسوة .

٤ يروى : والجار الغريب . الجنيب : الغريب . هبطا تبالة : هي بلدة قريبة من الطائف ، يقول فإذا نزل بهم الضيف والجار الغريب صادف عندهم ما يصادفه من الخصب والفواكه والرطب من نخل تبالة . الأهضام : جمع هضم وهي بطون الأودية وفيها نخل كثير .

٥ يروى : قالصاً أهدامها . الرذية : المرأة المهزولة . البلية : الناقة التي تشد عند قبر صاحبها لا تطعم ولا تسقى حتى تموت . قالص : مرتفع . أهدام : جمع هدم وهي الخلقات ؛ والمعنى : تأوي إلى الخيمة الفقيرات والفقراء الذين يشبهون البلية هزالا .

٦ يكللون : ينضدون اللحم . تناوحت : تقابلت . خلج : جفان كالخلجان في سعتها . تمد : يزاد فيها . شوارعاً : شارعة ، وهي منصوبة على الحال؛ والأيتام فاعل « شوارع » . والمعنى : نبذل لهم جفاناً واسعة كأنها خلجان بكثرة مرقها ، يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت باللحم .

إنّا إذا التقتِ المجَامِعُ لم يزَلْ   منّا لِزَازُ عظيمةٍ جَشّامُها [1]
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرةَ حقّهَا   وَمُغَذْمِرٌ لحقوقِها هَضّامُها [2]
فَضْلاً ، وذو كَرَمٍ يُعينُ على النَّدى   سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غنّامُها [3]
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ   ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا [4]
لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فَعَالُهُمْ   إذ لا يميلُ معَ الهَوى أحلامُها [5]
فاقْنَعْ بما قَسَمَ المليكُ فإنّمَا   قَسَمَ الخلائقَ بينَنا عَلاّمُها [6]

---

١ يروى : كنا إذا التقت المحافل . ويروى : لزاز عظيمة حسامها . وروى الأصمعي : « جسامها » . لزاز : يلز بها وهو مطيق لها . الجشام : المتكلف للأمور . الحسام : القطاع . جسامها : ركاب معظمها .

٢ رواه الأصمعي :

يعطي العَشيرةَ حقّها وحقيقها   ومغذمر . . . .

مقسم : معطوف على لزاز في البيت السابق وهو الذي يقسم بالعدل . المغذمر : الذي يضرب بعض حقوق الناس في بعض فيأخذ من هذا ويعطي هذا . وقيل : هو الذي يعطي ولا يرد . والهضام : الذي يكسر من ماله للآخرين ، وقيل هو الذي يعطي قوماً ويحرم آخرين بتدبير ؛ وقال ابن قتيبة : إنه يعني بالمغذمر عامر بن الطفيل .

٣ فضلا : رغبة في الفضل . وذو كرم : ومنا ذو كرم . سمح : سهل . الرغائب : الكثير من المال . غنامها : يغنمها ويصيبها . وقال بعضهم : معناه يكسب الرغائب من المحامد ويغتنمها لكي يذكر بالمحامد .

٤ من معشر : هؤلاء الذين عددتهم من معشر ، هذه العادة فيهم سنة . ولكل قوم سنة : سن لهم آباؤهم سنة وعلموهم مثالها . والإمام : المثال .

٥ يطبعون : تدنس أعراضهم . يبور : يهلك ويكسد . لا يميل مع الهوى أحلامها : أحلامهم تغلب هواهم فليسوا ممن يميل مع الهوى أو يتكلم به .

٦ يروى : فإنما قسم المعايش . يروى: فارضوا بما قسم . ويروى : قسم المعيشة بيننا قسامها . الخلائق : الطبائع ، وقال الخليل : هي الأخلاق الحسنة . العلام : هو الله تبارك وتعالى .

وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أوْفَى بأوْفَرِ حَظِّنَا قَسّامُهَا [1]

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سَمْكُهُ فَسَما إليه كَهْلُهَا وَغُلامُها [2]

وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ وَهُمُ فوارِسُهَا وَهُمْ حُكّامُها [3]

وهمُ رَبيعٌ للمُجَاوِرِ فيهمُ والمرملاتِ إذا تَطَاوَلَ عَامُها [4]

وَهُمُ العَشيرةُ أنْ يُبَطِّئَ حاسدٌ أو أن يميلَ معَ العدوِّ لئامُها [5] *

---

١ يروى : بأفضل حظنا . أوفى : ارتفع ، وقيل معناه : وفى الذي يقسم لنا وأعطانا أعظم الحظ .

٢ هذا البيت متقدم في رواية ابن الأنباري والتبريزي على البيتين اللذين وقعا قبله . يروى : فبنوا لنا (يعني الآباء) وبنى : يعني الإمام . السمك : الارتفاع ؛ والمعنى هنا الشرف .

٣ ويروى : إن العشيرة . أفظعت : حل بها أمر فظيع . ويروى : أقطعت أي غلبت . السعاة : الساعون في الصلح وحمل الديات ، أو القائمون بالأمر .

٤ هم ربيع : هم بمنزلة الربيع . المرملات : اللواتي لا أزواد لهن . يقول : هم لمن جاورهم كالربيع يعمه نفعهم ويحيونه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض، وكذلك هم للمرملات اللواتي لا أزواد لهن، إذا وجدن الزمن طويلا لما فيه من شدة وكرب .

٥ يروى : أو أن يميل مع العدى لوامها . أن يبطىء : من أن يبطىء . وقال البصريون : كراهية أن يبطىء حاسد . يلوم مع العدى لوامها : لا يقدر لائم على لومهم من كرمهم . والمعنى : هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطىء حاسد . ويروى : إن تبطأ حاسد . ويروى : إن تنبط حاسد ؛ أي استخرج أخبارهم ليجد فيها عيباً، وليام بالياء جمع لائم ، وقال ابن الأنباري : لا يجوز همزه . ويروى : أو أن يلوم مع العداة ليامها .

* عدد أبيات المعلقة في أكثر الروايات ٨٨ بيتاً، إلا أن التبريزي زاد بعد البيت : ٨١ قوله :

إنْ يفزَعوا تُلفَ المغامز عندَهم والسنُّ يلمعُ كالكواكبِ لامُها

٥٢

وقال لبيد يذكر انتصار بني عامر على قبائل جعفي بن سعد العشيرة في يوم النخيل :

طويل

لِهِنْدٍ بِأعْلامِ الأغَرِّ رُسُومُ ... إلى أُحُدٍ كأنَّهُنَّ وُشُومُ ١

فَوَقْفٍ فسُلَيٍّ فأكنافِ ضَلْفَعٍ ... تَرَبَّعُ فيهِ تارةً وَتُقِيمُ ٢

بما قد تَحُلُّ الواديَيْنِ كِلَيْهما ... زنانيرُ فيها مسكنٌ فتدومُ ٣

وَمَرْتٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ ... وتَحْتي خَنُوفٌ كالعَلاةِ عَقِيمُ ٤

عُذافِرةٌ حَرْفٌ كأن قُتُودَها ... تَضَمَّنَهُ جَوْنُ السَّراة عَذُومُ ٥

---

١ يروى : بأعلى ذي الأغر . الأعلام : الجبال . الأغر : واد يشق العالية ، وقيل هو جبل أبيض . أحد : اسم جبل وهو غير جبل أُحد المشهور، وقال بعضهم إنه هو ، وذلك مستبعد . وشوم: جمع وشم ، ومن قرأه « رسوم » عنى آثار الدار .

٢ وقف وسلي وضلفع : أسماء مواضع . تربع : تقيم وقت الربيع .

٣ يروى : نحل . يروى : مسكن فيدوم . زنانير : اسم موضع ، تدوم أو يدوم اسم موضع كذلك .

٤ يروى : وتحتي خبوب . المرت : الأرض الملساء ، كظهر الترس لملاستها . الخنوف : التي تخنف بأنفها أي ترفع رأسها وتميله في أحد شقيها . الخبوب : السريعة السير . العلاة : السندان ، أي في صلابتها . عقيم : لا تلد ، وذلك أقوى لها .

٥ عذافرة : قوية شديدة . حرف : ضامرة . القتود : خشب الرحل . السراة : الظهر . جون : أسود . وجون السراة : صفة لحمار الوحش . العذوم : العضاض .

أضرَّ بِمِسْحاجٍ قَلِيلٍ فُتُورُهَا يَرِنُّ عَلَيها تَارَةً وَيَصُومُ [1]
يُطَرِّبُ آناءَ النَّهارِ كأنَّهُ غَوِيٌّ سَقَاه في التِّجارِ نَدِيمُ [2]
أُمِيلَتْ عَلَيْهِ قَرْقَفٌ بَابِلِيَّةٌ لها بَعْدَ كأسٍ في العظامِ هَمِيمُ [3]
فرَوَّحَهَا يَقْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً أقبُّ كَكَرِّ الأنْدَرِيِّ شَتِيمُ [4]
فأَوْرَدَها مَسْجُورَةً تَحْتَ غَابةٍ من القُرْنَتَيْنِ وَاتلأَبَّ يَحُومُ [5]
فلَم تَرْضَ ضَحْلَ الماءِ حتّى تَمَهَّرَتْ وشَاحٌ لها مِنْ عَرْمَضٍ وبَرِيمُ [6]
شَفَى النَّفْسَ ما خُبِّرْتُ مَرَّانُ أُزْهِفَتْ ومَا لَقِيَتْ يَوْمَ النُّخَيْلِ حَرِيمُ [7]
قَبَائلُ جُعْفِيٍّ بن سَعْدٍ كأنَّمَا سَقَى جَمْعَهُم ماءَ الزُّعَافِ مُنِيمُ [8]

---

١ مسحاج : أتان سريعة الركض . الفتور : التعب والإعياء . يرن : يصيح . يصوم : يقف .

٢ يروى : سقاه في الشروب . يطرب : ينهق . آناء النهار : ساعات النهار . غوي : مستهتر بالشراب . التجار : باعة الخمر .

٣ أميلت : أديمت . قرقف : خمر تأخذ شاربها رعدة . هميم : دبيب خفي .

٤ يقلو : يسوقها سوقاً شديداً ولعل الصواب « يعلو » أي يرتفع بها في النجاد أي الطرق في المرتفعات . الأقب : الضامر . الكر : الحبل . الأندري : المنسوب إلى أندر ، وهي قرية بالشام . شتيم : قبيح الوجه .

٥ المسجورة : العين المملوءة . الغابة : الأجمة . القرنتان : اسم موضع . اتلأب : أقام صدره وعنقه .

٦ يروى : فلم تر ضحل الماء . ويروى : تغمرت . ضحل الماء : القليل منه . تمهرت : سبحت . تغمرت : شربت قليلا منه . وشاح لها : كلام مستأنف وتقديره لها وشاح . العرمض : الطحلب . البريم : موضع الحقاب من المرأة ؛ والمعنى : أصبح لها وشاح وبريم من الطحلب حين سبحت في الماء .

٧ يروى : أزهقت . أزهفت : قتلت وصرعت . وأزهقت : أي خسرت نفوسها وقتلت . ومران وحريم : قبيلتان . يوم النخيل : وقعة كانت لهم .

٨ يروى : قبائل من جعفي بن سعد . ويروى: سم الزعاف . ويروى : كأس الزعاف . قبائل جعفي : هي مران وحريم اللتان ذكرهما في البيت السابق . الزعاف : القتل . منيم : مهلك .

تَلافَتْهُمُ من آلِ كَعْبٍ عِصابَةٌ لها مَأْقِطٌ يَوْمَ الحِفَاظ كريمُ[1]
فتلكمْ بتلكمْ ، غيرَ فَخْرٍ عَلَيكمُ وبيتٌ على الأفْلاجِ ثَمَّ مُقِيمُ[2]

---

١ تلافتهم : تداركتهم . آل كعب : بنو جعدة بن كعب من عامر . المأقط : موضع المعركة . الحفاظ : الإباء والمنعة .
٢ البيت هنا : القبر . الأفلاج : جمع فلج ، وهو النهر ، ولعله اسم موضع ؛ وربما أشار في هذا البيت إلى مقتل شراحيل بن الشيطان من بني مران ، وقد قتلته بنو جعدة .

٥٣

وقال لبيد أيضاً يفتخر بمآثره ويذكر مبلغ سخائه وسخاء قومه :

وافر

رَأتْنِي قَدْ شَحَبْتُ وَسَلَّ جسمي طِلاَبُ النازحاتِ مِنَ الهمومِ [١]
وكَم لاقيتُ بَعْدَكِ مِنْ أُمورٍ وَأهوالٍ أشُدُّ لها حَزِيمي [٢]
أُكَلِّفُهَا وَتَعْلَمُ أنّ هَوْئِي يُسَارِعُ فِي بُنَى الأمْرِ الجسيمِ [٣]
وخَصْمٍ قَدْ أقَمْتُ الدَّرْءَ مِنْهُ بلاَ نَزِقِ الخِصَامِ ولا سَؤومِ [٤]
ومولًى قَدْ دفعتُ الضَّيْمَ عَنْهُ وقد أمْسى بمنزلَةِ المَضيمِ [٥]
وَخَرْقٍ قَدْ قَطَعتُ بِيَعْمَلاَتٍ مُمَلاَّتِ المناسم واللُّحُومِ [٦]
كَسَاهُنَّ الهواجرُ كلَّ يومٍ رَجِيعاً بالمغَابِنِ كالعَصِيمِ [٧]

١ يروى : وشف جسمي . شحبت : تغير لوني . سل جسمي : أنحله وكذلك شف . النازحات : البعيدات . الهموم : المطالب والحاجات .
٢ الحزيم : الصدر . شد للأمر حزيمه وحيزومه : استعد له وتأهب .
٣ يروى : أكلفها لتعلم أن همي التسارع . يروى : سريع في بنى . أكلفها : أحملها على الأمر ، يعني نفسه . الهوء : الهمة . بنى : جمع بنية .
٤ الدرء : الاعوجاج . أقمت : عدلت وأصلحت . نزق : خفيف . سؤوم : ملول .
٥ المولى : الجار أو ابن العم . الضيم : الذل . المضيم : المركوب بالظلم .
٦ الخرق : المكان الواسع . يعملات : إبل دائبات . مملات : أصيبت بالملل . المناسم : الأخفاف .
٧ الهواجر : سير الهاجرة . الرجيع : العرق . المغابن : الآباط . العصيم : أثر بقية القطران .

إذا هَجَدَ القَطَا أفزَعْنَ مِنْهُ أوَامِنَ في مُعَرَّسه الجُثُومِ[1]
رَحَلْنَ لشُقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْباً لِوَغْرَاتِ الهواجِرِ والسَّمُومِ[2]
فكنَّ سَفِينَهَا وَضَرَبْنَ جَأْشاً لخَمْسٍ في مُلَجَّجَةٍ أزُومِ[3]
أجَزْتُ إلى مَعَارِفِها بِشُعْثٍ وَأطلاح من العِيديِّ هِيمِ[4]
فَخُضْنَ نِيَاطَهَا حَتَى أُنيخَتْ على عافٍ مَدَارِجُهُ سَدُومِ[5]
فَلاَ وأبيكَ مَا حيٌّ كحيٍّ لِجارٍ حلَّ فيهم أوْ عَدِيمِ
ولا لِلضَّيْف إنْ طَرَقَتْ بَلِيلٌ بأفنانِ العِضَاهِ وَبالهَشِيمِ[6]

---

١ هجد : نام . أوامن : آمنة مطمئنة . المعرس : مكان النزول والإقامة . الجثوم : حقه أن يكون صفة لكلمة « القطا » ، ولكنه جره لمجاورته « معرسه » .

٢ يروى : نصصن نصاً . الشقة : الأرض البعيدة . نصبن : رفعن . الوغرات : جمع وغرة ، وهي شدة حر النهار . السموم : الريح الحارة . نصصن : أعملن السير .

٣ يروى : مجلجلة . ويروى : لخمس من مجلحة . كن : الضمير عائد إلى الإبل . سفينها : أي سفين تلك الوغرات . ضربن جأشاً : وطن أنفسهن على السير في تلك الهاجرة وقطع تلك الليالي الخمس . الملججة : الأرض الممتلئة بالسراب . المجلجلة : تميت الهزيلة وتبقي على القوية . المجلحة : التي تحتّ الأوراق والأغصان عن الشجر . الأزوم : الشديدة العض .

٤ معارف الأرض : أوجهها وما عرف منها وهي ضد مجاهلها . الشعث : الرجال الذين تشعثت حالهم من السفر . الأطلاح : الإبل الهزيلة . العيدي : إبل منسوبة إلى فحل أو قوم يقال لهم العيد . الهيم : العطاش .

٥ يروى : إلى عاف . النياط : البعد . العافي : الدارس . المدارج : الطرق . وقيل هي الآبار . السدوم : المندفن تحت الأرض .

٦ بليل : ريح باردة فيها بلل . أفنان : أغصان . العضاه : شجر عظام ذات شوك . الهشيم : ما يبس من الشجر .

وَرُوِّحَتِ اللِّقَاحُ بِغَيْرِ دَرٍّ   إلى الحُجُرَاتِ تُعْجِلُ بالرَّسِيمِ [١]
وَخَوَّدَ فَحْلُها مِنْ غَيْرِ شَلٍّ   بِدَارَ الرِّيحِ ، تَخْوِيدَ الظَّلِيمِ [٢]
إذا ما دَرُّهَا لم يَقْرِ ضيفاً   ضَمِنَّ لهُ قِراهُ من الشُّحومِ [٣]
فَلا نَتَجَاوَزُ العَطِلاتِ مِنها   إلى البَكْرِ المُقَارِبِ والكَزُومِ [٤]
ولَكِنَّا نُعِضُّ السيفَ مِنهَا   بأسْوُقِ عَافيَاتِ اللحم كُومِ [٥]
وَكَمْ فينا إذا ما المحلُ أبْدى   نُحَاس القَوْمِ من سَمْحٍ هضُومِ [٦]
يُبَارِي الريحَ لَيس بِجانِبِيٍّ   وَلا دَفِنٍ مُرُوءَتُهُ ، لئيمِ [٧]

---

١ اللقاح : الإبل . الدر : اللبن . الحجرات : الحظائر التي تأوي إليها من البرد . الرسيم : نوع من السير فوق العنق .

٢ خود : عدا . الشل : السوق والطرد . بدار : مسابقة . الظليم : ذكر النعام .

٣ المعنى : إذا لم يكن فيها لبن لإطعام الضيف ، فإنها تنحر فيأكل الضيف من شحومها .

٤ يروى : العضلات . العطلات : السمان الطوال الأعناق . البكر : الفتي من الإبل . المقارب : الدنيء . الكزوم : الناقة الهرمة . العضلات : ذوات السمن والعضل . والمعنى : أنا لا نوفر الإبل السمينة ونذبح الفتية أو الهرمة وإنما نضحي بما كان منها سميناً حسناً ، وزاد المعنى توضيحاً في البيت التالي .

٥ نعض السيف : نجعله يعض أي يضرب . أسوق : جمع ساق ، والباء فيه زائدة . العافيات : الكثيرات اللحم . الكوم : جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام .

٦ المحل : الجدب وقلة المطر . النحاس (بنون مثلثة) : الطبيعة . الهضوم : السخي .

٧ يروى : ليس بأجنبي ولا زمر مروءته . يروى : ليس بجأنبي . يباري الريح : يعارضها في مرها سخاء وكرماً ، أو يعطي كلما هبت كما كان لبيد نفسه يفعل إذ نذر أن لا تهب الصبا إلا أطعم . الجانبي : الذي يعتزل القوم ولا يدخل معهم في عمل الخير . الجأنبي – بالهمز– : القصير . دفن المروءة : ليست لديه مروءة . زمر المروءة : قليل المروءة .

إذا عُدَّ القَديمُ وجدتَ فِينَا كرائِمَ مَا يُعَدُّ مِن القدِيمِ
وجدتَ الجاهَ والآكالَ فِينَا وَعَاديَّ المآثِرِ والأرُومِ[1]

1 الجاه : المقام عند السلطان . الآكال : الأموال التي يقطعهم إياها السلطان . العادي : القديم . المآثر : المكارم . الأروم : الأصل .

٥٤

وقال :

كامل

سَفَهاً عَذَلْتِ وقلتِ غَيْرَ مُليمِ ... وَبُكَاكِ قِدْماً غَيرُ جِدٍّ حَكِيمِ [١]
أمَّ الوَلِيدِ وَمَنْ تكوني هَمَّهُ ... يُصْبِحْ وليسَ لِشَأنِهِ بِحَلِيمِ [٢]
آتي السَّدَادَ فإن كرهتِ جَنَابَنَا ... فَتَنَقَّلِي في عامرٍ وتَمِيمِ [٣]
لا تَأمُرِيني أنْ أُلامَ فإنَّني ... آبَى وأكْرَهُ أمْرَ كلِّ مُليمِ [٤]
أوَلَمْ تَرَيْ أنَّ الحوادثَ أهلكتْ ... إرَماً ورامَتْ حِمْيَراً بِعَظِيمِ [٥]
لو كان حيٌّ في الحياةِ مُخَلَّداً ... في الدهر ألْفَاهُ أبُو يَكْسُومِ [٦]

---

١ يروى : وهداك قدماً . يروى : وهداك بعد النوم غير حكيم . المليم : الذي جاء بما يلام عليه . قدماً : قديماً . وهداك بعد النوم غير حكيم : دعاء عليها ، يقول : لا زلت يهديك امرؤ غير حكيم .

٢ يروى : وليس لسانه بحليم . يروى : فليس شانئه بجد حليم ؛ والمعنى على هذه الرواية : ومن تكوني همه ، قال فيه شانئه ووجد مقالا .

٣ السداد : الأمر الصواب . الجناب : الجوار . تنقلي : اطلبي جوار تلك القبائل .

٤ يروى : أن أليم فإنني آبى . يروى : أن أذم فإنني آبى وأسخط أمر كل ذميم . أليم : أعمل عملا ألام عليه . كل مليم : كل من يأتي بلائمة .

٥ يروى : ورامت تبعاً بعظيم . الحوادث : مصائب الدهر أو المنية .

٦ يروى : أدركه أبو يكسوم . أبو يكسوم : ملك من ملوك الحبشة . أدركه : الضمير يعود إلى الخلود المفهوم من قوله « مخلداً » .

والحارثانِ كِلاهُما وَمُحَرِّقٌ والتُّبَّعانِ وفارسُ اليَحْمُومِ[1]
والصَّعْبُ ذو القرنين أصبَحَ ثاوياً بِالحِنْوِ في جَدَثٍ، أُمَيْمَ، مُقيمِ[2]
وَنَزَعْنَ من داودَ أحْسَنَ صُنْعِهِ ولقَد يَكونُ بِقُوَّةٍ وَنَعيمِ[3]
صَنَعَ الحديدَ لِحِفْظِهِ أسْرادَهُ لِيَنالَ طُولَ العيشِ، غَيْرَ مَرُومِ[4]
فكأنَّما صادَفْنَهُ بِمُضيعَةٍ سَلَماً لهنَّ بِواجِبٍ مَعْزُومِ[5]
فَدَعِي الملامةَ وَيْبَ غيرِكِ إنَّهُ ليسَ النَّوالُ بِلَوْمِ كلِّ كريمِ[6]
ولقَد بَلَوْتُكِ وابْتَلَيْتِ خَليقَتي ولقَد كفاكِ مُعَلِّمي تَعْليمي[7]
وَعَظيمَةٍ دافَعْتُهَا فَتَحوَّلَتْ عنِّي فلَمْ أدْنَسْ وَصَحَّ أديمي[8]

---

١ الحارثان : الحارث الأكبر والحارث الأصغر . محرق : لقب ملك من ملوك الحيرة . فارس اليحموم : هو النعمان بن المنذر ، واليحموم فرسه .

٢ يروى : في جدث أميم رميم . يروى : سمي مقيم . الصعب : المنذر بن ماء السماء لقب ذا القرنين لضفيرتين كانتا له . الحنو : اسم موضع . الجدث : القبر . مقيم : نعت للجدث . سمي : منادى ، ترخيم سمية .

٣ أحسن صنعه : أي عمل الدروع . ولقد يكون : يعني في الماضي ، ثم ذهبت به المنية .

٤ الأسراد : جمع سرد وهو العمل . لحفظه أسراده : لإتقانه عمله . لينال طول العيش : ليتحصن بالحديد والدروع ، وذلك شيء غير مروم .

٥ يروى : سلماً لهن بواجب مغروم . يروى : بواجب محتوم . بمضيعة : بضيعة . سلماً لهن : متروكاً لهن ؛ والضمير عائد للحوادث . بواجب معزوم : بأمر حق . مغروم : محقوق . سلماً لهن : مسلماً لهن .

٦ يروى : ويب – بكسر الباء – . ويب : ويح . النوال : الحق والصلاح ؛ أي ليس لومك كل كريم مما يصلح بك .

٧ بلوتك : اختبرتك . الخليقة : الطبيعة . معلمي : مؤدبي أي عقلي .

٨ لم أدنس : لم أعلق منها بما يشين . صح الأديم : كناية عن عدم العيب . والأديم : الجلد .

في يومِ هَيْجَا فاصطَلَيتُ بِحَرِّها ... أوْ في غَدَاةِ تَحَافُظٍ وَخُصُومِ[1]
وَمُبَلِّغٍ يَوْمَ الصُّرَاخِ مُنَدِّدٍ ... بِعِنَانِ دَامِيَةِ الفُرُوجِ كَلِيمِ[2]
فرّجتُ كُرْبَتَهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ ... أو ذاتِ فَرْغٍ بالدِّماءِ رَذُومِ[3]
أوْ عازبٍ جادَتْ عَلَى أرْوَاقِهِ ... خَلْقَاءُ عاملةٌ وَرَكْضُ نُجُومِ[4]
مَرَتِ الجنوبُ لَهُ الغَمامَ بوابلٍ ... وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّبَابِ مُدِيمِ[5]
حتّى تَزَيَّنَتِ الجِوَاءُ بِفَاخِرٍ ... قَصِفٍ، كألوانِ الرِّحَالِ، عَمِيمِ[6]
هَمَلٌ عَشَائِرُهُ على أوْلادِهَا ... من راشحٍ مُتَقَوِّبٍ وَفَطِيمِ[7]
أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ وَجُونٌ خِلْفَةٌ ... وَمَتَى تَشأْ تَسْمَعْ عِرَارَ ظَلِيمِ[8]

---

١ التحافظ : المدافعة عن الأحساب . الخصوم : القوم المخاصمون .
٢ يروى : يعتان دامية الفروغ . مبلغ : رجل يبلغ الحي ويخبرهم بما حدث . مندد : مطول في صوته ؛ يبلغ الحي وهو راكب فرساً دامية الفروج . كليم : مجروحة . يعتان : يرتاد ويأتي بالخبر . الفروغ : جمع فرغ وهو الطعنة .
٣ الفيصل : السيف القاطع . الفرغ : الطعنة الواسعة . رذوم : يسيل دمها ويقطر .
٤ يروى : ونوء نجوم . العازب : المكان البعيد . الأرواق : جمع روق وهو الجانب . الخلقاء : السحابة التي لا فرجة فيها . عاملة : ممطرة دائبة . ركض النجوم : سقوطها أي سقوط مطرها .
٥ يروى : به الغمام . يروى : هزيم . مرت : حلبت . الوابل : المطر الشديد . مجلجل : كثير الرعد . قرد : مجتمع . الرباب : السحاب . مديم : دائم . هزيم : تسمع فيه أصوات الرعد .
٦ الجواء : الأماكن المتطامنة . الفاخر : النبات الذي نما واستطال بالنسبة لما حوله . القصف : الذي يتكسر من طوله . الرحال : الطنافس . العميم : الكثير الملتف .
٧ همل : متروكة . العشائر : ما يرتاد ذلك النبات من ظباء وبقر . الراشح : الراضع . متقوب : صغير قد أخذ زغبه يتطاير عنه . الفطيم : أكبر سناً من المتقوب .
٨ أدم : بيض . موشمة : في قوائمها سواد ، وهو هنا يصف البقر . الجون : السود . خلفة : مختلفة تذهب وتجيء . العرار : صوت ذكر النعام .

بِكَثيبِ رابيةٍ قليلٍ وَطْؤهُ   يعتادُ بَيْتَ مُوَضَّعٍ مَرْكُومِ[1]
وَيَظَلُّ مُرْتَقِباً يُقَلِّبُ طَرْفَهُ   كعريشِ أهل الثَّلَّةِ المَهْدُومِ[2]
باكَرْتُ في غَلَسِ الظَّلام بِصُنْتُعٍ   طِرْفٍ كَعَالِيةِ القَنَاةِ سَلِيمِ[3]
ولقَدْ قَطَعْتُ وَصِيلَةً مَجْرُودَةً   يَبْكِي الصَّدَى فيها لِشَجْوِ البُومِ[4]
بِخَطِيرةٍ تُوفي الجديلَ سَرِيحَةٍ   مِثْلِ المَشُوفِ هَنَأْتَهُ بعَصِيمِ[5]
أُجُدِ المَرَافِقِ حُرَّةٍ عَيْرَانةٍ   حَرَجٍ، كَجَفْنِ السيفِ، غيرِ سؤومِ[6]

---

١ يروى : بكثيب رابية خفي ظله . الكثيب : رابية الرمل . الرابية : المرتفع من الأرض . قليل وطؤه : أي أن الماء لم يوطئه ويدمثه . الموضع : البيض الموضوع بذلك المكان . المركوم : المكدس بعضه فوق بعض .

٢ يروى : أهل الظلة المهدوم ؛ يصف الظليم يقول يظل مرتقباً أي متلفتاً ، ثم شبهه بعريش أهل الثلة . العريش : خشبات منصوبة يوضع عليها الحشيش . الثلة : القطيع من الضأن ، وقيل هو الصوف . المهدوم : لأن جناحي الظليم فيهما استرخاء فكأنه يرى كالعريش المهدوم .

٣ يروى : كسافلة القناة . باكرت : الضمير يعود إلى « عازب » في البيت : ١٨ . غلس الظلام : أول الصباح . الصنتع : الصغير الرأس يعني فرسه . عالية القناة : صدر الرمح . سليم : لا عيب فيه .

٤ وصيلة : صحراء موصولة بأخرى . مجرودة : لا نبات فيها قد أكلها الجراد . الصدى : طائر .

٥ يروى : بجلالة ، مثل المسف . الخطيرة : الناقة تخطر بذنبها . الجلالة : العظيمة الضخمة . توفي : تستوفي بطول عنقها . الجديل : الزمام . سريحة : سريعة سهلة . المشوف : البعير المطلي بالقطران . وقيل المشوق : المشتاق إلى وطنه . المسف : الذي يخلط مع قطرانه بعر أو رماد . العصيم : القطران .

٦ يروى : جسرة عيرانة . أجد المرافق : شديدة المرافق أو موثقة المرافق . حرة : كريمة حسنة عتيقة . عيرانة : خفيفة سريعة الوثب كأنها العير . حرج : طويلة على الأرض أو ضامرة . غير سؤوم : غير ملولة للسير .

تَعْدُو إذا قَلِقَتْ عَلى مُتَنَصِّبٍ كالسَّحْلِ في عاديَّةٍ دَيْمُومِ[1]
سَبْطٍ كأعناقِ الظِّباء إذا انْتَحَتْ ينسَلُّ بين مَخَارِمٍ وَصَرِيمِ[2]
يَهْوِي إلى قَصَبٍ كأنَّ جِمَامَهُ سَمَلاتُ بَوْلٍ أُغْلِيَتْ لِسَقِيمِ[3]
وجناءُ تُرْقِلُ بَعْدَ طُولِ هِبَابِها إرقالَ جأبٍ مُعْلَمٍ بِكُدُومِ[4]
جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَى وَسْمِيَّةٍ رَشَفَ المناهِلَ ، ليس بالمظلُومِ[5]*

---

١ قلقت : خفت وعجلت . المتنصب : الطريق الممتد . السحل : الثوب الخلق . العادية : المفازة القديمة أو الطرق فيها . ديموم : دائمة لم تزل ، أو هي مستوية .

٢ سبط : صفة للطريق . شبهه بأعناق الظباء لاستوائه وامتداده . انتحت : اعتمدت . المخارم : جمع مخرم ، وهو مقطع أنف الجبل . الصريم : الرمال التي انقطعت من معظم الرمل ، والمفرد صريمة .

٣ يهوي : ينحدر ، يعني الطريق . القصب : المساقي التي تجري فيها المياه إلى الأودية . الجمام : مجتمع الماء . السملات : بقايا البول .

٤ عاد إلى وصف ناقته . وجناء : عظيمة الوجنتين . ترقل : تمشي مشياً دون الخبب . الهباب : النشاط . الجأب : الحمار الغليظ . معلم : به آثار . الكدوم : العض .

٥ جون : أسود ، يصف الحمار . تربع : قضى فصل الربيع . الخلى : الحشيش . الوسمية : المطرة التي سقطت في أول الربيع . رشف: شرب . المناهل : المساقي . ليس بالمظلوم : أي لم يظلمه أحد باغتصاب أتنه ؛ وهذا وجه في قراءة البيت ، ومن قرأه « وسميه رشف المناهل ... الخ » ، فالمعنى أن حمار الوحش تربع في حشيش كان الوسمي الذي جاده – أي مطر الربيع – رشفاً ، يعني قليلا في المناهل . وهذا الماء لم يظلم ، أي أن الناس لم يدوسوه بأقدامهم . ويروى : ليس بالمطموم .

* جاء البيت (٢٤) مرة أخرى بعد البيت الأخير ، وهو يصلح في الموضعين ، أما في الأول فإنه وصف للظليم ، وأما في الثاني فإنه وصف لحمار الوحش ، ووقوعه آخر بيت في القصيدة ، هو رواية أبي عمرو الشيباني .

وقال يرثي الطفيل ، ولعلّ المرثي هنا هو عمّه الطفيل بن مالك :

طويل

لَمّا أتَانِي عَنْ طُفَيْلٍ وَرَهْطِهِ هُدُوءاً فباتَتْ غُلَّةٌ في الحَيَازِمِ [١]
دَرَى باليَسارَى جَنَّةً عَبْقَرِيَّةً مُسَطَّعَةَ الأعناقِ بُلْقَ القَوَادِمِ [٢]
نَشِيلٌ منَ البيضِ الصوارم بَعْدَمَا تَفَضَّضَ عن سِيلاَنِهِ كلُّ قَائِمِ [٣]
كَميشُ الإزارِ يَكْحَلُ العَيْنَ إثْمِداً سُرَاهُ ، وَيُضْحي مُسْفِراً غَيْرَ وَاجِمِ [٤]

---

١ أتى هدوءاً : بعد نومة . الغلة : حرارة الحزن . الحيازم : أضلاع الصدر ؛ والفاء تكون زائدة ، والمعنى : لما بلغني ذلك عن طفيل ورهطه باتت حرارة الحزن تتقد في صدري .

٢ يروى : درى بالسباري (وهو اسم موضع) . درى : ختل والمراد الإبل التي كنى عنها بقوله « جنة عبقرية » وإنما ختلها لينحرها للضيوف ، يعني أنه جوادٌ . اليسارى : اسم مكان . جنة : بستان ؛ شبه الإبل به . مسطعة : موسومة . بلق : جمع أبلق وهو ما فيه بياض .

٣ نشيل : سيف خفيف رقيق ، شبه المرثي به . السيلان : ما يدخل من السيف في المقبض . تفضض : تكسر وتفرق .

٤ يروى : ويغدو علينا مسفراً . كميش الإزار : مشمر ، وذلك استعداداً وتصميماً . الإثمد : الكحل ، وهذه كناية يعني أنه يركب فحمة الليل وسواده . مسفراً : مشرق الوجه . الواجم : الذي علته كآبة وعبوس .

٥٦

وقال لبيد لمّا فارق بنو جعفر قومهم بعد أن قتل منيع مرّة بن طريف :

وافر

بَكَتْنَا أرْضُنَا لمّا ظَعَنّا وحَيّتنَا سُفَيْرَةُ والغَيَامُ [١]
مَحَلُّ الحيِّ إذْ أمْسَوْا جميعاً فأمْسَى اليومَ ليس بِهِ أنَامُ
أنِفْنَا أنْ تَحُلَّ بِهِ صُدَاءٌ ونَهْدٌ بَعْدَمَا انسلخَ الحَرَامُ [٢]
ولو أدْرَكْنَ حيَّ بني جَرِيٍّ وتيمَ اللاتِ نُفِّرَتِ البِهَامُ [٣]
بكلِّ طِمِرَّةٍ وأقَبَّ نَهْدٍ يَفُلُّ غُرُوبَ قارِحِهِ اللِّجَامُ [٤]
وكلِّ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ وعَضْبٍ تُذَرُّ على مَضَارِبِهِ السِّمامُ [٥]
يُكَسِّرُ ذابلَ الطَّرْفاءِ عنها بِجَنْبِ سُوَيْقَةَ النَّعَمُ الرُّكَامُ [٦]

---

١ سفيرة وغيام : هضبتان زعم البكري أنهما بالشام ، وإذا كانت القصيدة في حادثة ارتحال بني جعفر بعد مقتل مرة بن طريف ، فإن هذا خطأ ، لأنهم لم يرتحلوا إلى الشام بل ذهبوا إلى اليمن .
٢ صداء ونهد : قبيلتان .
٣ أدركن : يعني الخيل . البهام : أولاد المعزى والضأن ؛ وهذا كناية عن الفزع والهرب .
٤ الأقب : الفرس الضامر . النهد : الجسيم المشرف من الخيل . غروب الأسنان : أطرافها . القارح : إحدى أسنان الفرس خلف رباعيتيه العلويتين أو السفليتين .
٥ المثقف : الرمح . اللدن : اللين . العضب : السيف القاطع . السهام : السم .
٦ سويقة : موضع بشق اليمامة . النعم الركام : الضخم الكثير ، الذي كأنما قد تراكم بعضه فوق بعض ، ولكثرته يكسر شجر الطرفاء .

٥٧

وقال لبيد بعد عودة بني جعفر من ديار بني الحارث بن كعب ونزولهم على حكم جوّاب الكلابي :

طويل

عفَا الرَّسْمُ أمْ لا ، بَعْدَ حَوْلٍ تَجرَّمَا   لأسْماءَ رَسْمٌ كالصَّحِيفَةِ أعْجَما[1]
لأسماءَ إذْ لمّا تَفُتْنَا دِيَارُهَا   ولم نَخْشَ مِنْ أسْبابِها أنْ تَجَذَّمَا[2]
فَدَعْ ذا وَبَلِّغْ قَوْمَنَا إنْ لَقِيتَهُمْ   وهل يُخْطِئنَّ اللومُ مَنْ كانَ ألْوَما[3]
مَوَالِيَنَا الأحْلافَ عَمْرَو بنَ عامرٍ   وآلَ الصموتِ أنْ نُفَاثَةُ أحْجَمَا[4]
كلا أخَوَيْنَا قَدْ تَخَيَّرَ مَحْضراً   من المُنْحَنَى مِنْ عَاقِلٍ ثُمَّ خَيَّما[5]
وَفَرَّ الوحيدُ بَعْدَ حَرْسٍ وَيَوْمِهِ   وَحَلَّ الضِّبَابُ في عليٍّ بنِ أسْلَما[6]

---

١ تجرم الحول : ذهب وانقضى . أعجم : لا يبين . كالصحيفة : في الاستواء والملاسة .
٢ فاتت الديار : ذهبت ودرست . تجذم : تتقطع .
٣ الألوم : الذي يجر اللوم على نفسه .
٤ بنو نفاثة : هم من بني عبد الله بن كلاب ، وآل الصموت فرع منهم .
٥ المحضر : المنزل . عاقل : اسم موضع .
٦ الوحيد : هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب . حرس : اسم جبل في ديار بني عبس، وقيل اسم ماء لغني ، وهو أقرب . الضباب : من بني كلاب بن ربيعة . علي بن أسلم : قبائل كنانة .

وودَّعَنا بالجَلْهتَيْنِ مُسَاحِقٌ وصاحَبَ سيّارٌ حِماراً وَهَيْثَما[1]

وَحَيَّ السَّوَاري إنْ أقُولُ لِجَمْعِهِم على النأيِ إلاَّ أنْ يُحَيَّا ويَسْلَمَا[2]

فلمّا رأيْنَا أنْ تُرِكْنَا لأمْرِنَا أتَيْنَا التي كانَتْ أحَقَّ وَأكْرَما

وقُلْنا انتظارٌ وائتِمَارٌ وَقُوَّةٌ وَجُرْثُومَةٌ عاديّةٌ لَنْ تَهَدَّمَا

بحمدِ الإلَهِ مَا اجْتَبَاهَا وأهْلَهَا حميداً ، وقبلَ اليوم مَنَّ وَأنْعَما

وَقُلْ لابنِ عمرٍو ما ترى رَأْيَ قَوْمِكم أبا مُدْرِكٍ لَوْ يَأخُذُونَ المُزَنَّما[3]

وَنَحنُ أُناسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعَةٍ صَليبٌ إذا مَا الدهرُ أجشَمَ مُعْظِمَا[4]

وَنَحْنُ سَعَينا ثمّ أدْرَكَ سَعْيَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَوْفٍ بعدما كانَ أشْأَما[5]

وفكَّ أبَا الجَوَّابِ عمرُو بنُ خالدٍ ومَا كانَ عَنْهُ ناكِلاً حيثُ يَمَّمَا[6]

وَيَوْمَ أتَانا حيٌّ عُرْوَةَ وابنِه إلى فاتكٍ ذي جُرْأةٍ قَدْ تَحَتَّما[7]

غَدَاةَ دَعَاهُ الحَارِثانِ وَمُسْهِرٌ فَلاقَى خَلِيجاً واسعاً غَيْرَ أخْرَما[8]

---

١ الجلهتان : جانبا الوادي ، ولعله هنا اسم موضع .

٢ يروى : لن أقول . السواري : بنو عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ، ويسمون أيضاً السوريات .

٣ المزنم من الإبل : الكريم الذي جعل له زنمة ، علامة ، لكرمه .

٤ النبعة : خشب صلب . أجشم : كلف المشقة . المعظم : الذي يرمي بالعظائم والنوازل .

٥ أشأم : ذهب وجهة الشام .

٦ ناكلا : مجانباً . يمم : قصد .

٧ ابن عروة : منيع بن عروة ، الذي قتل مرة بن طريف ، وكان ذلك سبباً للخلاف وارتحال بني جعفر . تحتم : جعل الشيء حتماً . ولعل القراءة الصحيحة « أبأنا » بدل « أتانا » .

٨ الخليج : الجفنة . الأخرم : المشقوق . والمعنى وجد قرى كثيراً .

فإن تذكروا حُسنَ الفُرُوضِ فإنّنَا ... أبَـأْنَا بأنواحِ القُرَيْطَيَن مَـأْتَمَا[1]

وَإمّـا تَعُدُّوا الصالحَاتِ فإنّني ... أقُولُ بها حتى أمَلَّ وأسْأمَا

وإنْ لم يَكُنْ إلا القِتَالُ فإنّنَا ... نُقاتِلُ مَنْ بين العَرُوضِ وَخَثْعَمَا[2]

أبى خَسْفَنَا أنْ لا تزَالُ رُوَاتُنَا ... وأفراسُنَا يَتْبَعْنَ غَوْجاً مُحَرَّمَا[3]

يَنُبْنَ عَدُوّاً أوْ رَوَاجعَ منهُمُ ... بَوَانيَ مَجْداً أو كَوَاسبَ مَغْنَمَا[4]

وَإنّا أُناسٌ لا تزَالُ جيادُنَا ... تَخُبُّ بأعْضَادِ المَطيِّ مُخَدَّمَا[5]

تَكُرُّ أحَاليبُ اللّديد علَيْهِمُ ... وَتُوفى جِفانُ الضَّيْفِ مَحْضاً مُعَمَّمَا[6]

لَنَا مَنْسَرٌ صَعْبُ المَقَادَةِ فَاتِكٌ ... شُجَاعٌ إذا ما آنسَ السِّرْبَ ألْجَمَا[7]

نُغيرُ بهِ طَوْراً وطوراً نَضُمّهُ ... إلى كُلِّ مَحبوكٍ من السَّرْوِ أيْهَمَا[8]

---

١ الفروض : العطايا والهبات . أبأنا : استوفينا حقنا مكافأة . الأنواح : النساء النائحات . القريطين : لعله اسم مكان .

٢ بين العروض وخثعم : بين مكة واليمن .

٣ الخسف : الظلم . الرواة : القائمون على الخيل . الغوج : اللين الأعطاف من الخيل . المحرم : الصعب .

٤ ينبن : يزرن .

٥ أعضاد المطي : جوانب المطي . المخدم : الذي وضعت الخدمة في رسغه ، وهي سير غليظ محكم مثل الحلقة ، يفتخر بأنهم أهل خيل ، وأن خيلهم ما تزال إلى جانب ركائبهم .

٦ يروى : أخاديد اللديد . الأحاليب : جمع إحلابة ، وهي ما يجمع من الحليب حين تكون الإبل في المرعى . اللديد : اسم موضع . المحض : اللبن الخالص . المعمم : الأبيض ، أو الذي علاه الزبد .

٧ المنسر : من ثلاثين إلى أربعين رجلا ، وقيل هو جماعة الخيل . ألجم : أعد الخيل للغارة .

٨ المحبوك : الجيش المدمج المجتمع . السرو : باليمن وهو جبل ، شبه الجيش به . أيهم : أعمى .

وَنَحْنُ أزَلْنَا طيِّئاً عَنْ بلاَدنَا ... وَحلْفَ مُرَادٍ منْ مَذَانب تَحْتمَا[1]

ونَحْنُ أتَيْنَا حَنْبَشاً بابن عَمِّه ... أبا الحصْن إذْ عافَ الشَّرَابَ وَأقْسَما[2]

فأبْلِغْ بَني بكرٍ إذا مَا لَقيتَهَا ... عَلى خيَرِ ما يُلْقَى به مَنْ تَزَغَّما[3]

أبُونَا أبُوكُمْ والأوَاصرُ بَيْنَنَا ... قريبٌ ، ولم نَأْمُرْ مَنيعاً ليَأْثَمَا[4]

فإن تَقْبلُوا المعْرُوفَ نَصبرْ لحَقِّكُمْ ... ولن يَعدَمَ المعروفُ خُفّاً وَمَنْسِمَا[5]

وإلاّ فَمَا بالمَوت ضُرٌّ لأهْله ... ولم يُبْقِ هذا الدهرُ في العَيْش مَنْدَمَا

---

١ تحتم : بلد باليمن ، من ديار مراد .

٢ يروى : أبي الحصن .

٣ التزغم : حنين خفي كحنين الفصيل . والمتزغم : المتغضب .

٤ منيع : هو ابن عروة ، قاتل مرة بن طريف ؛ ومنيع من بني أبي بكر بن كلاب .

٥ الخف للبعير . والمنسم طرف الخف والحافر . والمعنى : لن يعدم المعروف قوماً يقومون بأمره ويسعون من أجله .

٥٨

وقال في المنافرة بين عامر وعلقمة :

طويل

لمَّا دَعَاني عَامِرٌ لأسُبَّهُمْ ... أبَيْتُ وَإنْ كان ابنُ عَيْساءَ ظَالمَا[١]

لكَيْمَا يكونَ السَّنْدَرِيُّ نَديدَتي ... وأجْعَلَ أقواماً عُمُوماً عَمَاعمَا[٢]

وَأنْبُشَ منْ تَحْتَ القُبُورِ أُبُوَّةً ... كراماً هُمُ شَدُّوا عليَّ التَّمَائِمَا[٣]

لَعِبْتُ على أكْتافِهِمْ وَحُجُورِهمْ ... وليداً وَسَمَّوْني مُفيداً وَعَاصِما[٤]

بَلَى : أيُّنَا ما كانَ شرّاً لمالكٍ ... فَلا زالَ في الدُّنيا مَلُوماً ولائِما[٥]

---

١ عامر : هو عامر بن الطفيل ، دعا لبيداً لينتصر له ويسب علقمة ومن معه . ابن عيساء : هو السندري ، وعيساء أمه أو جدته .

٢ يروى : وعماً عماعما . النديدة : المثل أو الشبه . العموم : جمع عم . العماعم : الجماعات . العم : الجماعة من البالغين المدركين .

٣ التمائم : جمع تميمة ، وهي ما يعلق على الطفل من عوذة .

٤ يروى : لعبت على أكتافهم وصدورهم . يروى : وسموني لبيداً . يروى : وسموني وليداً . لعب : من اللعب ، وقيل من اللعاب ، ومعناه على الوجه الثاني : سال لعابه . المفيد : الذي يعم خيره على غيره . العاصم : المانع الحامي .

٥ يروى : ألا أينا ؛ وفي البيت رد على السندري حين قال « أنا لمن أنكر صوتي السندري » ؛ ورد على قول قحافة بن عوف بن الأحوص وكان معَ علقمة :

أنتُم هزَلتُم عامرَ بنَ مالكِ ... في سَنَوات مُضَر الهَوالكِ

يا شرنا حَيّاً وشرّ هالِكِ

٥٩

وقال يرثي أخاه أربد :

وافر

أَلاَ ذَهَبَ المُحافِظُ والمُحَامِي ... وَمَانِعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الخِصَامِ [١]

وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالوا ... تُقُسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بالسِّهامِ [٢]

وأَرْبَدُ فارسُ الهَيْجَا إذا ما ... تَقَعَّرَتِ المَشاجِرُ بِالْخِيَامِ [٣]

تَطِيرُ عَدَائِدُ الأَشْرَاكِ شَفْعاً ... وَوِتْراً والزَّعَامَةُ لِلْغُلامِ [٤]

....

١ يروى : ورافع ضيمنا . الضيم : الظلم . الخصام : الخصومة .

٢ السهام : جمع سهم وهو النصيب .

٣ يروى : تقعرت المفائم بالخيام . تقعرت : تقوضت . المشاجر : الخشب توضع عليه الأمتعة ؛ وقيل هي مراكب للنساء أكبر من الهوادج . المفائم : جمع مفأم ، وهو وطاء يكون في أسفل الهودج ؛ والمعنى أن أربد فارس الهيجاء يوم الفزع حين تسقط الهوادج والخيام ويكلب الشتاء أو الحرب .

٤ يروى : غدائد . تطير : تذهب وتخرج . العدائد : الأنصباء ، وقيل هي المال والميراث . الأشراك : الشركاء . شفعاً : سهمين سهمين . وتراً : سهماً سهماً . الزعامة : الرياسة، وقيل هي بيضة السلاح أو الدرع ، كان يدفع للابن دون الابنة ، وقيل هي حظ السيد من المغنم . الغلام : ابن المرثي . الغدائد : الفضول ، والمعنى أن الشركاء قد يتقاسمون تركة الميت ويأخذ كل نصيبه ، فمنهم من يأخذ سهمين ومنهم من يأخذ سهماً واحداً ، إلا أنهم لن يحرزوا شيئاً واحداً ، وتلك هي الزعامة فإنها من نصيب ولد المرثي .

كأنَّ هِجانَهَا ، مُتَأَبِّضَاتٍ وفي الأقْرَانِ ، أصْوِرَةُ الرُّعَامِ[١]
وقَدْ كان المُعَصَّبُ يَعْتَفِيهَا وتُحْبَسُ عِنْدَ غاياتِ الذِّمامِ[٢]
على فَقْدِ الحَرِيبِ إذا اعْتَرَاها وعند الفَضْلِ في القُحَمِ العِظَامِ[٣]
خُبَاسَاتُ الفوارسِ كلَّ يومٍ إذا لم يُرْجَ رِسْلٌ في السَّوَامِ[٤]
إذا ما تَعْزُبُ الأنعامُ راحَتْ عَلى الأيْتَام والكَلِّ العِيَامِ[٥]
فَيَحْمَدُ قِدْرَ أرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إذا ما ذُمَّ أرْبَابُ اللِّحامِ[٦]
وجَارَتُهُ إذا حلَّتْ إلَيْهِ لها نَفَلٌ وَحَظٌّ في السَّنَامِ[٧]
فإنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وإن تَظْعَنْ فَمُحْسِنَةُ الكَلامِ[٨]

---

١ يروى : الرغام . الهجان من الإبل : العتاق الكريمة . متأبضات : مشدودة بالإباض ، وهو حبل يشد في اليد . الأقران : جمع قرن وهو الحبل أيضاً . أصورة : جمع صوار وهو القطيع . الرعام : المخاط ؛ والرعام – بفتح الراء – موضع ببلاد كليب ؛ شبه الهجان وهي مقيدة في الحبال بقطعان من بقر الوحش في مكان اسمه الرعام ؛ أو نسبها إلى ما يخرج من أنوفها .

٢ المعصب : الفقير المحتاج يشد رأسه بسبب الجهد . يعتفيها : يطلب خيرها . الذمام : الحقوق ؛ أي أن هذه الإبل تحبس لأداء الحقوق من تكرم للسائلين وغير ذلك .

٣ على فقد : متعلق بقوله « وتحبس » . الحريب : الذي قد سلب ماله . اعتراها : أتاها . القحم : عظائم الأمور وشدادها .

٤ خباسات : غنائم . الرسل : اللبن . السوام : المواشي التي ترعى .

٥ تعزب : تبعد في المرعى . الكل : العيال . العيام : جمع عيمان ، وهو الذي يشتهي اللبن . والمعنى : إذا كانت إبل الآخرين تذهب عازبة في المرعى ، فإن إبل أربد تعود إلى الحي لينال من خيرها الأيتام ومن بهم شهوة إلى اللبن .

٦ عراها : أتاها طالباً خيرها . اللحام : جمع لحم .

٧ يروى : نفل وحق . النفل : العطية .

٨ حصان : عفيفة . محسنة الكلام : تثني على أربد ثناء حسناً .

وإنْ تَشْرَبْ فنِعم أخُو النَّدامى ... كريمٌ ماجدٌ حُلْوُ النِّدامِ[1]

وفتيانٍ يَرَوْنَ المجدَ غُنْماً ... صَبَرْتَ لحقِّهم لَيْلَ التّمامِ[2]

وإنْ بَكَرُوا غَدَوْتَ بمسمِعاتٍ ... وأدْكَنَ عاتقٍ جَلْدِ العِصَامِ[3]

له زَبَدٌ على الناجُودِ وَرْدٌ ... بماءِ المُزْنِ مِن رِيقِ الغَمَامِ[4]

إذا بَكَرَ النساءُ مُرَدَّفَاتٍ ... حَوَاسِرَ لا يُجِئْنَ على الخِدَامِ[5]

يُرَيْنَ عَصَائِباً يَرْكُضْنَ رَهْواً ... سَوابِقُهُنَّ كالرَّجْلِ القِيَامِ[6]

كأنَّ سِرَاعَهَا مُتَوَاتِرَاتٍ ... حَمَامٌ باكِرٌ قَبْلَ الحَمَامِ[7]

فَوَاءَلَ يَوْمَ ذلك مَنْ أتَاهُ ... كما وَأَلَ المُحِلُّ إلى الحَرَامِ[8]

بضربةِ فَيْصَلٍ تَرَكَتْ رئيساً ... على الخدَّيْنِ يَنْحطُ غَيْرَ نَامِ[9]

---

١ النِدام : المنادمة .

٢ ليل التّمام : الليل الطويل .

٣ يروى : وأدبس عاتق . المسمعات : المغنيات . أدكن : صفة للزق . أدبس : أسود . عاتق : زق قد عتقت فيه الخمر . جلد : قوي . العصام : الرباط الذي يشد به رأس الزق .

٤ يروى : من صوب . له : أي للزق . الناجود : الباطية ، وقيل الخمر نفسها ، أو أول ما يبزل منها . ريق الغمام : أول مطره .

٥ يروى : لا تجن على الخدام . مردفات : محمولات . لا يجئن : لا يرسلن أي لا يرسلن أثوابهن فيغطين الخدام . الخدام : جمع خدمة ، وهو الخلخال . لا تجن : لا يستر ن .

٦ يروى : كالحدإ التّهام . عصائب : فرق ، يعني الخيل . رهواً : متتابعة . الرجل : الرجال .

٧ يروى : كأن عجالها متباريات حمام وارد .

٨ يروى : يوائل يوم ذلك من أتاه . وأل : نجا . المحل : الرجل المحل . الحرام : البيت الحرام ؛ شبه من يلجأ إلى أربد بالمحل الذي يتحرم بالحرم .

٩ فيصل : فاصلة حاسمة . ينحط : يزحر . غير نام : لا يستطيع النهوض .

وَكُلُّ فَرِيغَةٍ عَجْلَى رَمُوحٍ   كَأَنَّ رَشَاشَهَا لَهَبُ الضِّرَامِ[1]

تَرُدُّ المرءَ قَافِلَةً يَدَاهُ   بعامِلِ صَعْدَةٍ والنَّحْرُ دامي[2]

فودِّعْ بالسَّلام أبَا حُزَيْز   وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بالسَّلامِ[3]

يُفَضِّلُهُ شتاءَ الناسِ مَجْدٌ   إذا قُصِرَ السُّتُورُ على البِرَامِ[4]

فَهَلْ نُبِّئْتَ عَنْ أخوَيْنِ دَاما   على الأيَّام إلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ[5]

وإلاَّ الفَرْقَدَيْنِ وآلَ نَعْشٍ   خَوَالِدَ ما تَحَدَّثُ بانْهِدَامِ[6]

وكنتَ إمَامَنا ولَنَا نِظَاماً   وكان الجَزْعُ يُحْفَظُ بالنِّظَامِ[7]

ولَيْسَ الناسُ بَعْدَكَ في نَقِيرٍ   ولا هُمْ غَيْرُ أصْداءٍ وَهَامِ[8]

---

١ يروى : عجلى قلوس كأن رشيشها . الفريغة : الطعنة الواسعة . عجلى : سريعة الإخراج للدبر . رموح : يرمح دمها كأنه يفور . الرشاش والرشيش : ما رش من الدم . القلوس: التي تقلس الدم أي تدفعه . الضرام : الحطب الدقيق تسرع فيه النار .

٢ قافلة : يابسة . عامل : أعلى القناة . الصعدة : القناة .

٣ أبو حزيز : تصغير لكنيته ، فهو أبو حزاز ، وروي : حزيز – بفتح الحاء – .

٤ يروى : يفضله سناء الناس مجداً . شتاء الناس : منصوب على الظرفية . المجد : الشرف والذكر . يقول : يعرف فضل أربد في الشتاء ، وهو زمن الشدة . قصرت الستور : أنزلت وأسبلت . البرام: جمع برمة ، وهو آنية الطعام ؛ وحين تقصر عليها الستور نمعنى ذلك أنها لا تستعمل لقلة الألبان ويبس البقول في فصل الشتاء .

٥ شمام : جبل بالعالية له رأسان يسميان ابني شمام .

٦ آل نعش : بنات نعش . خوالد : ثابتة لا تزول .

٧ النظام : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ . الجزع : الخرز .

٨ يروى : بعدك في نفير . النقير : النقرة خلف النواة ، والمعنى: ليس الناس بعدك في شيء ؛ ومن رواه في نفير عنى أنهم لم يعودوا ينفرون بعدك في غزو أو غارة . أصداء : نوع من الطيور ، وكذلك الهام ؛ أي أنهم ليسوا سوى أشباح .

وإنّا قَدْ يُرَى ما نَحْنُ فيه   وَنُسْحَرُ بالشرابِ وبالطعامِ[1]
كما سُحِرَتْ بِهِ إرَمٌ وعَادٌ   فَأضْحَوْا مثْلَ أحْلامِ النِّيامِ

---

١ نسحر : نعلل .

٦٠

اعتدى عامر بن الطفيل على قراء بعث بهم الرسول إلى بني عامر ليفقهوهم في الدين وذلك هو يوم بئر معونة ، فقتلهم أجمعين ، وكانوا في جوار عمّه أبي براء ملاعب الأسنّة ؛ فاغتمّ أبو براء لأن عامراً أخفر ذمّته؛ ثم أخذ بنو عامر يرتحلون من مواطنهم دون أمر أبي براء، فلمّا سأل عن ذلك قيل له: يزعمون أنّه قد عرض لك عارض في عقلك ؛ فحزن لهذه الكلمة ودعا لبيداً ودعا قينتين له فشرب وغنّتاه ، وقال للبيد : إن حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً ؟ فإن قومك يزعمون أن عقلي قد ذهب والموت خير من عزوب العقل؛ فأنشأ لبيد هذه الأرجوزة ، وقيل إن أبا براء لما أثقله الشراب اتكأ على سيفه وقتل نفسه :

رجز

يا عامرَ بنَ مالكٍ يا عَمّا
أهْلكْتَ عمّاً وَأعَشْتَ عَمّا[١]
إن تُمْسِ فِينَا خَلَقاً رِمَمّا[٢]
فقد تَكونُ واضحاً خِضَمّا[٣]
مُرْتدياً سابِغةً مُعْتَمّا[٤]
مُتَّخِذاً أرْضَ العَدُوِّ حَمّا[٥]

---

١ العم : الجماعة . والمعنى : أفنيت ناساً وجبرت آخرين .
٢ خلقاً : بالياً . رماً : كالرمة البالية .
٣ الواضح : الأبيض المشهور . الخضم : البحر يعني سخاء وكرما .
٤ السابغة : الدرع الفضفاضة . معتم : لابس عمامة .
٥ الحم : القصد .

حرف النون

٦١

وقال لبيد :

كامل

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ ... وَتَقَادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبَانِ [١]
فنعافِ صارةَ فالقَنَانِ كأنَّها ... زُبُرٌ يُرَجِّعُها وليدُ يَمَانِ [٢]
مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعيدُ بِكَفِّهِ ... قَلَماً على عُسُبٍ، ذَبُلْنَ، وَبَانِ [٣]

---

١ يروى : بالحبس بين البيد فالسوبان . يروى : فتقادمت . المنا : منزل . وقيل المنى : الحذاء ، يقال داري بمنى دار فلان ، فكأنه قال : درس المحاذي لمتالع . ومتالع : جبل لغني . وأبان والحبس : جبلان بالبادية . والسوبان : واد لبني تميم . وقال بعض الشراح : المنا : المنازل ، وحذف الشاعر منها الزاي واللام . تقادمت : قدمت .

٢ النعاف : رؤوس الأودية . صارة والقنان : جبلان لبني فقعس . ومن رواه بكسر القاف على أنه جمع قنة وهي الأكمة . زبر : كتب . يرجعها : يرددها . وليد يمان : غلام يمني ، لأن أهل اليمن أصحاب كتابة ، وهم أهل ريف .

٣ متعود : قد تعود ذلك . لحن : فهم فطن . العسب : سعف النخل . الذابل : اليابس ، وفيه ندوة ؛ وكانوا يكتبون في العسب والبان والعرعر . والبان : شجر واحدته بانة .

أو مُسْلَمٌ عَمِلَتْ له عُلْوِيَّةٌ رَصَنَتْ ظُهُورَرَوَاجِبٍ وَبَنَانِ[1]
لِلْحَنْظَلِيَّةِ أصْبَحَتْ آياتُهَا يَبْرُقْنَ تحتَ كَنَهْبُلِ الغُلاّنِ[2]
خَلَدَتْ ولم يَخْلُدْ بها مَنْ حَلَّها وَتَبَدَّلَتْ خَيْطاً من الأُحْدَانِ[3]
والخاذِلاتُ مَعَ الجَآذِرِ خِلْفَةً والأُدْمُ حانيةٌ مَعَ الغِزْلانِ[4]
فصَدَدْتُ عَنْ أطْلالِهِنَّ بجَسْرَةٍ عَيْرَانَةٍ كالعَقْرِ ذي البُنْيانِ[5]
فقَدَرْتُ لِلْوِرْدِ المُغَلِّسِ غُدْوَةً فوَرَدْتُ قَبْلَ تَبَيُّنِ الألْوانِ[6]
سُدُماً قَديماً عَهْدُهُ بأنيسِهِ مِنْ بينِ أصْفَرَ ناصعٍ وَدِفَانِ[7]

---

١ مسلم : ساعد أسلمه صاحبه ليدق عليه الوشم . علوية : امرأة من العالية . رصنت : وشمت . الرواجب : قصب الكف . البنان : مفاصل الكف العليا . وقيل : المسلم : حبل أسلمه إلى امرأة تعمله ، فيقول كأن آثار الدار زمام في خرزة .

٢ الحنظلية : امرأة . آياتها : آيات الدار أي علاماتها . يبرقن : يلحن . كنهبل : شجر عظام . الغلان : أودية الشجر ، والمفرد : غال .

٣ خلدت : بقيت ، يعني آثار الدار . الخيط : جماعة النعام . الأحدان : المتفرقة واحداً واحداً من نعام وغيره .

٤ يروى : على الغزلان . الخاذلات : الظباء والبقر التي تخلفت لترعى أولادها . الجآذر : أولاد البقر ، والمفرد : جؤذر . خلفة : مختلفة تذهب وتجيء . الأدم : الظباء البيض . حانية : عاطفة على أولادها .

٥ صددت عنها : تركتها وتحولت عنها . أطلالهن : أطلال المنازل . الجسرة : الناقة الضخمة . عيرانة : كالعير في نشاطها . العقر : القصر .

٦ يروى : فصدرت . قدرت : دنوت . المغلس : الذي دخل في الغلس ، قبل الصبح . تبين الألوان : وضوحها .

٧ السدم : الماء القديم الذي لم يستق منه . ناصع : خالص . دفان : مندفن .

فَهَرَقْتُ أذْنِبَةً على مُتَثَلِّمٍ خَلَقٍ بِمُعْتَدِلٍ منَ الأصْفَانِ[1]
فتَغمَّرَتْ نَفساً وَأدْرَكَ شَأْوُهَا عُصَبَ القَطا يَهْوِينَ للأذْقانِ[2]
فثنيتُ كفّي والقرابَ ونُمرُقي ومكانَهُنَّ الكورُ والنِّسْعَانِ[3]
كسَفينَةِ الهنديِّ طابقَ دَرْءَهَا بسَقائفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدِهَانِ[4]
فالتَامَ طائقُها القديم فأصْبَحَتْ ما إنْ يُقَوِّمُ دَرْءَهَا رِدْفَانِ[5]
فكأنَّها هي يَوْمَ غِبِّ كَلالِهَا أوْ أسْفَعُ الخدّيْنِ شاةُ إرَانِ[6]
حَرِجٌ إلى أرْطَاتِهِ ، وتَغَيَّبَتْ عَنْهُ كواكبُ ليلةٍ مِدْجَانِ[7]

---

١ هرقت : صببت . أذنبة : دلاء . متثلم : حوض مثلم الحوافي . خلق : دارس . معتدل : دلو يعادله آخر . الأصفان : السفر ، والمفرد سفرة .

٢ يروى : وأدرك سؤرها . تغمرت : شربت قليلا . نفساً : شربة واحدة . شأوها : سيرها . سؤرها : ما فضل منها . يهوين : يقعن أي من التعب .

٣ يروى : كفي والفتان . القراب : غلاف السيف . الفتان : غشاء للرحل من أدم . النمرق : الوسادة . الكور : الرحل وأداته . النسع : سير من جلد ، والنسعان : البطان والحقب .

٤ يروى : أحكم صنعها ، بصفائح ؛ شبه الناقة بالسفينة في طولها وعظمها . طابق : أحكم عملها . الدرء : العيب . السقائف : الخشب المشقوقة . مشبوحة : عريضة أو مشقوقة . دهان : دهن .

٥ يروى : طابقها . التام : التأم أي استوى . الطائق : الفرجة بين خشبتين . يقوم : يسوي . درؤها : اعوجاجها . ردفان : ملاحان . والطابق : أحد طوابيق الخشب . وقيل عنى بالردفين السكانين في السفينة .

٦ يروى : بعد غب . كلالها : إعياؤها . الأسفع : ما فيه سواد ضارب إلى الحمرة ، وهو يعني الثور . الشاة : الثور . الإران : النشاط .

٧ حرج : مضطر إليها . الأرطاة : شجرة . ليلة مدجان : ملبسة بالغيم أو دائمة المطر .

يَزَعُ الهَيَامُ عن الثَّرى، ويَمُدُّهُ بُطْحٌ تَهَايُلُهُ على الكُثْبَانِ[1]
فتَدارَكَ الإشراقُ باقيَ نَفْسِهِ مُتَجَرِّداً كالمائحِ العُرْيَانِ[2]
لَوْ كانَ يَزْجُرُهَا لَقَدْ سَنَحَتْ له طَيْرُ الشِّيَاحِ بِغَمْرَةٍ وَطِعَانِ[3]
فَعَدَا على حَذَرٍ مُوَرَّثُ عُدَّةٍ يَهْتَزُّ فَوْقَ جَبِينِهِ رُمْحَانِ[4]
حتّى أُشِبَّ له ضِرَاءُ مُكَلِّبٍ يَسْعَى بهنَّ أَقَبُّ كالسِّرْحَانِ[5]
فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وذادَ بِرَوْقِهِ حَمْيَ المُحَارِبِ عَوْرَةَ الصُّحْبَانِ[6]

---

١ يروى : بطح يهايله عن . يروى : يهايله من الكثبان . يزع : يحبس ويكف . الهيام : الرمل المنهار الذي لا يتماسك . الثرى : الرمل الندي . بطح : جمع أبطح وهو مكان سهل لين . ومن قرأه « بطح » – بفتح الباء وكسر الطاء – عنى أنه عريض . تهايله : سيله .

٢ المعنى : لو طالت عليه الليلة الشديدة لمات ، ولكن إشراق النهار تدارك حشاشته . متجرداً : حال من الثور . المائح : الذي يستقي الماء من البئر .

٣ يروى :

لوْ كانَ يزجرُ طيرَهُ بلجرَتْ لهُ طيرُ السَّنيحِ بغمرةٍ وطعانِ

يزجرها : يزجر الطير ، يعني الثور . سنحت : عرضت عن يساره إلى يمينه . طير الشياح : القتال . الغمرة : الكرب والشدة .

٤ يروى : مورث – بكسر الراء – عدة . عدا : جرى على حذر . العدة : قرنا الثور هنا ؛ ورثهما عن أبيه .

٥ يروى :

حتى أُتيحَ لهُ ضياء مكلب يَسعى بهنَّ أزلُّ كالسِّرحانِ

أشب له : رفع له ، وأتيح له . ضراء : كلاب . المكلب : صاحب الكلاب . الأقب : الضامر يعني الصائد . السرحان : الذئب ؛ شبه الصائد في جسمه ولباسه بالذئب .

٦ مقاتله : مراق بطنه وخصره . ذاد : دافع . الروق : القرن . المحارب : المقاتل . العورة : الثغرة المنكشفة . الصحبان : الأصحاب .

شَزْراً على نَبْضِ القلوبِ وَمُقْدِماً فكأنَّمَا يَخْتَلُهَا بِسِنَانِ[1]
حتّى انجلَتْ عَنْهُ عَمَايَةُ نَفْرِهِ فكأنَّ صَرْعَاها ظُرُوفُ دِنَانِ[2]
فاجتازَ مُنْقَطَعَ الكثيبِ كأنَّهُ نِصْعٌ جَلَتْهُ الشمسُ بَعْدَ صِوانِ[3]
يَمْتَلُّ مَوْفوراً ويَمْشِي جانباً رَبِذاً يُسَلِّي حاجَةَ الحَشْيَانِ[4]
أفَذَاكَ أمْ صَعْلٌ كأنَّ عِفَاءَهُ أوزاعُ ألقَاءٍ على أغْصَانِ[5]
يُلْقِي سَقِيطَ عِفَائِه مُتَقَاصِراً للشدِّ عَاقِدَ مَنْكِبٍ وَجِرَانِ[6]
صَعْلٌ كَسَافِلَةِ القَنَاةِ وَظِيفُهُ وكأنَّ جُؤْجُؤَهُ صَفِيحُ كِرَانِ[7]

---

١ شزراً : طعناً في جانب ، يمنة أو يسرة . مقدماً : يعني يطعنها مقدماً . يختل : يطعن ويشك . سنان : قرن ، وأصل السنان : الرمح .

٢ يروى : وكأن . انجلت : انكشفت . عماية نفره : ما ألبسه من الفزع الذي عمى عليه أمره . ظروف دنان : أوعية . والصرعى من الكلاب .

٣ يروى : واجتاز . منقطع الكثيب : حيث انقطع الكثيب . النصع : ثوب أبيض خالص البياض . الصوان : العيبة التي تصان فيها الثياب .

٤ يروى : ويبقى شاهداً . يمتل : يعدو أو يهتز في عدوه . موفوراً : سليماً صحيحاً دون أن يجرح . ربذاً : سريعاً . يسلي : يطرح أو يسهل . يقول : هذا الثور يمر مراً سريعاً سليماً لم يصبه شيء وهو يمشي جانباً من النشاط ، وهو خفيف في حركته ، ويلقي ما في نفسه من الجزع .

٥ يقول : أفذاك الثور يشبه ناقتي أم يشبهها صعل ؛ أي الظليم . الصعل : الدقيق العنق الصغير الرأس . العفاء : الريش . أوزاع : قطع . ألقاء : ما ألقي .

٦ يروى : متقصراً . السقيط : ما سقط من ريشه . متقاصراً : مجتمعاً ، يعني إذا أراد أن يعدو اجتمع . عاقد منكب : تقبض فعقد منكبه . الجران : باطن الحلق .

٧ يروى : كسافلة القنا ظنبوبه . الوظيف : عظم الساق وكذلك الظنبوب ؛ يعني أنه طويل الساقين . الجؤجؤ : الصدر . الكران : البربط ، يقول كأن صدره صدر عود . الصفيح : الخشب المشقوق .

كَلِفٌ بعاريَةِ الوَظيفِ شِمِلَّةٍ   يَمْشي خِلالَ الشَّرْيِ في خيطانِ[1]
ظلّتْ تتبّع مِن نِهاءِ صَعَائدٍ   بَيْنَ السَّليل ومَدْفَعِ السُّلاّنِ[2]
سَبَداً من التَّنُّومِ يخبِطُهُ النّدَى   ونَوادِراً مِنْ حَنْظَلِ الخُطْبانِ[3]
حتى إذَا أفِدَ العَشيُّ تَرَوَّحَا   لِمَبيتِ رِبْعِيٍّ النِّتَاجِ هجَانِ[4]
طالَتْ إقامتُهُ وغَيَّرَ عَهْدَهُ   رِهَمُ الرَّبيعِ بِبُرْقَةِ الكَبَوَانِ[5]

---

١ يروى : تمشي . عارية الوظيف : أنثى الظليم . شملة : سريعة . الشري : شجر الحنظل . خيطان : فرق النعام .

٢ يروى : تتبع من نهاء صوائق . نهاء : جمع نهي وهو موضع مطمئن له حاجز ينتهي عنده السيل ، ويحفظ الماء . صعائد : موضع . السليل : واد . مدفع : مجرى .

٣ يروى : خذماً من التنوم . يروى : من حنظل خطبان . يروى : ونوادياً من حنظل . سبداً : نابتاً . التنوم : شجر . يخبطه الندى : يصيبه . النوادر : ما ندر فسقط . الخطبان : صفرة الحنظل وخضرة فيه . والنوادي : أول ما يظهر منه .

٤ أفد : قدم وعجل عليهما . تروحا : أي الظليم والنعامة بكرا عليه ؛ مبيت ربعي النتاج يعني بيضهما الذي باضاه في أول الربيع . هجان : أبيض .

٥ يروى : ببرقة الكبوان – بكسر الكاف وتسكين الباء – . الرهم : الأمطار الضعيفة . البرقة : رملة يخالطها حصباء . الكبوان : واد ؛ والمعنى أن هذا الظليم طالت إقامته في تلك النواحي فرأى الأرض مجدبة ، ثم رآها ذات نبات بعد أن سقطت عليها الأمطار الضعيفة .

٦٢

طويل

غَشِيتُ دِيارَ الحيِّ بالسَّبُعَانِ   كَمَا البَدْرُ فالعَينانِ تَبْتَدِرَانِ[1]

مَنازِلُ مِنْ بِيضِ الخُدودِ كأنَّها   نِعاجُ المَلاَ مِنْ مُعْصِرٍ وعَوانِ[2]

وإنِّي لأعطِي المالَ مَنْ لا أوَدُّهُ   وَألْبَسُ أقْوَاماً عَلى الشَّنَآنِ[3]

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِّي يَوَدُّ لو انَّنِي   شَرِبْتُ بِسَمٍّ رِيقَتِي فقَضَاني[4]

وَذِي لُطُفٍ لو كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ   شِفَائِي دمٌ مِنْ جَوْفِهِ لَشَفَاني

---

١ السبعان : جبل قبل الفلج .

٢ الملا : الصحراء ، وهو اسم موضع أيضاً بحمى ضرية . المعصر : التي بلغت عصر شبابها . والعوان : النصف في سنها .

٣ ألبس : أحتمل . الشنآن : البغض .

٤ الريقة : الريق . قضاني : قضى علي .

أخصبت بلاد غطفان ، فرعت بنو عامر جانباً منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصعق فلم يفلح ، فغنم سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب وقال :

فإن أخطأت قومك يا يزيدا ... فأنعى جعفراً لك والوحيدا

فقال لبيد يردّ عليه :

وافر

لستُ بِغَافرٍ لِبَنِي بَغيضٍ ... سَفاهَتَهُمْ ولا خَطَلَ اللسانِ[١]
سآخذُ مِنْ سَرَاتِهِمُ بِعِرْضِي ... وليسُوا بالوَفَاءِ ولا المُدَاني[٢]
فإنَّ بَقِيَّةَ الأحسابِ منّا ... وَأصحابَ الحمالةِ والطِّعَانِ[٣]
جراثيمٌ مَنَعْنَ بَيَاضَ نَجْدٍ ... وأنْتَ تُعَدُّ في الزَّمَعِ الدَّوَاني[٤]

---

١ خطل اللسان : طول اللسان .
٢ السراة : الأشراف . ليسوا بالوفاء : ليسوا كفاء لعرضي وإن كانوا أشرافاً .
٣ الحمالة : تحمل الديات .
٤ جراثيم : أصول راسخة ، يعني قومه . الزمع : جمع زمعة وهي هنة زائدة في قائمة الشاة ، أي أنه محتقر في موضعه .

٦٤

روي أن لبيداً لمّا حضرته الوفاة قال لابن أخيه — ولم يكن له ولد ذكر — : يا بني ، إن أباك لم يمت ولكنّه فني فإذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجّه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة ، وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعهما ، فاصنعهما ثمّ احملهما إلى المسجد ، فإذا سلم الإمام فقدمهما إليهم ، فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ؛ وأنشد: « وإذا دفنت أباك . . . البيت » ؛ وهذه الأبيات من قصيدة طويلة تعد من جيد الشعر ، ويقول بعض الرواة إن لبيداً قالها في الليلة التي توفّي فيها ، ولكنّه يقول فيها « واعفف عن الجارات وامنحهن ميسرك السمينا » وهذه صورة جاهليّة إن لم نعدّها مجازاً من القول :

مجزوء الكامل

أُنْبِئْتُ أنَّ أبَا حَنِيـ ـفٍ لامَنِـي في اللاَّئِمينا[1]
أبُنَيَّ هلْ أحْسَسْتَ أعْـ ـمامِـي بَنِي أمِّ البَنِينا[2]
وأبِي الذي كانَ الأرا ملُ في الشِّتاءِ لَهُ قَطِينَا[3]
وَأبُو شُرَيحٍ والمُحَا مِـي في المَضِيقِ إذا لَقِينَا[4]

---

١ أبو حنيف : ابن أخي لبيد يلومه لانبعاثه في الكرم .
٢ يروى : هل أبصرت .
٣ الأرامل : المساكين المحتاجون . القطين : القوم المقيمون القاطنون ، وكان والد لبيد يلقب « ربيعة المقترين » ، أو ربيع المقترين .
٤ يروى : وأبا شريك والمنازل ؛ وأبو شريح هو الأحوص ، وشريح ابنه أحد من ساد في بني جعفر ، وهو قاتل لقيط بن زرارة يوم جبلة ؛ ورفع « أبو » على تقدير : وأبو شريح هل أحسسته .

الفتيَةُ البيضُ المصَا لتُ أشْبَعُوا حزماً ولِينا[1]
مَا إنْ رأيتُ ولا سَمِعْـ ـتُ بِمِثْلِهِمْ في العالمينا
لم تَبْقَ أنفُسُهُمْ وكا نُوا زينَةً للنّاظرينَا[2]
فلئنْ بعثتُ لهمْ بُغَا ةً ما البُغَاةُ بِوَاجِدِينَا[3]
فَمَكَثْتُ بَعْدَهُمُ وَكُنْـ ـتُ بِطُولِ صُحْبَتِهِمْ ضَنينا[4]
ذَرْني وَمَا مَلَكَتْ يَمِيـ ـني إنْ رَفَعْتُ بِهِ شؤونا[5]
وافْعَلْ بمالِكَ ما بَدا لَكَ ، إنْ مُعَاناً أو مُعِينَا[6]
واعْفِفْ عن الجاراتِ وامنَحْـ ـهُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمينا[7]
وابذُلْ سَنَامَ القِدْرِ إ نَّ سوَاءَها دُهْماً وَجُونا[8]

---

١ يروى : البيض المصابح أكملوا كرماً ولينا . المصالت : جمع مصلت ، وهو الرجل الماضي في الأمور ؛ أشبعوا – على البناء للمعلوم – : وفروا ، وإذا بني للمجهول فمعناه أنهم ذهبوا مشبعين ، أي مكتفين من الحزم واللين .

٢ هذا البيت زيادة من شرح السبع الطوال لابن الأنباري .

٣ بغاة : طالبين يبحثون عنهم ؛ أي أرسلت من يدعوهم عاد طالبوهم دون أن يجدوهم .

٤ مكثت : أقمت في الحياة . ضنيناً : مختصاً بطول صحبتهم لا أحب فقدها . وفي الأغاني : فبقيت بعدهم .

٥ الأغاني : دعني ، إن سددت به شزونا ، ويروى : أن شددت بها ؛ ما ملكت يميني : من مال وسواه . رفع به شؤونا : أزال به أموراً وقضى حقوقاً . والشزون : شدة العيش .

٦ الأغاني : مستعاناً أو معينا .

٧ الميسر : الجزور يتقاسمها المتياسرون .

٨ يروى : وابذل سوام القدر ؛ يقول : إنك ستصيب سواءها دهماً وجوناً من الإبل ، وإذا كسرت السين من سواء الممدودة عنيت المساواة .

ذا القدرَ إنْ نَضِجَتْ وعجـِّ ـلْ قَبْلَهُ مَا يَشْتَوِينا[1]

إنَّ القُدُورَ لَوَاقِحٌ يُحْلَبْنَ أمْثَلَ ما رُعِينَا[2]

وإذا دَفَنْتَ أباكَ فَاجْـ ـعَلْ فَوْقَهُ خَشَباً وطِينا

وَصَفائحاً صُمّاً رَوَا سِيهَا يُسَدِّدْنَ الغُضُونَا[3]

لِيَقِينَ وَجْهَ المرءِ سَفْـ ـسَافَ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينا[4]

ثُمَّ اعْتَبِرْ بِثَنَاءِ رَهْـ ـطِكَ ، إذْ ثَوَى جدثاً جنينا[5]

وَتَراجَعُوا غُبْرَ المرا فِقِ مِنْ أخيهِمْ يائِسينا[6]

تلك المكارمُ إن حَفِظْـ ـتَ فلن تُرَى أبَداً غَبِينا

في رَبْرَبٍ كَنِعاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينَا[7]

---

١ ذا القدر : رده على سنام أو سوام في البيت السابق ، أي ابذل ذا القدر . يشتوين : يعني الجارات في البيت : ١٢

٢ يروى : لقائح . يقول : يحلبن من الحمد والذكر والشرف أكثر مما يطعم فيهن . رعين : استحفظن وجعل فيهن .

٣ يروى : وسقائفاً . ويروى : يشددن . الصفائح : الحجارة العريضة . والغضون : مكاسر الجلد في الجبين والكم والحديد وغير ذلك .

٤ ابن الأنباري : وجه أبيك . الأغاني : حر الوجه . اللسان : ليقين وجه الأمر . سفساف التراب : ما دق منه .

٥ اعتبر بما يثني به قومك على هذا الميت حين يثوي في جدث جنين ، أي يجنه ويستره . والجنين : المدفون ، والقبر يسمى « الجنن » .

٦ تراجعوا : عادوا . غبر المرافق : من حثو التراب على الميت .

٧ يروى : في مأتم . الربرب : القطيع من بقر الوحش ، شبه به النائحات . صارة : اسم موضع .

مُتَسَلِّبَاتٍ   في   مُسُو   حِ الشَّعْرِ أبْـكَاراً وَعُونَا[1]
وَحَذِرْتُ بَعْدَ الموتِ ، يَوْ   مَ تَشِينُ أسْماءُ الجَبِينَا[2]

---

١ متسلبات : يلبسن السلب وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم . المسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر .

٢ أسماء : ابنة لبيد . تشين الجبين : تصبغ وجهها أو تخمشه حزناً عليه .

ذَيلُ الدِّيوَانْ

١ ـ متفرقات

١

كانَتْ قَناتي لا تَلِينُ لغامزٍ   فَألانَها الإصْبَاحُ والإمْساءُ
ودعوتُ ربّي في السّلامةِ جاهِداً   ليصحَّني فإذا السَّلامةُ داءُ

عزتهما أكثر المصادر للبيد ، ولكنهما لم يردا في رواية ثابتة له .

٢

وإنّي لآتي مَا أتيْتُ وإنَّني   لما افترَقَتْ نَفسِي عليَّ لراهبُ

٣

وانّكَ ما يُعطِيكَهُ اللهُ تَلقَهُ كِفاحاً وتجلُبْهُ إليك الجوالبُ

البيت في البارع للقالي : ١٣١ . لقيه كفاحاً : أي مواجهة . الجوالب والجالبة من الدهر : حالات تجيء بآفات .

٤

نواثبُ مِنْ خيَرٍ وشرٍّ كِلَيهِمَا فلا الخيَرُ ممدُودٌ ولا الشرُّ لازبُ

البيت في التاج (نوب) وشرح درة الغواص : ١٢١

٥

سَما لِلَبُونِ الحارثيِّ سَمَيْدعٌ إذا لم يُصِبْ في أوّل الغزو عقّبا

البيت في المخصص ٩ : ٤ وعجزه في التاج (عقب) .

٦

يَسْعَىخُزَيْمَةُ في قومٍ لِيُهْلِكَهُمْ على الحَمالةِ ، هَلْ بالمرء مِن كَلَبِ

البيت في الحيوان ٢ : ٩ ؛ خزيمة : اسم . الحمالة : الدية . الكلب : داء الكلب ، وهو هنا على المجاز .

٧

كان ضمرة بن ضمرة بن جابر من سادة بني نهشل ، وقد انحاز إلى جانب الربيع بن زياد بعد أن رجز به لبيد وأفسد عليه نفس صاحبه النعمان ؛ وكان ضمرة أبرص ، وكان بنو كلاب قد أسروه في بعض أيّامهم ومنّوا عليه بالإطلاق ؛ فلمّا أخذ جانب الربيع قال لبيد يرجز به * :

رجز

يا ضَمْرَ يا عبدَ بني كلابِ[١]
يا أبرَ كلبٍ علقٍ ببَابِ[٢]
تمكو استه من حَذَرِ الغرابِ[٣]
يا ورلاً ألقيَ في سَرابِ[٤]
أكانَ هذا أوّلَ الثوابِ
لا يَعْلَقَنْكُمْ ظُفُري ونَابِي[٥]
إني إذا عَاقَبت ذُو عقابِ
بصارمٍ مُذكّرِ الذُّبابِ[٦]

---

* الأرجوزة في شرح السبع الطوال لابن الأنباري : ٥٠٨ ووردت الأشطار ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، في أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر ، والأشطار ١ ، ٢ ، ٥ ، ٤ ، ٦ ، في الحيوان ١ : ٣٢٠ (دون نسبة) .

١ الحيوان : يا سبر ؛ وسماه عبد بني كلاب لأنهم كانوا قد منوا عليه بعد أن أسروه .

٢ ابن ظفر : ويابن كلب معلق بناب .

٣ تمكو : تصيح ؛ والشطر يشير إلى شدة الخوف والفزع .

٤ الحيوان : رقرق في سراب .

٥ ابن ظفر : لا يعلقنك .

٦ الذباب : حد السيف .

٨

مَا عَاتب الحُرَّ الكريمَ كَنَفْسِهِ   والمرءُ يُصْلِحُهُ الجليسُ الصالحُ

البيت في الخزانة ١ : ٣٣٧ ، والشعر والشعراء : ٩٠ : ١٤٩ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٦١ ، والعيني ١ : ٦ ، والإصابة ٣ : ٦٥٦ .

٩

أُثبّي في البِلاد بِذِكْرِ زَيْدٍ   وَوَدُّوا لَوْ تَسُوخُ بِنَا البلادُ

البيت في اللسان والتاج (ثبى) . أثبي : أثني ؛ وقال ابن سيده : لا أدري ما وجه ذلك أي معنى أثبـي .

١٠

يُكِبُّونَ العِشارَ لمن أتَاهُمْ   إذا لم تُسْكِتِ المائةُ الوَلِيدا

البيت في المعاني الكبير : ٤١١ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٠ . يكبون : يقلبونها لوجوهها أي ينحرونها . العشار : الإبل . إذا لم تسكت : يعني إذا لم يكن في مائة من الإبل ما يعلل به صبي .

١١

فإنْ تَكُ ذَاعرٌ رَثَّتْ قوَاهَا   فإنّي وَاثِقٌ بِبَنِي زِيَادِ
كَرِي زَادٍ مَتَى مَا يكْرِ مِنْهُ   فَلَيْسَ ورَاءهُ ثِقَةٌ بِزادِ

البيتان في تهذيب الألفاظ : ٢١ . والثاني في الأساس والتاج واللسان (كري) . يكري : ينقص .

١٢

قال لبيد حين بلغ سبعاً وسبعين سنة :

قامَتْ تَشَكّى إليَّ الموتَ مُجْهِشَةً ... وقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعاً بَعدَ سَبعينا
فإنْ تُزَادي ثَلاثاً تَبْلُغِي أملاً ... وفي الثّلاثِ وَفَاء للثّمَانينَا

هذه القصة من حديث الشعبي لعبد الملك بن مروان ، ويبدو أنها مصنوعة ، لأن البيت «كأني وقد جاوزت تسعين حجة» ثابت في ديوان زهير بن أبي سلمى وسيرد تخريجه في الأبيات المنسوبة للبيد .

ورد البيتان في كثير من المصادر مع بعض اختلاف في الرواية .

فلمّا بلغ التسعين قال :

كأنّي وَقَدْ جاوزْتُ تسعين حِجَّةً ... خَلَعْتُ بِها عَنْ مَنكبيَّ ردَائيا

فلمّا بلغ مائة وعشراً قال :

ألَيس في مائةٍ قَدْ عَاشَها رَجُلٌ ... وفي تَكامُلِ عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

البيت في الخزانة ١ : ٣٣٩ . والأغاني ١٤ : ٩١،٩٧ . والعقد ١ : ٣٢٤ . والمعمرين : ٦١،٦٢ . والاستيعاب : ٩٧٨ . وأسد الغابة ٤ : ٢٦٢ . وشرح السبع الطوال : ٥١٧ وفيه «عبر» .

فلمّا جاوزها قال :

ولَقَدْ سئمتُ مِنَ الحَياةِ وطولِهَا ... وسؤالِ هذَا النّاسِ كيف لبيدُ

هو البيت الخامس من قصيدته رقم ١١ صفحة ٤٦ .

١٣

إذا مَا هتَفْنا هتْفَةً في ندِيِّنَا   أتانَا الرجالُ الصَّائِدونَ القساورُ

البيت في البحر المحيط ٨ : ٣٦٩ . والصائدون : لعلها من الصيد ، وهو ميل العنق إلى جهة ويريدون به الكبر والتعالي .

١٤

ومَا صدَّ عنّي خالدٌ مِنْ بقَيِّةٍ   ولكنْ أتَتْ دُوني الأسُودُ الهَواصِرُ

البيت في الأساس (بقي) . البقية : الإبقاء على ، والتجاوز عن ؛ ويبدو أن نسبة البيت للبيد غير محققة فإنه في الأساس معطوف على بيت آخر غير ثابت النسبة لبيد ، بقوله « وقال » .

١٥

أمْرَعَتْ في نَداهُ إذ قَحَطَ القَطْـ   ـرُ فأمْسَى جمادُهَا مَمْطورا

البيت في اللسان والتاج (جمد) . الجماد : أرض يابسة لم يصبها مطر ولا شيء فيها .

١٦

تَقوتُ أفراسَهُمْ بناتُهُمُ   يزُجُون أجمالهم مَعَ الغَلَسِ

البيت في المفضليات : ٢١ .

١٧

مَعَاقِلُنا التي نأوِي إليْهَا   بناتُ الأعوجيّةِ لا السُّيوفُ

البيت في محاضرات الراغب ٢ : ٢٨٣ . بنات الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى الفحل أعوج .

١٨

حَرِيماً حينَ لم يَمْنَعْ حَرِيماً   سيوفُهُمُ ولا الحَجَفُ الكنيف

البيت في اللسان (كنف) . والجمهرة ٣ : ١٥٨ . الحجف : التروس . الكنيف : التي يستترون بها .

١٩

كأنَّ دماءَهُمْ تجري كُمَيتاً   وَورداً قانئاً شَعَرٌ مَدُوفُ

البيت في اللسان (دوف) . والمفضليات : ٨٠٣ . مدوف : مخلوط ممزوج .

٢٠

فاعْرَنْزَمَت ثم سَارت وهي لاهيةٌ   في كافرٍ ما بِه أمْتٌ ولا شَرَفُ

البيت في اللسان (كفر) . في اللسان : اجرمز : أي انقبض واجتمع . ومثلها : اعرنزم . الكافر : الساتر ، ويعني به هنا ظلمة الليل أو الوادي . الأمت : الاعوجاج . الشرف : الارتفاع .

٢١

جَونٌ دجُوجيٌّ وخَرْقٌ معسف

الشطر في اللسان (جون) . الجون : الأسود . الدجوجي : الشديد الظلام . الخرق : الفلاة الواسعة . معسف : يقطعه الراكب دون هداية .

٢٢

بُدِّلْنَ بَعد النَّفَشِ الوجيفا
وبَعد طولِ الجِرَّةِ الصَّرِيفا

الشطران في الإتقان للسيوطي ١ : ١٣٧ ، وفيهما تصحيف . النفش : أن تكون الإبل مرسلة في المرعى . الوجيف : نوع من السير سريع . الجرة : الاجترار وهي وادعة . الصريف : تحرق الأسنان .

٢٣

وما يدري عُبَيْدُ بني أُقيشٍ أيوضِعُ بالحَمائلِ أم يُمِيلُ

البيت في اللسان (ميل) . بنو أقيش : حي . يوضع : يحول إبله إلى الحمض . يميل : يرعى الخلة.

٢٤

عَرَفْتُ المنْزِلَ الخَالي عَفَا مِنْ بَعْدِ أحْوَالِ
عَفَاهُ كلُّ هتّانٍ عَسُوفِ الوَبلِ هَطّالِ

البيتان في معاهد التنصيص ١ : ٢٨١

٢٥

وبَنو الدَّيَّان لا يأتُونَ لا وعَلى ألسُنهِمْ خَفَّتْ نَعَمْ
زَيَّنَتْ أحلامُهم أحسَابهم وكَذاكَ الحِلْمُ زينٌ للكرمْ

البيتان في الأغاني ١٤ : ٩٥ . بنو الديان : هم الذين ردوا جارية لبيد عليه . راجع القصيدة رقم ١٧

٢٦

وَضَحَتْ بالحَيْزِ والدَّريمِ جابيةٌ كالشَّعبِ المزلومِ

معجم البلدان (الحيز) . الحيز : ما انضم إلى الدار من مرافقها ، وهو هنا اسم موضع . والدريم لعله اسم موضع ، ولكن لم يثبته ياقوت . والأرجح أنه الدويم – بالواو – . الثعب : مجتمع الماء كالغدير . المزلوم : المملوء .

٢٧

عَنِ الراكبِ المتروكِ آخرَ عهدِهِ بوادي السَّليلِ بين عَلْوَى وَعَيْهَمِ

معجم البكري (عيهم) . في بعض نسخ المعجم : « على » ؛ وعيهم أيضاً اسم موضع في ديار غطفان ، وقال أحد المعلقين على هوامش البكري : إن بيت لبيد الوارد في شعره :

عن الراكب المفقود آخر عهده بوادي النهاء بين عروى وجيهم

٢٨

كمَا لاحَ عنُوانُ مَبروزَةٍ يلُوح معَ الكفِّ عنوانها

اللسان والتاج (برز) ، وقال الصاغاني إنه لم يجده في ديوان لبيد . المبروزة : الكتب المنشورة ؛ والإشكال واقع في لفظة «مبروز» ، فإنه شاذ ، جاء على غير قياس وذلك في قول لبيد أيضاً « الناطق المبروز والمختوم » ، قال ابن جني : أراد المبروز به ؛ وقال بعضهم: بل الصواب « المبرز » وغيره الرواة هرباً من الزحاف ،وأنكر أبو حاتم «المبروز» وقال : لعله « المزبور » ، ولكن ورود اللفظة مرة أخرى في هذا البيت يدل على أن ذلك لغة عامرية ، والرواة كلهم على هذا .

٢٩

ونَحنُ اقتَسمنا المالَ نِصفيْنِ بيننا فقُلْتُ لهم هذا لهاها وذَا ليَا

نسبه الأعلم للبيد ، ولكن ذكر غير واحد منهم صاحب الخزانة أنهم لم يجدوه في ديوانه .

٢ ـ أبيات نسبت للبيد

١

ولئن كبرتُ لقد عُمِرْتُ كأنّني غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرياحُ رطيبُ
وكذاك حقّاً مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ كَرُّ الزّمان عليه والتقليبُ
حتّى يَعُودَ من البلاءِ كأنّهُ في الكفِّ أفْوَقُ ناصلٌ معصوبُ
مَرِطُ القذاذِ فلَيس فيه مَصْنَعٌ لا الريشُ يَنْفَعُهُ ولا التَّعْقيبُ
ولقد بليتُ وكلُّ صاحبِ جِدَّةٍ لِبِلًى يَعُودُ وذاكمُ التتبيبُ

نسبت منها أبيات للبيد في اللسان (ريش) ولكن المشهور أن هذا الشعر لنافع بن لقيط الأسدي .

٢

أنامَ أمْ يَسْمَعُ رَبُّ القُبَّهْ يا أوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ
ذاتِ هِبابٍ في يديها جَذْبَهْ ضَرَّابةٍ بالمشفرِ الأذِبَّهْ
في لاحبٍ كأنّه الأطِبَّهْ

أوردها ابن ظفر في أنباء نجباء الأبناء للبيد والمشهور أنها للنابغة الذبياني .

٣

فَيا عَجباً كيف يُعْصَى الإلَـ ـهُ أم كيفَ يَجْحَدُهُ الجَاحدُ
وفي كلِّ شيءٍ لَـهُ آيةٌ تَدلُّ عَلى أنّهُ وَاحِدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

لم ينسبها للبيد إلا صاحب محاضرات الأدباء ، ونسبت في بعض المصادر لأبي نواس ، وهي لا تشبه شعر لبيد وإن كان منحاها دينياً .

٤

لعَمرِي لئِن أمسى يزيدُ بنُ نَهشَلٍ حَشا جَدَثٍ تُسفي عَلَيهِ الرّوَائِحُ
لقَدْ كانَ ممّن يَبْسُطُ الكفَّ بالنّدى إذا ضَنّ بالخيرِ الأكُفُّ الشّحَائِحُ
فبَعدك أبدى ذُو الضغينَةِ ضِغْنَهُ وشدَّ ليَ الطّرفَ العيونُ الكواشِحُ
ذكَرْتُ الذي مَاتَ النّدى عندَ مَوْتِهِ بعَاقِبةٍ إذ صَالِحُ العيشِ طَالِحُ
إذا آرِقٌ أفْنَى مِنَ اللّيلِ مَا مَضَى تَمَطّى بِهِ ثِنيٌ مِنَ اللّيلِ رَاجِحُ
ليَبْكِ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ ممّا تُطِيحُ الطوائحُ
سَقَى جَدَثاً أمْسَى بِدومَةَ ثَاوِياً مِنَ الدّلو والجوْزَاء غَادٍ ورَائحُ
عرَا بَعْدَمَا جَفَّ الثّرَى عَن نقابِهِ بِعَصْمَاءَ تَدْرِي كيف تمشِي المنائحُ

الصواب في نسبة هذه الأبيات أنها لنهشل بن حري ، ولم ينسبها للبيد إلا النحاس في شرح أبيات الكتاب ، وتابعه ابن هشام على ذلك ، وهو وهم . وانظر أمالي اليزيدي : ٤٧ ، حيث ذكر أنها لرجل من بني نهشل .

٥

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيلٍ   دَعَوْنا عِنْدَ هَبَّتِها الوَلِيدا
طويلُ الباعِ أبيضُ شَمَّرِيٌّ   أعَانَ عَلى مُرُوءَتِه لَبِيدا

أخطأ صاحب إصلاح المنطق : ١٢٤ ، في نسبتها للبيد ، وقد روتها سائر المصادر لابنته تجيب بها الوليد بن عقبة .

٦

والناسُ يلحَون الأميرَ إذا هُمُ   خَطِئوا الصَّوابَ وقد يُلامُ المرشدُ

ورد في كتاب الغرة ص : ٢٠١ (نسخة خطية بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي) منسوباً للبيد .

٧

تَرَى الكَثيرَ قليلاً حِينَ تسألُهُ   ولا مخالِجهُ المخلوجةُ الكُثُرُ
يا أَسْمَ صَبراً عَلى مَا كان من حَدَثٍ   إنَّ الحوادِثَ مَلْقِيٌّ وَمُنْتَظَرُ
صبراً عَلى حَدَثانِ الدّهرِ وانقبضِي   عَنِ الدّناءةِ إنَّ الحُرَّ يَصْطَبِرُ
ولاَ تَبيتَنَّ ذا هَمٍّ تُكابِدُهُ   كأنّما النارُ في الأحشاءِ تَسْتَعِرُ
فما رُزِقتَ فإنَّ اللهَ جالبُهُ   وما حُرِمتَ فما يجري به القَدَرُ
نَعلُوهمُ كلّما يَنْمِي لهم سَلَفٌ   بالمَشرفيِّ ولولا ذَاكَ قَدْ أَمِروا

نسبتها بعض المصادر للبيد وخاصة البيت الثاني لأن فيه « يا أسم » وهو موافق لاسم ابنة لبيد ، ولكن يبدو أنها لأبي زبيد الطائي .

٨

وعبدُ يغوثٍ تحجلُ الطيرُ حَوْلَهُ   وقد ثَلَّ عرشيهِ الحُسامُ المُذَكَّرُ

جاء في اللسان (ثلل) منسوباً للبيد وهو وهم ، وإنما هو لذي الرمة ، وهو ثابت في ديوانه .

٩

ألم تَتَنَقَّشْهَا ابنَ قيسِ بنِ مالكٍ   وأنْتَ صفيُّ نَفْسِهِ وسَجِيرُهَا

جاء في اللسان (نقش) أنه للبيد ، والصواب أنه لخالد الهذلي يرد فيه على أبي ذؤيب وهو في ديوان الهذليين .

١٠

الكَلْبُ والشّاعرُ في مَنْزِلٍ   فَلَيتَ أني لم أكُنْ شاعرا

هَلْ هُوَ إلاّ باسطٌ كفَّهُ   يَستَطعمُ الواردَ والصَّادرا

لم يردا للبيد في مصدر معتمد ؛ وإنما أوردها الراغب في محاضراته ، وقال الشريشي ١ : ٢٤٦ إنها لبعض الظرفاء ، وهو أشبه بالصواب .

١١

المَرءُ يَدْعُو للسّلا   مِ وطولُ عيشٍ قد يضرُّهْ

تودي بَشَاشَتُهُ ويَأْ   تي دونَ حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ

وَتَصَرُّفُ الأيامِ حَـ   ـتّى مَا يَرَى شيئاً يَسُرُّهْ
كَمْ شَامتٍ بيَ إن هلكْـ   ـتُ وقَائلٍ للهِ دَرُّهْ

وردت في شعر النابغة الذبياني ، ونسبت في الخزانة ١ : ٥١٤ للنابغة الجعدي ، وإنما جازت نسبتها للبيد لأنها تتحدث عن طول العمر .

١٢

يا أيّها السّائلُ عَنْ نحَاسي   قَصّرَ مقياسُكَ عَن مقياسي
. . . .   عنّي ولما يَبْلُغُوا أشطاسي

وردت الأشطار منسوبة للبيد في اللسان (٨ : ١١٢) ثم نسب في (شطس) لرؤبة ، والأول والثالث منها في ملحقات ديوانه .

١٣

إذا اقْتسَمَ الناسُ فَضْلَ الفَخَارِ   أطَلْنَا عَلى الأرضِ مَيْلَ العَصَا

ينسب هذا البيت للحطيئة وليس في ديوانه . وأورده ابن قتيبة في المعاني الكبير : ٨١٧ غير منسوب .

١٤

وَأخْلَفُ في رُبُوعٍ عَنْ رُبوعِ

ورد منسوباً للبيد في شرح المفضليات : ٥٤٧ ، والصواب أنه للشماخ ، وهو في ديوانه : ٥٨ وصدره « تصيبهم وتخطئني المنايا » .

١٥

إسْقِ هـذا وذا وذاك وَعلّقْ لا تُسَمِّ الشّرابَ إلاّ عليقا

اللسان (علق) ، وقال الأزهري عند إنشاده – وأظن أنه للبيد – وإنشاده مصنوع .

١٦

لا تَفْرَحَنَّ فكلُّ والٍ يُعزَلُ وكما عُزِلتَ فعن قريبٍ تُقتَلُ
وكذا الزّمانُ بمَا يَسُرُّكَ تارةً وبمَا يسوءُكَ تارةً يتنقّلُ

لم ينسبا له إلا في المحاسن والأضداد ، وواضح أنهما غريبان عن شعره .

١٧

لَمْ أرَ مِثْلَكِ يا أُمامُ خليلا آبى بِحاجتِنا وأحسنَ قيلا
لوْ شئتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بِشَرْبَةٍ تدعُ الصَّوادِي لا يَجِدْنَ غليلا
بالعذبِ في رَصَفِ القِلاتِ مَقيلةً قِضْنَ الأباطِحَ لا يزالُ ظليلا

نسبت للبيد في التاج (وجد) وفي اللسان ؛ وعلق ابن بري على ذلك بأن الشعر لجرير وليس للبيد .

١٨

الحمدُ للهِ إذ لَمْ يأتِني أجَلي حتى لبستُ مِنَ الإسلامِ سِرْبالا

هذا البيت نسب للبيد في كثير من المصادر ، والصواب أنه لفروة بن نفاثة السلولي (راجع معجم المرزباني : ٣٣٩) .

١٩

أتَوْنَا بشهرانَ العريضةِ كلِّها وَأكْلُبِها مِيلاد بَكْرِ بن وائلِ

هذا البيت مع أبيات أخرى نسب للبيد ، والصواب أن الأبيات لعامر بن الطفيل وهي في ديوانه .

٢٠

فما بُقياً عليَّ تَرَكْتُمَاني ولَكنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبالِ

نسبه الزمخشري للبيد في الأساس (بقي) والصحيح أنه للعين المنقري يخاطب به جريراً والفرزدق (انظر اللسان والتاج – صرد –) .

٢١

تَسْمَعُ الرّعْدَ في المَخيلَةِ مِنها كهدير القُرُوم في الأشْوَالِ
وتَرى البرْقَ عَارِضاً مُستَطيراً مَرَحَ البُلْق جُلْنَ في الأجلالِ

نسبها للبيد ابن أبي عون في التشبيهات : ٦١ وابن الشجري في حماسته : ٢٢٩ وعند القالي ١ : ١٧٨ أنها لكثير عزة ، وهما ثابتان في ديوانه المجموع .

٢٢

فإن تكُ غَبراءُ الجنينةِ أصْبَحَتْ خلَتْ منهمُ واستُبدِلَتْ غيرَ إبدالِ

ضمنه بروكلمان ديوان لبيد نقلا عن البكري ولكنه في البكري منسوب لعبيد بن الأبرص ، وهو في ديوانه : ١١٣ (تحقيق الدكتور حسين نصار) .

٢٣

كأنّ بِلادَ اللهِ وهيَ عرِيضَةٌ على الخائفِ المطلوبِ كِفّةُ حابلِ

لم يرد منسوباً للبيد إلا في محاضرات الراغب ٢ : ٨٠ .

٢٤

وإن تسألي بي فإنّني امرُؤٌ أُهينُ اللئيمَ وأحبُو الكَرِيما

وأجزِي القرُوضَ وفَاءً بِها ببؤسَى بَئيساً ونُعمَى نَعيما

نسبا للبيد في حماسة البحتري : ٢٣٧ ، والصواب أنهما لربيعة مقروم من المفضلية رقم ٣٠ .

٢٥

مَدَحْنَا لها رَوْقَ الشّبابِ فَعَارضَتْ جَنَابَ الصِّبَا في كاتِمِ السرِّ أعْجَمَا

ورد للبيد في اللسان (ريق) . ونسب للبعيث في التاج (عرض) واللسان (روق) .

٢٦

خَلَعَ الملوكَ وسارَ تحتَ لِوَائِهِ شَجَرُ العُرَى وَعُرَاعِرُ الأقوامِ

هو للبيد في الأساس (عرى) ، وقال القالي في أماليه (١ : ١١٤) إنه للتغلبي أي مهلهل بن ربيعة ، وكذلك جاء في اللسان (عرا ، عرر) ونسبه بعضهم لشرحبيل بن مالك ، وذكر البكري أنه رآه منسوباً لعمرو بن الأيهم التغلبي .

٢٧

قَوْمٌ هواهمْ وما نهواهُ مُخْتلِفٌ بيَني وبَيْنَهمُ الأحْقَادُ والدِّمَنُ

ذكره القالي ٢ : ٢٦٣ ، وعلق البكري عليه في شرحه : ٩٠٢ بأنه لم يقع في شعر لبيد ، ولا يعرف له في رواية من الروايات .

٢٨

يا دارَ سَلْمى خلاءً لا أكلِّفُها إلاّ المرانَةَ حتى تَعْرِفَ الدِّينا

في التاج (مرن) أنه للبيد . وهو في المادة نفسها من الصحاح واللسان لابن مقبل ؛ وهو في ديوانه ٣١٧ ، وفي قصيدته في جمهرة أشعار العرب .

٢٩

كأني وقَد خلَّفْتُ تسعينَ حِجَّةً خلعتُ بِها عَن منكبيَّ رِدائيا

نسب للبيد في الخزانة ١ : ٣٣٩ ، والأغاني ١٤ : ٩١ ، والعقد ١ : ١٤٨ ، والاستيعاب ٩٧٨ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٦٢ ، وغير هذه ولكنه في قصيدة لزهير بن أبي سلمى مثبتة في ديوانه : ٨٧ بشرح الأعلم .

لبيد بن ربيعة العامري

لبيد بن ربيعة العامري ٥

ء

كانت قناتي لا تلين لغامز . . . . والإمساء ٢٢١

ب

ولدت بنو حرثان فرخ محرق . . . . الأبواب ١٧
طافت أسيماء بالرحال فقد . . . . طربا ٢٠
أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك . . . . . . كالأجب ٢٤
أرى النفس لجّت في رجاء مكذّب . . . . . . بالمجرّب ٢٦
قضّ اللبانة لا أبا لك واذهب . . . . الغيّب ٣٤
طرب الفؤاد وليته لم يطرب . . . . تصقب ٣٦
يا هرم ابن الأكرمين منصبا . . . . معجبا ٣٨
هل تعرف الدار بسفح الشرببه . . . . العنظبه ٣٩
فبتنا حيث أمسينا قريباً . . . . الكليب ٤٠
وإنّي لآتي ما أتيتُ وإنّني . . . . لراهب ٢٢١
وانّك ما يعطيكه الله تلقه . . . . الجوالب ٢٢٢
نوائب من خير وشرّ كليهما . . . . لازب ٢٢٢
سما للبون الحارثيّ سميدع . . . . عقّبا ٢٢٢

يسعى خزيمة في قوم ليهلكهم . . . . كلب ٢٢٢
يا ضمر يا عبد بني كلاب . . . . بباب ٢٢٣
ولئن كبرت لقد عمرت كأنّني . . . . رطيب ٢٣١
أنام أم يسمع رب القبّه . . . . صلبه ٢٣١

ح

قوما تجوبان مع الأنواح . . . . الرواح ٤١
ما عاتب الحرّ الكريم كنفسه . . . . الصالح ٢٢٤
لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل . . . . الروائح ٢٣٢

د

حمدت الله ، والله الحميد . . . . والعديد ٤٤
قضي الأمور وأنجز الموعود . . . . محمود ٤٦
ما إن تعري المنون من أحد . . . . ولد ٤٩
لن تفنيا خيرات أربد . . . . يعودا ٥٢
إنع الكريم للكريم أربدا . . . . كبدا ٥٣
أثبّي في البلاد بذكر زيد . . . . البلاد ٢٢٤
يكبّون العشار لمن أتاهم . . . . الوليدا ٢٢٤
فإن تك ذاعر رثّت قواها . . . . زياد ٢٢٤
ولقد سئمت من الحياة وطولها . . . . لبيد ٢٢٥
فيا عجباً كيف يعصى الإله . . . . الجاحد ٢٣٢
إذا هبّت رياح أبي عقيل . . . . الوليدا ٢٣٣
والناس يلحون الأمير إذا هم . . . . المرشد ٢٣٣

ر

راح القطين بهجر بعدما ابتكروا	تذر	٥٥
ولم تحم عبد الله لا درّ درُّها	جعفر	٦١
يا بشر بشر بني إياد أيّكم	الأجشر	٦٢
من كان مني جاهلاً أو مغمّراً	عامر	٦٣
أعاذل قومي فاعذلي الآن أو ذري	بمقصر	٦٧
لعمري لئن كان المخبّر صادقاً	جعفر	٧٣
يذكّرني بأربد كلّ خصم	ضرارا	٧٤
أبكي أبا الحزّاز يوم مقامة	مقتر	٧٥
إنّما يحفظ التقى الأبرار	القرار	٧٦
تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما	مضر	٧٩
إن أبان كان حلواً بسرا	عمرا	٨١
فاخرتني بيشكر بن بكر	حجر	٨٣
إني امرؤ من مالك بن جعفر	منفر	٨٤
أليس في مائة قد عاشها رجل	عمر	٢٢٥
إذا ما هتفنا هتفة في نديّنا	القساور	٢٢٦
وما صدّ عني خالد من بقيّة	المواصر	٢٢٦
أمرعت في نداه إذ قحط القطر	ممطورا	٢٢٦
ترى الكثير قليلاً حين تسأله	الكثر	٢٣٣
وعبد يغوث تحجل الطير حوله	المذكّر	٢٣٤
ألم تتنقّثها ابن قيس بن مالك	وسجيرها	٢٣٤
الكلب والشاعر في منزل	شاعرا	٢٣٤
المرء يدعو للسّلام	يضرّه	٢٣٤

س

يا قوم هل أحسستم جسّاسا . . . . أناسا ٨٥
تقوت أفراسهم بناتّهم . . . . الغلس ٢٢٦
يا أيّها السائل عن نحاسي . . . . مقياسي ٢٣٥

ص

إذا اقتسم الناس فضل الفخار . . . . العصا ٢٣٥

ع

دعي اللّوم أو بيني كشقّ صديع . . . . مطيع ٨٦
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع . . . . والمصانع ٨٨
يا ميّ قومي في المآتم واندبي . . . . أروعا ٩١
لا تزجر الفتيان عن سوء الرّعه . . . . دعه ٩٢
من يبسط الله عليه إصبعا . . . . أولعا ٩٥
وأخلف في ربوع عن ربوع ٢٣٥

ف

معاقلنا التي نأوي إليها . . . . السّيوف ٢٢٧
حريماً حين لم يمنع حريماً . . . . الكنيف ٢٢٧
كأنّ دماءهم تجري كميتاً . . . . مدوف ٢٢٧
فاعرنزمت ثمّ سارت وهي لاهية . . . . شرف ٢٢٧

جون دجوجيّ وخرق معسف ٢٢٨
بدّلن بعد النّفش الوجيفا . . . . الصريفا ٢٢٨

ق

أتيت أبا هند بهند ومالكاً . . . . الحقائق ٩٧
ربيع لا يسقك نحوي سائق . . . . والحقائق ٩٩
إسقِ هذا وذا وذاك وعلّق . . . . عليقا ٢٣٦

ك

رأيت ابن بدر ذلّ قومك فاعترف . . . . مالكا ١٠١

ل

ألم تلمم على الدّمن الحوالي . . . . فالقفال ١٠٣
كبيشة حلّت بعد عهدك عاقلا . . . . خابلا ١١٢
لمن طلل تضمّنه أثال . . . . فالخيال ١٢٣
لم تبيّن عن أهلها الأطلال . . . . أحوال ١٢٤
لله نافلة الأجلّ الأفضل . . . . مؤثّل ١٢٦
فأبلغ إن عرضت بني كلاب . . . . موالي ١٢٩
قومي إذا نام الخليُّ . . . . الفواضل ١٣٠
ألا تسألان المرء ماذا يحاول . . . . وباطل ١٣١
يا هرماً وأنت أهل عدل . . . . قبلي ١٣٧
إن تقوى ربّنا خير نفل . . . . وعجل ١٣٩

أتيناك يا خير البرية كلّها . . . . الأزل ١٥٠
وما يدري عبيد بني أُقيش . . . . يُميل ٢٢٨
عرفت المنزل الخالي . . . . أحوال ٢٢٨
لا تفرحنّ فكل والٍ يعزل . . . . تقتل ٢٣٦
لم أرَ مثلك يا أُمام خليلا . . . . قيلا ٢٣٦
الحمد لله إذ لم يأتني أجَلي . . . . سربالا ٢٣٦
أتونا بشهران العريضة كلّها . . . . وائل ٢٣٧
فما بُقياً عليّ تركتماني . . . . النّبال ٢٣٧
تسمع الرّعد في المخيلة منها . . . . الأشوال ٢٣٧
فإن تك غبراء الجنينة أصبحت . . . . إبدال ٢٣٧
كأن بلاد الله وهي عريضة . . . . حابل ٢٣٨

م

طلل لخولة بالرّسيس قديم . . . . رسوم ١٥١
أقوى وعرّي واسط فبرام . . . . فخزام ١٦٠
أقول لصاحبيّ بذات غسل . . . . المقيم ١٦٢
عفت الديار محلّها فمقامها . . . . فرجامها ١٦٣
لهند بأعلام الأغرّ رسوم . . . . وشوم ١٨١
رأتني قد شحبت وسلّ جسمي . . . . الهموم ١٨٤
سفهاً عذلت وقلت غير مليم . . . . حكيم ١٨٨
لما أتاني عن طفيل ورهطه . . . . الحيازم ١٩٣
بكتنا أرضنا لما ظعنّا . . . . والغيام ١٩٤
عفا الرسم أم لا بعد حول تجرّما . . . . أعجما ١٩٥
لما دعاني عامر لأسبّهم . . . . ظالما ١٩٩

ألا ذهب المحافظ والمحامي . . . . الحصام ٢٠٠
يا عامر بن مالك يا عمّا . . . . عمّا ٢٠٥
وبنو الديّان لا يأتون لا . . . . نعم ٢٢٩
وضحت بالحيز والدّريم . . . . المزلوم ٢٢٩
عن الراكب المتروك آخر عهده . . . . وعيهم ٢٢٩
وإن تسألي بي فإنّني امرؤ . . . . الكريما ٢٣٨
مدحنا لها روق الشباب فعارضت . . . . أعجما ٢٣٨
خلع الملوك وسار تحت لوائه . . . . الأقوام ٢٣٨

ن

درس المنا بمتالع فأبان . . . . فالسّوبان ٢٠٦
غشيتُ ديار الحيّ بالسّبعان . . . . تبتدران ٢١٢
لست بغافر لبني بغيض . . . . اللسان ٢١٣
أُنبئت أن أبا حنيف . . . . اللائمينا ٢١٤
قامت تشكّى إليّ الموت مجهشة . . . . سبعينا ٢٢٥
كما لاح عنوان مبروزة . . . . عنوانها ٢٣٠
قوم هواهم وما نهواه مختلف . . . . والدّمن ٢٣٩
يا دار سلمى خلاء لا أكلّفها . . . . الدّينا ٢٣٩

ي

كأنّني وقد جاوزت تسعين حجّة . . . . ردائيا ٢٢٥
ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا . . . . ليا ٢٣٠
كأنّني وقد خلّفت تسعين حجّة . . . . ردائيا ٢٣٩